

# مصادِر السِّيرَة التَّبُوُّلِيَّة

بِينَ  
الْأَثْنَيْنِ وَالْأَرْبَعَيْنِ

بحث مقدمة لبيْل خاتمة ثايف بن عبد العزير آل سعورد العالمية  
للشَّهَادَة والدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ المُعاصرَةِ

لعام ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

اعْتَدَ

الدُّكْتُورُ عَبْرُو الدَّرَاقُ هَرْمَاسُ

ضَاحِيةُ الْأَذَافِ حَامِيَّةُ ابْنِ زَهْرَ - أَطْهَادِيرُ الْمُغْرِبِ

الْكُورْسُ الْثَّالِثُ

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضْلَلٌ لَهُ وَمِنْ يَضْلُلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَنَشَهِدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فإن المكتبة الإسلامية تزخر بما لا يحصى من المؤلفات التي كتبها العلماء حول السيرة النبوية، وإن النظرية العلمية المتأنية في تاريخ التأليف في هذا العلم، تظهر أن ابتداء التدوين في السيرة كان مع كبار الحدثين من طبقة التابعين، وعندما استهل التأليف في تاريخ الإسلام كان علم السيرة نواهه ومنطلقه، الشيء الذي جعل أوائل المؤرخين المسلمين يُولُون الأهمية لأخبار وواقع عصر المبعث، فمنهم من ابتدأ كتابه بها، ومنهم من اختصر أخبار الأوائل بما تضمنته من سير الأنبياء، الذين ذكرهم القرآن، لينتقل من تلك الأخبار إلى مرويات السيرة، ثم بقية حقب التاريخ إلى عصر المصنف.

وبالرجوع إلى كتب طبقات العلماء، نجد التأليف في السيرة لم ينحصر في المحدثين والمؤرخين فقط، بل أسهم فيه عدد من المفسرين والفقهاء واللغويين...، ولا سبيل –بالنسبة لهؤلاء جميعاً– للتوصل إلى أخبار عصر المبعث، إلا بالرجوع

إلى المرويات التي تعتبر مصدراً للعلم، وهي متفرقة بين مصنفات المحدثين والمؤرخين، الذين جمعوها بالأسانيد خلال عصور الرواية.

واعتباراً لتفاوت هذه المرويات من جهة القبول والرد، نظراً لكون الكتب التي نقلتها ليست في درجة واحدة، إذ منها ما يدخل ضمن مصادر السيرة، ومنها ما يلحق بموارد هذا العلم، ولهذا احتج لترتيب ما أخذ علم السيرة النبوية باعتبارها أحد العلوم الشرعية.

وهنا تظهر أهمية توجيه البحث العلمي المتخصص إلى الاشتغال بموضوع مصادر السيرة النبوية، وأنواعها مع ضبط مراتبها من جهة القبول والرد، وذلك لن يأتي إلا من خلال استقراء منهج نقلة آثار السيرة من المحدثين والمؤرخين، وتحديد ضوابطهم في تخريج الروايات، ثم الاستفادة من تلك الضوابط في الدراسة العلمية للسيرة، التي تعتمد الصحيح والحسن من الأخبار؛ ولن تكتمل هذه الدراسة إلا بعد ضبط أسماء الواقع، والبلدان، المذكورة في تلك الروايات، بالرجوع إلى كتب الجغرافيا والبلدان التي ألفها عدد من المختصين المعاصرين، كالشيخ حمد الجاسر رحمه الله.

وفي هذه الدراسة: (مصادر السيرة بين المحدثين والمؤرخين) تم اعتماد منهج في البحث يقوم على دعامتين:

**الأولى:** جمع المادة العلمية من مختلف مظاهاها، في العديد من كتب التراث، وتاريخ الرواية، ومصنفات السيرة والمغازي، وأمهات كتب الحديث وعلومه، فضلاً عن طائفة من كتب التفسير وشرح السنّة، والتاريخ...

**الثانية:** دراسة هذه المادة، وترتيبها تبعاً لما تقتضيه قواعد المنهج، ثم تحريرها

تحريراً علمياً.

أما عن عناصر الدراسة، فقد قسمت إلى قسمين رئيسين، يسبقهما مبحث تمهيدي.

ففي هذا المبحث التمهيدي تم الحديث عن مصادر السيرة بين القدامى والمؤلفين المعاصرين، وذلك من خلال ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: مصطلح مصادر السيرة: مفهومه والمراد به.**

**المطلب الثاني: اهتمام القدامى بمصادر السيرة.**

**المطلب الثالث: التأليف في مصادر السيرة عند المعاصرين.**

أما القسم الأول من الدراسة فقد خصص لبيان أنواع هذه المصادر، وجاء في ستة فصول:

**الفصل الأول : القرآن الكريم مصدرأً للسيرة النبوية، وفيه مباحث:**

**المبحث الأول : نماذج من دلالات القرآن على أحداث السيرة النبوية.**

**المبحث الثاني : ميزات القرآن الكريم في عرض أحداث السيرة النبوية.**

**المبحث الثالث : تنبیهات لدراسة السيرة النبوية من القرآن الكريم.**

**المبحث الرابع : كتب التفسير مصدرأً للسيرة النبوية.**

**المبحث الخامس : كتب علوم القرآن مصدرأً للسيرة النبوية.**

**الفصل الثاني : المصدر الثاني للسيرة النبوية: كتب الحديث النبوي، وفيه**

**مباحث:**

**المبحث الأول : العلاقة بين السيرة النبوية والحديث النبوي.**

**المبحث الثاني : كتب الحديث مصدرأً للسيرة النبوية.**

**المبحث الثالث : ميزة كتب الحديث في عرض أحداث السيرة النبوية.**

**المبحث الرابع :** تنبیهات لدارس السیرة النبویة لاستثمار مرویات کتب الحدیث.

**الفصل الثالث :** المصدر الثالث: شعر الدعوة الإسلامية، وفيه مباحث:  
المبحث الأول: من شعر السیرة النبویة: نماذج من إرهاصات المولد إلى  
الهجرة.

المبحث الثاني: مصادر شعر السیرة النبویة.

المبحث الثالث: مميزات شعر السیرة النبویة.

المبحث الرابع: بعض التوجيهات لدارس السیرة النبویة.

**الفصل الرابع :** المصدر الرابع : کتب السیرة، وفيه مباحث:  
المبحث الأول: المؤلفات الشاملة في السیرة النبویة.

المبحث الثاني: کتب الشمائیل.

المبحث الثالث: کتب الخصائص.

المبحث الرابع: کتب دلائل النبوة.

المبحث الخامس: کتب الأنساب.

المبحث السادس: کتب الصحابة.

المبحث السابع: کتب الطبقات.

**الفصل الخامس:** المصدر الخامس: کتب التاریخ، وفيه مبحثان:  
المبحث الأول: کتب التاریخ العام مصدرًا للسیرة النبویة.

المبحث الثاني: کتب الحرمين الشریفین.

**الفصل السادس :** المصادر الاستثناسیة، وفيه مبحثان:

**المبحث الأول:** كتب الأدب مصدراً للسيرة النبوية.

**المبحث الثاني:** كتب الجغرافيا والبلدان.

**القسم الثاني: السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين مع الموازنات بين منهجيهما، وفيه**

### **ثلاثة فصول:**

**الفصل الأول :** التأليف في السيرة عند المحدثين، وفيه مباحث:

**المبحث الأول:** أوائل علماء السيرة من رجال الحديث النبوبي.

**المبحث الثاني:** منهج المحدثين في رواية أخبار السيرة.

**المبحث الثالث:** موقف حفاظ الحديث من المصنفات الأولى في السير

والمغازي.

**الفصل الثاني :** المدارس التاريخية الإسلامية إلى بداية القرن الرابع الهجري،

### **و فيه مباحث:**

**المبحث الأول:** مدرسة القصاصين.

**المبحث الثاني:** مدرسة الأخباريين.

**المبحث الثالث:** مدرسة أهل السيرة والتاريخ.

**المبحث الرابع:** مدرسة التاريخ.

**الفصل الثالث :** مناهج المؤرخين في دراسة السيرة النبوية، وفيه مباحث:

**المبحث الأول:** مصادر السيرة عند المؤرخين.

**المبحث الثاني:** أصول الرواية وقوانين الدراسة عند أهل السيرة والتاريخ.

**المبحث الثالث:** المؤرخون ونقد المتن.

وكان فصل الختام باستنتاجاتٍ عامة، أدرجناها في نهاية البحث.

وفي ختام هذه المقدمة: لابد من إشارات موجزة للصعوبات التي تَعُرض للباحث في هذا الموضوع، إذ - بخلاف أكثر العلوم الشرعية - نجد مادة مصادر السيرة متشربة في مظان مختلفة، تشمل جميع العلوم الإسلامية، سواء كانت مصنفات في العلم الشرعي، أو مؤلفات في العلوم الآلية، ثم إن هذا الموضوع لا زالت العديد من مباحثه بـكراً، وقد ظهرت الحاجة إلى جمع أش塔ه حين أصبح مادةً دراسية بالجامعات قبل سنوات معدودة.

ومما يزيد في هذه الصعوبات: فقدان الكثير من كتب السيرة، والمغازي، التي ترجع إلى القرون الثلاثة الأولى، وحتى محاولات جمع مستخرجاتٍ لهذه الكتب لم يتم الالتزام فيها - دائمًا - بالقواعد العلمية في استخراج المفقود من كتب السيرة والمغازي.

وختاماً نسأل الله العون، والسداد، والتوفيق في النية والقول والعمل، وأن يعلمنا ما جهانا، وينفعنا بما علمنا، وأن لا يكلنا إلى أحدٍ غيره سبحانه طرفة عين، ويقبل منا ومن سائر عباده المسلمين صالح الطاعات، و يجعلنا من سخره عز وجل لخدمة هدي المصطفى ﷺ.

# **مبحث تمهيدي**

## **مصادر السيرة بين القدامى والمؤلفين المعاصرين**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصطلح مصادر السيرة: مفهومه والمراد به.

المطلب الثاني : المهتمون الأوائل بمصادر السيرة.

المطلب الثالث: التأليف في مصادر السيرة عند المعاصرين.

## توطئة:

رغم تعدد كتب السيرة، وتنوع مناهج المؤلفين فيها وطرقهم، فإن المادة العلمية التي دار حولها التأليف ترجع إلى أحداثٍ وواقعٍ وثيقة الصلة بحياة رسول الله ﷺ، وهذه الواقع والأحداث عاشهما الصحابة رضي الله عنهم، ثم نقلوها للتابعين الذين كانوا يتشرفون لمعرفتها؛ لأنهم لم يشهدوا عصر النبوة، فبدأ جمع مادة السيرة النبوية مع ظهور الاهتمام بعجازي عصر المبعث، عقب وفاته ﷺ مباشرةً، وتدرجت عملية الجمع خلال القرن الأول وردحًا من القرن الثاني، الذي اكتمل في آخره جمع المرويات، لينتقل علماء السيرة بعد ذلك إلى توثيق تلك الأحاديث، والتفنن في ترتيبها وتبويتها، وكلما تقدم الزمن أبدع العلماء في تأليفهم، حتى وجدنا منهم من استفرغ جهده لخدمة جانبٍ واحدٍ من هذه السيرة.

وخلال العصر الراهن، وجد الباحثون المهتمون بين أيديهم تراثاً ضخماً في السيرة، لا زال قسم منه مخطوطاً، وقسم آخر ينتظر التحقيق العلمي المتخصص، وفي سياق خدمة هذا التراث وتحقيقه اتجه عدد من هؤلاء الباحثين إلى الكتابة عن موضوع مصادر السيرة النبوية.

\* \* \*

## المطلب الأول

### مصطلح مصادر السيرة: مفهومه والمراد به

يطلق لفظ "صدر" في اللغة، ويراد به أول الشيء.

قال الزمخشري: "أخذ الأمر بصدره: بأوله، والأمور بتصدورها..."<sup>(١)</sup>؛ وفي الكتاب عند سيبويه:

متى يفد كسبا يكن كل كسبه له مطعم من صدر يوم ومائكل<sup>(٢)</sup> وفي بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي: "أخذ الأمر بصدره: بأوله، والأمور بتصدورها، وهؤلاء صدراة القوم: مقدموهم"<sup>(٣)</sup>.

وفي تاج العروس: "... يقال: صدره، فتصدر: جلس في صدر المجلس، أي أعلىه... وتصدور الوادي: أعلىه ومقادمه...، ومن المجاز، صدر كتابه تصديراً: إذا جعل له صدراً، وصدر الكتاب: عنوانه، وأوله.."<sup>(٤)</sup>.

أما لفظ "السيرة"، فيطلق لغة على عدة معان، منها:

- الطريقة، يقال: سار الوالي في رعيته سيرة حسنة.

- الهيئة والحالة، ومنه قوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، جـ ٢ ص ٩.

(٢) قال محقق الكتاب (من صدر يومه: أي في أوله)، وانظر: كتاب سيبويه، بتحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، جـ ٢ ص ٣٩٤ - ٣٩٣.

(٣) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، المكتبة العلمية، بيروت، جـ ٣ ص ٣٩٢ - ٣٩١.

(٤) الريبيدي، تاج العروس، مادة (صدر)، جـ ٣ ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٥) في مجاز القرآن لأبي عبيدة، جـ ٢ ص ١٨: "... أي خلقتها التي كانت عليها قبل ذلك"، وقال =

- وسار الكلام في الناس: شاع وانتشر.

- والسيّرُ: أخبار الأولين<sup>(٦)</sup>.

ثم غلب لفظ السيرة على تاريخ بعض الأشخاص، لشهرتهم أو مكانتهم.

وفي أساس البلاغة: قال خالد بن زهير<sup>(٧)</sup>:

فلا تغضبن من سُنَّةِ أَنْتَ سَرَّهَا فَأَوْلَ رَاضِي سُنَّةً مِنْ يَسِيرِهَا  
غير أن لفظ السيرة حين يطلق من غير تحديد، يراد به اصطلاحاً السيرة  
النبوية، وأول من اشتهر معه هذا المصطلح هو محمد بن إسحاق أبو عبد الله  
ت ٤٥٤ هـ، قال ابن النديم: "وله من الكتب: ... كتاب السيرة والمبدأ  
والغازي..."<sup>(٨)</sup>.

والسيرة جمعها "سِيرٌ"، قال ابن حجر: "... وأطلق ذلك على أبواب  
الجهاد؛ لأنها متلقة من أحوال النبي ﷺ في غزواته"<sup>(٩)</sup>.

واعتباراً لذلك، تُعرَّف السيرة بأنها: العلم الذي تدرس فيه حياة رسول الله  
عليه الصلاة والسلام من مولده إلى وفاته، مع التعريف بأصوله، ونسبه، ونشأته،  
وبعثته، ومعجزاته، ودعوته، وأخلاقه، وجهاده.

الشريف الرضي في تلخيص البيان، ص ٢٢٣: "... لأن المراد بالسيرة هاهنا: الطريقة" والعادة،  
وأصل السيرة مضى الإنسان في تدبير بعض الأمور على طريقة حسنة أو قبيحة...".

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سير)، ج ٤ ص ٣٩٠، الزيبي، تاج العروس مادة  
(سار)، ج ٣ ص ٢٨٧.

(٧) الزمخشري، أساس البلاغة، ج ١ ص ٤٧٣.

(٨) ابن النديم، الفهرست، ج ١، ص ٩٢، نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

(٩) ابن حجر، فتح الباري، ج ٦ ص ٤.

أما المراد بمصادر السيرة، فإذا كان الصدر هو أول الأشياء و مقدمها و صدر الوادي هو أعلاه، أي منابعه، فإذاً؛ مصادر السيرة النبوية هي مأخذها، وهي كثيرة منها:

- ما قصه القرآن عن وقائع عصر المبعث.

- ما نقله الصحابة رضي الله عنه، الذين عاش الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه بين أظهرهم.

- ما تداوله الرواة من نظم يعرض لمشاهد ذلك العصر.

على أن جميع أحاديث السيرة، إنما يُرجع فيها إلى النقل، والبحث في وقائع تاريخية ترتبط بفجر الإسلام، ولا يمكن احتراع هذه الأخبار عن طريق العقل، أو الذكاء، بل العمدة فيها هو الرواية عن شهود الواقع، أو عن خبر الله تعالى، وخبر رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه (١٠).

\* \* \*

(١٠) قال الطبرى في مقدمة تاريخه الذى تعتبر السيرة أحد أقسامه: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا، أن اعتمادى في كل ما أحضرت ذكره فيه، مما شرطت أنى راسمه فيه، إنما هو على ما رویت من الأخبار، التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مستندها إلى رواها فيه، دون ما أدرك بمحاج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا ييسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادثين، غير وacial إلى من لم يشاهدهم، ولم يدرك زمانهم، إلا بإخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقل والاستنباط بفكر النفوس"، تاريخ الأمم والملوك، جـ ١

## المطلب الثاني

### المهتمون الأوائل بمصادر السيرة

كان نقل أخبار السيرة، خلال القرنين: الأول والثاني للهجرة، يعتمد على الرواية والسماع، وقد ساعد في اشتهرار هذه الأخبار اهتمام أبناء الصحابة أنفسهم بحفظها، وروايتها، كما كانوا يحفظون أنسابهم، فاستفاضت هذه الروايات وتداولها الناس<sup>(١)</sup>، وكما اهتم أهل السير خلال هذين القرنين برواية الأحاديث، اعتنوا، أيضاً، بجمع آيات القرآن التي عرضت لوقائع السيرة، فضمنوها كتبهم، إلى جانب مرويات سبب نزولها<sup>(٢)</sup>.

ورغم تداول علماء السيرة -آخر القرن الثاني- لأوائل الكتب المصنفة في المغازي، مثل كتب ابن شهاب، وموسى بن عقبة، ومعمر بن راشد، وابن إسحاق... إلا أن هذه الكتب لم تصرفهم عن السمع من الرواية، والرحلة طلب الحديث، حتى مطلع القرن الثالث.

فقد أخرج الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي عبد الله الواقدي تـ ٢٠٧ هـ قال: "... ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا وسألته: هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده، وأين قتل؟ فإذا أعلمتني مضيت إلى الموضع، فأعاينه، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه"<sup>(٣)</sup>، وفي خبر آخر عند الخطيب

(١) انظر: البخاري، التاريخ الصغير، جـ ١، ص ٢٧.

(٢) كان هذا صنيع ابن إسحاق ثم حافظ عليه ابن هشام من بعده.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ ٣ ص ٢١٥.

البغدادي عن هارون القروي، قال: "رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة، فقلت: أين تريد؟ قال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والواقعة"<sup>(٤)</sup>. وباتنهاه القرن الثاني اكتمل جمع مرويات السيرة ومن ثم اتجهت حهود المصنفين في هذا العلم - خلال القرن الثالث - إلى كتب سابقهم، فابن سعد ت ٢٣٠ هـ أكثر الاقتباس من مغازي شيخه الواقدي، كما روى عن غيره. وخليفة ابن خياط ت ٢٤٠ هـ اعتمد في السيرة كتاب ابن إسحاق، برواية بكر ابن سليمان، والبلاذري ت ٢٧٩ هـ جمع مادته من مصادر عدّة، منها: مغازي الواقدي، وطبقات ابن سعد، ونسب قريش للزبيري، ومغازي عبد الرزاق برواية بكر بن الهيثم...، هذا وقد اجتمعت علماء السيرة في هذا القرن العشرات من مصنفات المغازي اتخذوها مصادر لهم.

وابتداء من القرن الرابع تنوع التأليف في السيرة بتنوع أغراض المؤلفين، وظهر أثر ذلك في اختيارهم للمصادر:

فابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ في كتاب "الدرر في اختصار المغازي والسير" ذكر قبل كلامه عن حجة الوداع أسانيده إلى مصادر السيرة التي اعتمدها، فأورد منها كتب ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، والواقدي وأبي بكر بن أبي خيثمة<sup>(٥)</sup>، بالإضافة إلى مصادر أخرى أحال في معرفتها على مقدمة كتاب الاستيعاب<sup>(٦)</sup>.

(٤) المصدر السابق، ج ٣ ص ٢١٦. وذكر ابن سعد، في الطبقات الكبرى، ج ٥ ص ٣٠٢ أن هارون الرشيد لما حج ورد على المدينة، فطلب "رجالًا عارفًا بالمدينة والشاهد وكيف كان نزول حبريل عليه السلام على النبي ﷺ. وقبور الشهداء"، فدلّه الناس على الواقدي، فخرج معه رفقة يبحى ليلاً، قال الواقدي "فلم أدع موضعًا من الموضع ولا المشاهد إلا مررت بهما عليه".

(٥) ابن عبد البر، الدرر، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٦) وهي مصنفات: خليفة بن خياط، والزبيري أبي بكار، ومصعب الزبيري، والتاريخ الكبير =

والقاضي عياض ت ٤٤٥ هـ جعل آيات القرآن الكريم مصدره الرئيس؛ للاستدلال على خصائص الرسول ﷺ، وحقوقه على الأمة<sup>(١٧)</sup>، واعتباراً لذلك غالب عليه في كتاب "الشفا" الرجوع إلى عدد من كتب التفسير، اتخاذها مصادر يحيل عليها، مثل تفسير: أبي الليث السمرقندى، وسهل ابن عبد الله التستري، والحسين الجياني، والماوردي، وغيرهم.

وإذا انتهينا إلى كتب السيرة التي ألفها المتأخرون كابن كثير في "الفصول في سيرة الرسول ﷺ" فإننا نجد موارد المؤلف، التي يحيل عليها، ويقتبس منها، تشمل العديد من كتب الحديث، والسيرة النبوية، والتاريخ، والتفسير، والفقه... ولا بد عند الكلام عن اهتمام القدامى بمصادر السيرة من التنبيه إلى ما حوطه مختلف كتب الفهارس، والمشيخات، إذ حتى العلماء الذين لم يعرف عنهم التأليف في السيرة النبوية حرصوا على سماع أمهات كتب المغازي، التي لم يصل إلينا اليوم الكثير منها، وروايتها<sup>(١٨)</sup>.

\* \* \*

للخاري، والتاريخ لابن السراج، والذيل للطبرى، والمولد للدوabi،... وانظر: الاستيعاب ص ٢٤-٢٦.

(١٧) قال في مقدمة الباب الأول: "اعلم أن في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى ﷺ، وعدّ محسنه، وتعظيم أمره، وتنويه قدره، اعتمدنا منها على ما ظهر وبان فحسوه، وجعلنا ذلك في عشرة فصول..."، الشفا، ص ٢١.

(١٨) انظر: على سبيل المثال:

الفهرست لابن خير: الباب العاشر، كتب السير، والأنساب، ونحو ذلك، ص ١٩٨-٢٠٦.

### المطلب الثالث

## التأليف في مصادر السيرة عند المعاصرين

ارتبط الاهتمام بالتأليف في مصادر السيرة خلال العصر الراهن بالمقررات الدراسية، ثم بالأبحاث التي تنجذب في رحاب الجامعات، ففي عدد من التأليفات المعاصرة في السيرة درج الباحثون والدارسون على استهلال كتبهم وأبحاثهم بالكلام عن موضوع المصادر.

وفي "جامعة مدراس" بالهند ألقى السيد سليمان الندوي عدة محاضرات في موضوع السيرة النبوية عام ١٣٤٤هـ، عرض فيها المصادر السيرة، وذكر منها: القرآن الكريم، وكتب الحديث، وكتب المغازي، والدلائل، والشمائل، والتاريخ، وكتب تاريخ الحرمتين. وجمعت تلك المحاضرات في كتاب بعنوان "الرسالة الحمدية"<sup>(١٩)</sup>.

وحيث أنجز د. محمد حميد الله ت ١٤٢٣هـ أطروحته التي قدمها إلى جامعة باريس عام ١٩٣٥م عن "الوثائق السياسية في العهد النبوى والخلافة الراشدة" تكلم عن مصادره للوثائق النبوية، فذكر منها: طبقات ابن سعد، وكتاب الأموال لأبي عبيد، والخارج لأبي يوسف، وسيرة النبي ﷺ...<sup>(٢٠)</sup>.

ولما نشر د. حميد الله كتابه "نبي الإسلام: سيرته وأثره" -بالفرنسية- عام ١٩٥٩م، خصص مبحثاً ضمن المدخل الذي كتبه، عنونه بـ"المواضيع والمصادر

(١٩) انظر: فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ص ١٠.

(٢٠) الوثائق السياسية ص: يز.

الأولى" حيث رتب هذه المصادر كالتالي<sup>(٢١)</sup>:

- ١ - القرآن والحديث النبوي.
  - ٢ - الشعر المعاصر للدعوة.
  - ٣ - حوليات وتواريخ الدول المجاورة للحزيرة العربية.
  - ٤ - كتب السيرة والمغازي، وذكر منها: ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، والواقدي، وابن هشام، وطبقات ابن سعد.
  - ٥ - تاريخ الجاهلية، ذكر فيه كتب: ابن الكلبي، والبلاذري، ومصعب الزبيري، وابن بكار.
  - ٦ - مؤلفات ابن حبيب، والدينوري، والطبراني، واليعقوبي، والمسعودي، وهي وإن كانت لا تتعلق بالسيرة مباشرة، إلا أنها تضمنت معطيات مهمة.
  - ٧ - وفي المرتبة الأخيرة، ذكر حميد الله مؤلفات متقدميه المعاصرين، في الشرق، والغرب، دون أن يحدد عناوينها.
- وخلال الفترة التي أُلْفَ فيها الكتاب السابق نفسها، كان د. مصطفى السباعي ت ١٣٨٤ هـ يدرس مادة السيرة النبوية لطلبة كلية الشريعة بدمشق، وعرض في مقدمات المادة لموضوع المصادر التي رتبها كالتالي<sup>(٢٢)</sup>:
- ١ - القرآن الكريم.

(٢١) انظر:

M. Hamidullah, le prophète de l'Islam sa vie et son œuvre pp 15-18; 5<sup>ème</sup> ed 1409-1989, A.E.I.F, Paris.

(٢٢) السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٠-١٥.

٢- السنة النبوية الصحيحة.

٣- الشعر العربي المعاصر لعهد الرسالة.

٤- كتب السيرة.

وقد طبعت محاضرات السباعي، وتدوالها القراء، منذ عام ١٣٨١هـ.

ولما كان د. عمر فروخ ت ١٤٠٧هـ أستاذًا زائراً للتاريخ في جامعة دمشق

ما بين ١٩٥١-١٩٦٠م ثم في جامعة بيروت العربية، كان من ضمن المواد التي

درسها لشعبة التاريخ مادة "تاريخ صدر الإسلام"، التي كان يقدم لها بمحث

كامل عن المصادر، وهي مرتبة عنده كالتالي<sup>(٢٣)</sup>:

١- القرآن الكريم.

٢- الحديث الشريف.

٣- كتب التفسير، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول.

٤- الأدب الجاهلي شعرًا ونثراً.

٥- كتب اللغة.

٦- كتب البلدان والتاريخ.

٧- كتب الأدب مثل: عيون الأخبار، لابن قتيبة، والأغاني، لأبي الفرج

وطبقات ابن سلام...

وخلال العقود المتأخرة من هذا القرن، تداول القراء عدداً من التأليف

المدرسية، التي ظهرت في رحاب الجامعة، وأشهرها:

(٢٣) د. فروخ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، ص ٢٤-٣٠، دار العلم للملاليين، بيروت،

الطبعة السادسة، ١٩٨٣م.

- فقه السيرة، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

- السيرة النبوية الصحيحة، للدكتور أكرم ضياء العمري.

- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، للدكتور مهدي رزق الله أَحْمَد.

وجميع هذه المؤلفات تعرضت في مقدماتها لمصادر السيرة بشكل موجز، مما جعل مؤلفيها يقفون عند بعض المصادر فقط، تبعاً لما يقتضيه المنهج الدراسي.

(٢٤) ويبيّن كتاب د. فاروق حمادة عن "مصادر السيرة النبوية وتقويمها"

المؤلف الوحيد - فيما نعلم - الذي أفرد لهذا الموضوع، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٤٠٠هـ، والثانية عام ١٤٠٨هـ، بالغرب، أما طبعته الثالثة فكانت بسوريا عام ١٤٢٣هـ، والكتاب في الأصل محاضرات تمهيدية، ألقيت على طلبة كلية اللغة العربية بجامعة القرويين بالمغرب، وقد قسم المؤلف مصادر السيرة كالتالي:

أولاًً: المصادر الأصلية وتشمل:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- كتب الحديث.
- ٣- كتب الشمائل.
- ٤- كتب الدلائل.
- ٥- كتب المغازي والسير.
- ٦- كتب تاريخ الحرمين الشريفين.
- ٧- كتب التاريخ العام.

(٢٤) د. فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، دار البيضاء، دار الثقافة، ط. ١، ١٤٠٠هـ.

.- كتب الأدب واللغة.

ثانياً: المصادر الفرعية، وتشمل كتب بعض المتأخرین، كالشفا، وعيون الأثر، وسیرة ابن کثیر، وزاد العاد.

هذا ولم أشأ أن أعرض لكتابات المستشرقين المعاصرين حول الموضوع؛ لأنني وجدت كلامهم بعيداً عن الموضوعية العلمية، ثم إن من شروط التأليف في سیرة المصطفى ﷺ صحة الاعتقاد، وسلامةقصد، قبل السؤال عن الأهلية العلمية.

\* \* \*

# القسم الأول

## مصادر السيرة النبوية

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول : القرآن الكريم مصدراً للسيرة النبوية.

الفصل الثاني : المصدر الثاني للسيرة النبوية: كتب الحديث النبوي.

الفصل الثالث : المصدر الثالث : شعر الدعوة الإسلامية.

الفصل الرابع : المصدر الرابع : كتب السيرة.

الفصل الخامس : المصدر الخامس : كتب التاريخ.

الفصل السادس : المصادر الاستئناسية.

# الفَصِيلُ الْأَوَّلُ

## القرآن الكريم مصدرًا للسيرة النبوية

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: نماذج من دلالات القرآن على أحداث السيرة النبوية.

المبحث الثاني: ميزات القرآن الكريم في عرض أحداث السيرة النبوية.

المبحث الثالث: تنبیهات لدراسة السيرة النبوية من القرآن الكريم.

المبحث الرابع: كتب التفسير مصدرًا للسيرة النبوية:

أ— نظرة على أهم كتب التفسير بالتأثير خلال القرون الثلاثة الأولى.

ب— مرويات السيرة عند ابن جرير الطبرى ١٠٥٣.

ج— مرويات السيرة عند ابن أبي حاتم الرازى ٢٧٣٥.

المبحث الخامس: كتب علوم القرآن مصدرًا للسيرة النبوية:

١— مرويات أسباب النزول مصدرًا للسيرة النبوية.

٢— كتب فضائل القرآن مصدرًا للسيرة النبوية.

٣— كتب الناسخ والمنسوخ مصدرًا للسيرة النبوية.

٤— مرويات علم المكي والمدين.

## الفصل الأول

### القرآن الكريم مصدرًا للسيرة النبوية

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز، المنزل على قلب رسوله الكريم محمد ﷺ، المعبد بتلاوته، والمنقول إلينا بالتواتر.

وهو كتاب هداية وعبرة في وزنه للحياة. وتدبره لحقائقها، يقصد في قصص الأنبياء والرسل – فيما يقصد فيه من معان وحقائق – : تنبية العقول والأفكار إلى ما وقع في التاريخ البشري من غمط ظالم لأعظم حقائق الحياة<sup>(٢٥)</sup>.

وقد واكب القرآن الكريم تطور الدعوة الإسلامية على عهد النبوة والرسالة ، وعرضت آياته لكثير من أحداث السيرة في مراحلها كلها، وأشارت إلى شملائه ﷺ، وأحواله الخاصة، في ظروف الرخاء والشدة، كما نجد فيه أخبارا عن أهل بيته، وعلاقته بأصحابه رضي الله عنهما، وتعامله مع خصوم الدعوة من مشركين ومنافقين ويهود وغيرهم.

وفيمما يلي سنشير إلى بعض جوانب إحالات القرآن الكريم على أحداث السيرة النبوية من خلال العناصر التالية:

- ١ - عرض نماذج من الآيات الدالة على السيرة النبوية.
- ٢ - ميزات القرآن الكريم في عرض أحداث السيرة.
- ٣ - تنبيهات لدارس السيرة في تعامله مع القرآن الكريم.

\* \* \*

(٢٥) مناهج المؤلفين في السيرة، سعد المرصفى: ٣٨

## المبحث الأول

### نماذج من دلالات القرآن على أحداث السيرة النبوية

لقد عرض القرآن الكريم لكثير من أحداث السيرة النبوية عن طريق سرد مشاهدتها، أو عن طريق تعليقه عليها، وبيان موقفه منها، ولفت أنظار المسلمين ز من البعثة وبعدها إلى ما تتضمنه وقائعها: من عبر، ودروس؛ ليستفيدوا منها... وقد تتبع عدد من المؤلفين الآيات القرآنية المتعلقة بالسيرة النبوية، وصنفوها تصنيفاً موضوعياً، واستخرجوا منها سيرةً تكاد تكون شاملة لحياة الرسول ﷺ.<sup>(٢٦)</sup>

وفيما يلي نماذج من موضوعات السيرة في القرآن الكريم:

**أ- صورة المجتمع الجاهلي دينياً واقتصادياً واجتماعياً**

في القرآن الكريم إشارات كثيرة إلى الحالة الدينية والاقتصادية والاجتماعية للعرب قبل الإسلام.

فقد أشار القرآن إلى مظاهر الشرك وعبادة الأصنام في قوله الله تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَوْنَآءِ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٢٧)</sup>، كما نبه إلى اعتقادهم بأن هذه الأصنام تقربهم من الله، وتشفع

(٢٦) من هذه المحاولات: سيرة الرسول ﷺ، وصور مقتبسة من القرآن الكريم، لمحمد عزة دروزة، وكتاب السيرة النبوية في القرآن الكريم، للدكتور عبد الصبور مرزوق، وكتاب: حديث القرآن الكريم عن غروات الرسول ﷺ، محمد بكر آل عابد.

(٢٧) يونس: ١٨

لهم عنده. كما جاء في القرآن قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ رَبِّنَا﴾<sup>(٢٨)</sup>، وأشار القرآن إلى كثير من عقائدهم الفاسدة: مثل الذبح على النصب<sup>(٢٩)</sup>، والأكل مما لم يُذْكُر اسم الله عليه<sup>(٣٠)</sup>، وتخسيص أصنامهم بجزء من حرثهم وأنعامهم<sup>(٣١)</sup>. وفي الجانب الاجتماعي أشار القرآن الكريم إلى وضعية المرأة قبل الإسلام، حيث كان العرب يستشعرون نحوها العار والهوان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا  
بُشِّرَ أَهْدُهُمْ بِالْأَئْنَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>(٥٨)</sup> يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ<sup>(٣٢)</sup> أَيْمَسِكُهُ، عَلَى هُونٍ أَمْ يَدْسُهُ، فِي الْأَرْضِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ<sup>(٥٩)</sup><sup>(٣٣)</sup> كما أشار إلى حالات الزواج بزوجة الأب<sup>(٣٤)</sup>، والجمع بين الأخرين<sup>(٣٤)</sup>، وشيع فاحشة الزنى<sup>(٣٥)</sup>. وفي الجانب الاقتصادي، أشار القرآن الكريم إلى اعتمادهم على التجارة لكسب الرزق، عبر رحلتي الشتاء والصيف، في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَيْفِ قُرَيْشٌ<sup>(١)</sup>  
إِلَيْهِمْ رِحْلَةُ الْشَّتَاءِ وَالصَّيفِ<sup>(٢)</sup> فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ<sup>(٣)</sup> الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ  
جُوعٍ وَأَمَنَّهُمْ مِنْ حَوْفٍ﴾<sup>(٣٦)</sup><sup>(٤)</sup> كما أشار إلى انتشار الربا، وأنكر على أصحابه

(٢٨) الزمر: ٣.

(٢٩) المائدة: ٦.

(٣٠) الأنعام: ١٢١.

(٣١) الأنعام: ١٣٦.

(٣٢) النحل: ٥٨ – ٥٩.

(٣٣) النساء: ٢٢.

(٣٤) النساء: ٢٣.

(٣٥) النور: ٣.

(٣٦) قريش: الآيات ٤ – ١.

أشد الإنكار في قوله تعالى: ﴿يَنَّا لِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْوَ اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقَىٰ مِنَ الْإِيمَانِ﴾<sup>(٣٧)</sup>.

## بـ- نسب النبي ﷺ ونشاته ونزل الوحي عليه:

تحدث القرآن الكريم عن نسب رسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ وفي قراءة شادة أَنفَسِكُمْ<sup>(٣٨)</sup>، وكذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِي إَدَمَ وَنُوحًا وَأَبَلَ إِبْرَاهِيمَ وَأَبَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرْيَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾<sup>(٣٩)</sup>. وأشار إلى حادث الفيل، الذي تزامن مع مولده ﷺ<sup>(٤٠)</sup>، وتحدث عن طفولته، ويتمه، وعن ابنته الله به، في قوله: ﴿أَلَمْ يَحِدْكَ يَتِيمًا فَعَوَىٰ﴾<sup>(٤١)</sup>، كما ذكر ببشارات الأنبياء والرسل به ﷺ<sup>(٤٢)</sup>، وأشار إلى لقائه الأول مع جبريل عليه السلام، حيث تلقى الوحي في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ إِلَيْسِيرَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١١ خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَلَقٍ ١٢ أَقْرَأْ وَرَبِّكَ الْأَكْرَمَ ١٣ الَّذِي عَلِمَ بِالْقُلُمِ ١٤ عَلِمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ١٥﴾<sup>(٤٣)</sup>، ثم بعد ذلك أخبر عن رجوع النبي ﷺ بعد نزول الوحي عليه برجف فؤاده، ودخل على خديجة رضي الله عنها، وهو يقول: "زملوبي"<sup>(٤٤)</sup>، وبعد فتور الوحي تحدث القرآن عن مرحلة

. (٣٧) البقرة: ٢٧٩.

. (٣٨) التوبه: ١٢٨.

. (٣٩) التوبه: ٣٣ - ٣٤.

. (٤٠) الفيل: الآيات ١ - ٥.

. (٤١) الضاحي: ٦.

. (٤٢) البقرة: ١٢٧ - ١٢٩ والصف: ٦.

. (٤٣) العلق: ١ - ٦.

. (٤٤) الزمر: ١ - ٢.

النهوض بأعباء الدعوة، التي انطلقت بنزول سورة المدثر<sup>(٤٥)</sup>، كما أشار القرآن الكريم إلى ما كان يعالج النبي ﷺ من شدة في نزول الوحي عليه، حيث كان يُكثّر من تحريك لسانه به، رغبةً في حفظه، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ <sup>(٤٦)</sup> ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعَهُ وَقُرْبَانَهُ﴾ <sup>(٤٧)</sup> ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَأَنْتَعِ فُرْقَانَهُ﴾ <sup>(٤٨)</sup> ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بِيَاهَهُ﴾ <sup>(٤٩)</sup> ﴿ۚ﴾ <sup>(٥٠)</sup>.

### ج- أخلاق الرسول ﷺ:

تحدث القرآن الكريم عن كثير من أخلاق الرسول ﷺ، وتوج ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ <sup>(٤٧)</sup>، فقد أشار إلى حلمه وعفوه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجُهْلِ﴾ <sup>(٤٨)</sup>، وأشار إلى شجاعته في قوله: ﴿فَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُلُّ إِلَّا نَفْسَكَ وَحْرَضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(٤٩)</sup>، وأشار إلى حياته في قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُوذِي الَّتِي فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ <sup>(٥٠)</sup>، كما تحدث عن رحمته وشفقته في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلنَّاسِ﴾ <sup>(٥١)</sup>، وفي قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عِنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ <sup>(٥٢)</sup>.

(٤٥) المدثر: ١ - ٥.

(٤٦) القيامة: ١٦ - ١٩.

(٤٧) القلم: ٤.

(٤٨) الأعراف: ١٩٩.

(٤٩) النساء: ٨٣.

(٥٠) الأحزاب: ٥٤.

(٥١) الأنبياء: ١٠٦.

(٥٢) التوبه: ١٢٩.

## د- حديث القرآن الكريم عن المغازي النبوية:

تناول القرآن الكريم غزوات الرسول ﷺ، حيث أشار إلى كثير من تفاصيلها، وملابسها، وذكر المسلمين بما ينبغي استخلاصه من الدروس، والعبر، والفوائد من وقائعها، وسميت بعض السور بأسماءٍ من وحي المغازي النبوية، كالأنفال، والأحزاب، والفتح.

وتناول القرآن الكريم، فيما يقارب متنين وثمانين آية، أهمَّ غزوات الرسول ﷺ في مرحلة الحرب الدفاعية، مثل غزوات: بدر، وأحد، والأحزاب، وبني قريظة، وبني النضير. وفي مرحلة الحرب الهجومية، مثل غزوات: الحديبية، وخير، ومؤتة، والفتح، وحنين، وتبوك.

ويكفي أن نورد نموذج غزوة بدر الكبرى، التي تناولها القرآن الكريم في سوريٍ آل عمران والأنفال، وعرض أحداثها بوصفٍ دقيق، نَفَذَ إلى داخل المؤمنين والشريكين على السواء، وقدَّم لنا تفاصيلٍ كاملةً لأحداث هذه الغزوة العظيمة، التي سماها الله: يوم الفرقان.

فقد أشار القرآن الكريم إلى إصرار المشركين على عدم التراجع، بعد علمهم بنجاة القافلة؛ لرغبتهم في الشهادة، وفي ذلك يقول: ﴿وَإِذْ زَيَّ لَهُمُ الْشَّيْطَنُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُم﴾<sup>(٥٣)</sup>. كما أشار إلى خروج المسلمين ورغبتهم في الحصول على المغانم من القافلة، أكثر من رغبتهم في القتال، في قوله: ﴿وَإِذْ يَعُدُّكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الْأَطَافِلَنِيْنَ أَنَّهَا لَكُمْ وَقَدُّوْنَ أَنَّهَا غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلْمَتِهِ، وَيَقْطَعَ

دَأْبُ الْكَفِرِينَ ٧ لِيُحَقِّ الْحَقَّ وَبُطِلَ الْبَنِطَلَ وَلَوْكَرَهُ الْمُجْرِمُونَ ٨<sup>(٥٤)</sup>، وتحدث عن مقومات النصر، مثل: الثبات وعدم التراجع، وطاعة الرسول ﷺ، وعدم التنازع، بالإضافة إلى اليقين بما عند الله، والثقة به سبحانه، وفي ذلك يقول الله تعالى: يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِكَهَ فَاثْبُتوْا وَآذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَاطَّبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنْزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْصَّابِرِينَ ٤٦ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَرِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءً أَنَّاسٍ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ٤٧<sup>(٥٥)</sup>، كما وصف القرآن الكريم موقع الفريقين يوم بدر<sup>(٥٦)</sup>، والحكمة من لقائهم في ذلك الموعد<sup>(٥٧)</sup>، وبداية القتال بأخذ النبي ﷺ حفنة من الحصى استقبل بها وجوه قريش<sup>(٥٨)</sup>، وشهاد الملائكة القتال يوم بدر<sup>(٥٩)</sup>، وتحدث عن انتصار المسلمين الذي يعتبر نعمة عظمى ينبغي أن يشكروا الله عليها<sup>(٥٩)</sup>، وتحدث عن الغنائم<sup>(٦٠)</sup>، والأسرى<sup>(٦١)</sup> في أعقاب الغزوة.

#### هـ - حديث القرآن عن خصوم الإسلام:

واجه الرسول ﷺ خصوماً أشداء، خلال مراحل الدعوة الإسلامية، وأول

(٥٤) الأنفال: ٧ - ٨.

(٥٥) الأنفال: ٤٥ - ٤٧.

(٥٦) الأنفال: ١٥ - ١٦.

(٥٧) الأنفال: ٤٢ - ٤٤.

(٥٨) الأنفال: ١٢.

(٥٩) آل عمران: ١٢٣ - ١٢٦.

(٦٠) الأنفال: ٤١.

(٦١) الأنفال: ٦٧ - ٧١.

هؤلاء الخصوم هم المشاركون المتعنتون، وبعد انتقاله إلى المدينة ظهر النفاق والمنافقون، وأهل الكتاب، ومنهم اليهود.

فقد ذكر القرآن الكريم مقالات المشركين في رسول الله ﷺ، وإعناثهم، وإيذائهم لشخصه، وأصحابه، من ذلك: اجتماعهم عند الكعبة، وبعثهم لرسول الله ﷺ، وطلبهم منه أشياء على جهة التعجيز، وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجِرْ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوْعاً ٩٠﴾

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةً مِنْ تَخْيِيلِ وَعِنْبِ فَتْحِرَ الْأَنْهَارَ خَلَلَهَا تَفْجِيرًا ٩١﴾

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قِيلًا ٩٢﴾

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ رُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَ في السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقَرُؤُهُ فَلْ سُبْحَانَ رَبِّنَا هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولاً ٩٣﴾

كما رد القرآن الكريم على أقوال أمية بن خلف<sup>(٦٣)</sup>، وأبي جهل<sup>(٦٤)</sup>، وأبي هب<sup>(٦٥)</sup>، وأم جميل<sup>(٦٦)</sup>، وغيرهم.

أما المنافقون، فقد اتسم حديث القرآن عنهم بفضحهم، ووصف أبرز سماتهم، كالكذب، والحدق، والحسد، والرغبة في الكيد للإسلام والمسلمين، وكشف أبرز مقالاتهم، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَذِي يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غَرُورًا ٦٧﴾، قوله كذلك: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ

.٩٣ - ٩٠ (الإسراء: ٦٢).

.٩ - ١ (الهمزة: ٦٣).

.١٩ - ١٠٨ (الأنعام: ٦٤) والعلق:

.٣٢ - ٣١ (الزخرف: ٦٥).

.٥ - ١ (المسد: ٦٦).

.١٢ (الأحزاب: ٦٧).

إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُنَا وَلَنْعَبْ قُلْ أَبِاللَّهِ وَأَبِيَّنِهِ وَرَسُولِهِ كُنُّتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٨﴾، كما رد القرآن على مقالة زعيم المنافقين: عبد الله بن أبي في غزوته ببني المصطلق بقوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلَهُ حَزَّا إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَكِنَّ الْمُنْتَفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ٧﴾ يَقُولُونَ لِئَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَغْرِيَّ مِنْهَا أَذْلَلُ وَلَهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْتَفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨﴾ ﴿٦٩﴾، كما فضح الحق سبحانه طوية المنافقين في سورة الحشر، عندما أعلنوا تضامنهم مع اليهود بني النضير: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْرَاجِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِئَنَّ أُخْرِجُوكُمْ لَنْخُرْجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوْتُلْتُمْ لَنَصْرُكُمْ وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ٩﴾ ﴿٧٠﴾.

ومن حديث القرآن الكريم عن اليهود: إشارته إلى حقدتهم، واستحكام كره الإسلام ورسوله في قلوبهم، في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا أَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ١﴾ ﴿٧١﴾، قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ٢﴾ ﴿٧٢﴾، وأشار إلى مجادلتهم لرسول الله ﷺ عند صرف القبلة، بقوله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ أَلَّا كَفُرُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ ٣﴾

(٦٨) التوبة: ٦٥.

(٦٩) المنافقون: ٨.

(٧٠) الحشر: ١١.

(٧١) المائدة: ٨٢.

(٧٢) البقرة: ٨٩.

الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾، وعندما أصاب الله قريشاً يوم بدرٍ، جمع الرسول ﷺ اليهود في سوق بي قينقاع، وطلب منهم الدخول في الإسلام، فكان ردهم عنيفاً، حيث توعدوه بالهزيمة قائلين: "يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً، لا يعرفون القتال، إنك، والله، لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس" ﴿٧٤﴾، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ وَتُحَشِّرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ﴿٧٥﴾، كما أشار القرآن الكريم إلى محاولة اليهود الواقعة بين المسلمين ﴿٧٦﴾، وكذا محاولتهم قتل الرسول ﷺ ﴿٧٧﴾، وأورد كثيراً من أسئلتهم ﴿٧٨﴾، وفند عقائدهم ﴿٧٩﴾.

\* \* \*

. (٧٣) البقرة: ١٤٢.

. (٧٤) سيرة ابن هشام: ٢٠١/٢.

. (٧٥) آل عمران: ١٢.

. (٧٦) آل عمران: ١٠٣ - ١٠٠.

. (٧٧) المائدة: ١١.

. (٧٨) الأعراف: ١٨٧.

. (٧٩) التوبة: ٣٠ - ٣١.

## المبحث الثاني

### مميزات القرآن الكريم في عرض أحداث السيرة النبوية

يتميز القرآن الكريم في عرضه لأحداث السيرة النبوية بالعديد من المميزات والخصائص، نوجز أهمها فيما يلي:

**أ— الصحة:**

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّذِكْرِ لَمَا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ عَزِيزٌ﴾ (٤١)، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢)، فالقرآن الكريم قطعي الثبوت، ربانٌ المصدر، تكفل الله بحفظه، بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَفِظُونَ﴾ (٤٣)، فإذا كانت روايات الحديث والسيرة، قابلة لتضمن بين طياتها خبراً غير صحيح، أو رواية مشكوكاً فيها، أو استنتاجاً غير صادق، فإن آيات القرآن الكريم لا شك فيها، ولا اضطراب، وهو وحده المرجع الأعظم، الذي تصحح به المراجع، وتُعرض على مقاييسه السير والتاريخ (٤٤):

إن الصورة الواضحة الصادقة لشخصية الرسول الكريم ﷺ في القرآن الكريم، هي أصدق ما وصلنا من أخبار، وهي أصح وصفاً لحقيقة سيرته، وشمائله، ودلائل نبوته، وأخلاقه، وخصائصه، وهي أوثق تقرير لما كان عليه ﷺ

(٤١) فصلت: ٤٢ - ٤١.

(٤٢) الحجر: ٩.

(٤٣) السيرة النبوية في القرآن الكريم، الدكتور عبد الصبور مرزوق: ٢٨ - ٢٩.

في جميع حالاته<sup>(٨٣)</sup>.

### بـ- عموم لفظه وخطابه:

إن أحداث السيرة كما عرضها القرآن الكريم، تتعدى ظروف الزمان والمكان، لتقدم الدرس والعبرة إلى قيام الساعة. ولم تكن لتقوم بهذا الدور لولا أسلوبها الخاص، والمتميز بعموم اللفظ وشمول الخطاب، فرغم المدف الواضح الذي ترمي إليه الآيات من تثبيت النبي ﷺ وتسلیته بما حدث لإخوانه الأنبياء، وكذا تثبيت الصحابة وتقوية عزائمهم، فإن هناك أهدافاً أخرى ترمي إليها، وهي وعظ المؤمنين ودفعهم إلى الارتباط بالله عن طريقأخذ العبرة من الأحداث، لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولَئِكَ الْأَلَّبَنِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصَدِّيقًا لِّلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَقْصِيلًا كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٨٤)</sup>.

### جـ- النفاد إلى شخصيات السيرة ووصف سائرها:

لقد عرض القرآن الكريم لكثير من الأحوال النفسية لشخصيات السيرة النبوية، بدءاً برسول الله ﷺ وأصحابه، وكذلك شخصيات المنافقين، والمرشكين، واليهود .

فقد أوردت الآيات جانباً من سريرة الرسول ﷺ، مما لم يطلع عليه أقرب المقربين إليه من أزواجه وأصحابه.

يقول الدكتور فاروق حمادة: "والقرآن الكريم تفرد بشيء مهم في السيرة

(٨٣) شخصية الرسول ﷺ ودعوته في القرآن والسنة: ٧.

(٨٤) يوسف: ١١١.

النبوية، دون المصادر كلها، ألا وهو تبيان حالة النبي ﷺ النفسية، وتصوير خلجلات نفسه في كثير من المواطن، ولو لا القرآن الكريم ما كدنا نعرف شيئاً عن ذلك، وهذا أمر مهم جداً، نوازن بينه وبين مجموع سيرته الظاهرة لتأكد من صدقه، ونراحته، ولитетم الربط الصحيح بين تصرفه الظاهر وممارسته في الحياة والدعوة، وبين طويته وسريرته الباطنية<sup>(٨٥)</sup>.

ومن ذلك ما قصه القرآن الكريم في مطلع سورة الكهف، من حزنه الشديد عليه الصلاة والسلام على المشركين، لتركهم الإيمان وتشبّثهم بالكفر، في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخْعَ نَفْسَكَ عَلَىٰ إِثْرِهِمْ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا﴾<sup>(٨٦)</sup> ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَتِ﴾<sup>(٨٧)</sup> كما صور القرآن الكريم نفسية الرسول ﷺ عندما أمره الله بالزواج من زينب وخشيه من كلام الناس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأَتَقَّ اللَّهَ وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبِدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾<sup>(٨٨)</sup> كما صور القرآن نفسية الصحابة الكرام في العديد من المواطن، ومنها غزوة بدر الكبرى، حيث كانت طائفة من المؤمنين لا تزيد القتال، ولم تكن مستعدة له، وطائفة كانت تريد العبر دون النفي، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ٥٥﴾<sup>٥٥</sup> يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ

(٨٥) مصادر السيرة النبوية وتقويمها: ٢٧ - ٢٨.

(٨٦) الكهف: ٦.

(٨٧) فاطر: ٨.

(٨٨) الأحزاب: ٣٧.

بَعْدَ مَا نَبَيَّنَ كَانَنَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعْدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الْأَطَابِقَنِينَ أَنَّهَا لَكُمْ وَنَوَّدُونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقَّ الْحَقَّ بِكَلْمَتِهِ، وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكُفَّارِينَ ﴿٧﴾ <sup>(٨٩)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى في الصحابة: ﴿عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَالُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ <sup>(٩٠)</sup> وقد كانوا يتمنون أن يخفف الله عنهم من فترة الامتناع عن المفطرات ونواقض الصوم <sup>(٩١)</sup>.

ومن ذلك كشفه سوء طوية المشركين، وفضحه لحقيقة حالمهم، مبيناً أنهم لن يؤمنوا ولو تحقق لهم ما طلبوه من الرسول ﷺ على جهة التعجيز، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحَنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ <sup>(١٤)</sup> لقالوا إنما شِكْرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ <sup>(١٥)</sup> <sup>(٩٢)</sup> وفي سورة التوبه آيات كثيرة تفضح سلوك المنافقين، ومنها ما جاء في اعتذار الجد بن قيس عن الخروج مع الرسول ﷺ إلى الجهاد، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُوْلُ أَثْدَنَ لِي وَلَا ثَفَتِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكُفَّارِينَ﴾ <sup>(٩٣)</sup>، وفي كشف نفسية المنافقين واليهود يقول الله تعالى: ﴿يَتَأْيِدُهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّمَا يَأْفَوِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ

(٨٩) الأنفال: ٥ - ٧.

(٩٠) البقرة: ١٨٧.

(٩١) مصادر السيرة النبوية وتقويمها: ٣٠.

(٩٢) الحجر: ١٥.

(٩٣) التوبه: ٤٩.

هَادُوا سَمَّعُوكَ لِكَذِبِ سَمَّاعُوكَ لِقَوْمٍ إِنْ أَخْرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكِلَمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُدُوهُ وَإِنَّ لَهُ تُؤْتُهُ فَاحْذَرُوا <sup>(٩٤)</sup> ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فِيْا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٩٥)</sup> ، وهناك آيات كثيرة في هذا المجال كلها تكشف المستور وتظهر خبايا النفوس، وما تضمره القلوب ...

#### د- مواكبة الأحداث طيلة مراحل السيرة:

لا نكاد نجد مرحلة من مراحل السيرة النبوية إلا وقد تحدث القرآن عن أهم ما وقع فيها، وسلط عليها كثيراً من الأضواء، حيث قدم لنا فكرة واضحة عن المجتمع العربي والإنساني قبل الإسلام، وعرض علينا الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً، ثم تضمن وصفاً للعديد من الأحداث والغزوات، وتصويراً للصراع الفكري والمادي بين الإسلام وخصومه، "وبشكل عام ففي القرآن الكريم هيكل السيرة كاملاً، وأساسياًها، وعدده غير قليل من التفصيات، والأحداث الجزئية، وإن كانت خلوا من الأرقام والأعلام" <sup>(٩٦)</sup>.

#### هـ- الوصف الدقيق للأحداث:

يمتاز العرض القرآني للأحداث السيرة باستعمال أسلوب معجزٍ يجعل القارئ يتصور الحدث ويعيش معه بوجданه، وكأنه يقع أمامه، أو يشارك فيه، وهذا لم يتوافر لكتب الحديث والسيرة، وفي هذا الإطار يأتي وصف موقع

. ٤٢) المائدة: ٩٤.

. ١٤٦) البقرة: ٩٥.

. ٣١) مصادر السيرة النبوية وتقويمها: ٩٦(

ال المسلمين والشريكين يوم بدر، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْلَّذِينَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصُوْيِّ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدُوكُمْ لَا خَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾<sup>(٩٧)</sup>.

فمن خلال هذا الوصف: نطلع على ساحة المعركة، وموقع الفريقين، وموقع أبي سفيان وقافلته، في أسلوب بلغى وموجز ودقيق للغاية. وفي غزوة الأحزاب، كذلك، يصف القرآن الكريم حالة المؤمنين بعد أن فاجأهم المشركون وحلفاؤهم، في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَأَيْتَ الْأَبْصَرَ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْخَكَاجَرَ وَقَطْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾<sup>(٩٨)</sup> ﴿هُنَّا لَكَ أَبْشِلُ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلِّلُوا زِلَّاً شَدِيدًا﴾<sup>(٩٩)</sup>، فهذا الوصف الرائع لهذا المشهد، لا يمكن أن نجد له في غير القرآن، الذي نفذ إلى نبضات قلوب المؤمنين، وتقاسيم وجوههم، وخلجات أفديتهم، بعد أن أحاط بهم الأعداء من كل مكان...، ومن هذا التصوير الدقيق كذلك ما أخبر به القرآن الكريم عن أحوال عدد من فقراء المسلمين، الذين لم يجدوا ما يتجهزون به لغزوة تبوك، حيث قال الحق سبحانه: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتُوا لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدُ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّا وَأَعْيُنُهُمْ تَفَيَّضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرَنَا أَلَا يَحِدُّوا مَا يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٩٩)</sup>.

### و- تفصيل الأحداث والإلام بالواقعة من جميع الجوانب:

يتميز القرآن الكريم في عرضه لبعض أحداث السيرة النبوية بالتفصيل، وإيراد الجزئيات، والإشارات التي لا نجد لها في مصدر آخر، كما في قصة

. (٩٧) الأنفال: ٤٢.

. (٩٨) الأحزاب: ١٠ - ١١.

. (٩٩) التوبة: ٩٢.

زواجه بِزَيْنَبْ بزینب رضي الله عنها<sup>(١٠٠)</sup>، وكما ورد في تسجيله لوقائع غزوة بدر الكبير، بذكر أسبابها، وخروج المسلمين وما يختلج في صدورهم، والتلميح إلى مقومات النصر، وموقع الفريقين، وشهود الملائكة القتال، والحديث عن الغائم والأسرى بعد أن تحقق النصر<sup>(١٠١)</sup>، والشيء نفسه يقال عن عرض القرآن الكريم لغزوه الأحزاب، حيث سجل أحداثها على نحو بالغ الدقة، والإبداع، في سورة الأحزاب<sup>(١٠٢)</sup>.

### ز- الإيجاز لحكمة أرادها الله سبحانه:

لعل السمة الغالية على طريقة القرآن في عرض أحداث السيرة النبوية هي الإيجاز الشديد، والاكتفاء من عرض الواقع بالقدر الذي يتحقق العبرة والعظة. هكذا جاء حديث القرآن عن معجزة الإسراء في آية واحدة، في مفتاح سورة الإسراء، في قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسَاجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَّكَنَا حَوْلَهُ لِرِزْيَهُ مِنْ ءَايَتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١٠٣)</sup> ومن ذلك ما وقع للرسول ﷺ مع زواجه، مما ذكر القرآن الكريم في سورة التحرير، في قوله تعالى: ﴿يَنَّا يَهَا أَلَّيْهَا لِعَثْرَمَ مَا أَهَلَ اللَّهُ لَكَ تَبَغْنِي مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١٠٤)</sup> فالقرآن هنا يشير إلى الواقع، ويؤكّد حدوثها، ولا يهتم بتفاصيلها؛ اكتفاء بتقرير الحكم

(١٠٠) الأحزاب: ٣٦ - ٣٨.

(١٠١) راجع سورة الأنفال: ١، ٧، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧، ٤١، ٤٤، ٤٤، ٤٦، ٦٧، ٧١ وسورة آل عمران ١٢٣ - ١٢٦.

(١٠٢) السيرة النبوية في القرآن الكريم: ٩.

(١٠٣) الإسراء: ١.

(١٠٤) التحرير: ١.

الشرعى، الذى يعتبر أهم من كل التفاصيل؛ لأن الغاية والهدف من سرد الواقع.

### ح- التركيز على مشاهد الاعتبار من أحداث السيرة:

بالإضافة إلى استعمال أسلوب الإيجاز في عرض أحداث السيرة النبوية، نجد القرآن الكريم يتميز ببيان الحكم، والدروس، ومواطن العبرة من الأحداث، ومن ذلك ما ساقه في أعقاب غزوة أحد من تذكير بانتصار يوم بدر، ليكون داعياً لهم إلى امثال أوامر الرسول ﷺ، والثبات عند القتال، مع عدم الانشغال بالهزيمة؛ لأن الحرب سجال، وفي ذلك يقول: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِيَدِِي وَأَنْتُمْ أَذْلَلُهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴾<sup>(١٠٥)</sup>. قوله كذلك بنفس المناسبة: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذَا تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشَلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَدْتُكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِبَطَلِيلَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١٠٦)</sup>، وما ذكره من دروس عند سرده لحادثة الإفك: حيث قال:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِلَفَكِ عُصَبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرَّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ يِنْهُمْ مَا أَكْتَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّ كِبَرُهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>١١</sup> لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ طَنَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴾١٢﴾ لَوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شَهَادَةً فَإِذَا لَمْ يَأْتُو بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾١٣﴾ وَلَوْلَا فَصَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَكُمْ فِي مَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾١٤﴾ إِذَا تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنَّاتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هِنَّا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

(١٠٥) آل عمران: ١٢٣.

(١٠٦) آل عمران: ١٥٢.

أَن تَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بِهَنْدَنْ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبْدًا إِن كُثُرْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيَعِظُنَّ اللَّهَ لَكُمُ الْآيَتِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَحْشَةَ فِي الْأَنْوَافِ إِنَّمَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾<sup>(١٠٧)</sup> فالقرآن الكريم لم يهتم بتفاصيل الحديث، لكنه ركز على الدروس المهمة، التي تفيد الأمة في حاضرها ومستقبلها، وفي هذا السياق يقول سيد قطب رحمه الله: "ليس غرض القرآن الكريم سرد الأحداث بتفاصيلها وجزئياتها، وإنما ذكر العبرة والفائدة التي تخدم المهدف الأساس من نزول القرآن، وهو دلالة الناس على خالقهم، وجعلهم يرتبون به"<sup>(١٠٨)</sup>.

#### ط - التنبية إلى عنابة الله تعالى برسوله الكريم:

تُظهر الآيات القرآنية المتعلقة بالسيرة النبوية، العنابة الإلهية بالرسول ﷺ، فالله تعالى يسد رسوله، ويحوطه بعنائه، وينير طريقه، ويثبت فؤاده، ويصوب اجتهاداته، ويحفظه من أعدائه، كما ركز القرآن على كثير من خصائصه، مثل كونه بشراً<sup>(١٠٩)</sup>، وعموم رسالته<sup>(١١٠)</sup>، وختمه للنبوة<sup>(١١١)</sup>، كما ذكر جملة كبيرة من شمائله، وهذا كذلك من خصائص القرآن الكريم في نقل أحداث السيرة النبوية.

\* \* \*

(١٠٧) النور: ١١-١٩.

(١٠٨) في ظلال القرآن، سيد قطب: ١/٥٥.

(١٠٩) يونس: ٢.

(١١٠) الأنعام: ٢٠ – الأنبياء ١٠٧.

(١١١) الأحزاب: ٤٠.

### المبحث الثالث

## نبنيات لدراسة السيرة النبوية من القرآن الكريم

على كل من يتصدى لدراسة السيرة النبوية حتى يستفيد من الآيات القرآنية المتعلقة بحياة رسول الله ﷺ أن يضع نصب عينيه الملاحظات التالية:

أ - القرآن الكريم هو المصدر الأول في دراسة السيرة النبوية؛ لأنَّه الكتاب المتواتر، الثابت عن طريق القطع واليقين، ولا يتطرق إليه الشك والارتياح، فهو بذلك أوثق المصادر وأولاًها بالقبول<sup>(١١٢)</sup>، فيجب تقادمه على كل المصادر الأخرى، وكل رواية أو استنتاج يعارض ما جاء به القرآن ينبغي الاستغناء عنه ووضعه جانباً.

ب - القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ أو سيرة، رغم توفره على بيان قدر كبير من وقائع السيرة والتاريخ، واستيعابه لكثير من مضامينها، فهو كتاب هداية وإرشاد إلى الحق.

فالقرآن لم يقصد استقصاء أحداث السيرة، أو كتابة التاريخ المجرد، بل كان غرضه لفت أنظار الناس إلى مكامن العبرة من الأحداث والواقع، من أجل الاستفادة منها.

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: "ينبغي أن لا نتوقع ورود تفاصيل عن الأحداث التاريخية في القرآن الكريم، لأنَّه ليس كتاباً في التاريخ، بل هو دستور

(١١٢) السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة، محمد أبو شهبة: ١٣.

للحياة، ثم إن هناك صعوبة في معرفة أسباب وقت نزول كثير من الآيات، إما لعدم ورود روایات في ذلك، أو لتضارب الروایات الواردة، مما يحتاج إلى تحقيق؛ لتمييز الروایات الصحيحة أولاً، ثم إزالة التعارض، إن وجد بعد ذلك<sup>(١١٣)</sup>.

وعليه لا ينبغي أن نشكك في واقعه من وقائع السيرة، إذا لم ترد في القرآن الكريم؛ لأنّه لم يقصد إلى التاريخ لحياة الرسول ﷺ أولاً بأول مع التفاصيل، كما قدمنا. يقول الدكتور عماد الدين خليل: "وهذا يقودنا إلى موقف بعض المستشرقين من القرآن كمصدر أساسى من مصادر السيرة، ذلك أن اعتماد القرآن في هذا المجال يمكن أن يعتبر سلاحاً ذا حدين، اعتمد جانبه الإيجابي مؤرخون، كجود علی، وصالح أحمد العلي، ومحمد عزة دروزة، واعتمد جانبه السلبي مستشرقون، كـ"وات، وشيرنجر، ولوفنستون"، وغيرهم، وذلك بنفي الكثير من أحداث السيرة ما دامت لم ترد في القرآن الكريم، وكأن القرآن كتاب تاريخي خاص بتفاصيل حياة محمد ﷺ..."<sup>(١١٤)</sup>.

جـ- بين العلماء أن أهم ما ينبغي الرجوع إليه لتفسير القرآن الكريم هو القرآن نفسه، لأنه يفصل ما أجمل، ويقييد ما أطلق، ويبين ما أفهم، ويؤكّد الحكم، وهذا يسري كذلك على الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية.

وبعد ذلك لا بد من يريد اعتماد الآيات القرآنية مصدرًا للسيرة النبوية، من الرجوع إلى كتب التفسير الموثقة، وخاصة كتب التفسير بالتأثر، مثل تفاسير: الطبرى، وابن كثير<sup>(١١٥)</sup>، والصنعاني، وابن أبي حاتم. فكتاب الطبرى حافل

(١١٣) السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري: ٤٨.

(١١٤) دراسة في السيرة، عماد الدين خليل: ١٨.

(١١٥) السيرة النبوية الصحيحة: ٤٩.

بالموضوعات في السيرة، خاصة قسم المبعث، وأبواب التفسير في كتب الحديث، ولا سيما كتب الصحاح؛ لأنها خصت التفسير بجانب مهم من اهتمامها، وكذا الاطلاع على كتب أسباب النزول، وكتب الناسخ والمنسوخ، وغيرها من كتب علوم القرآن التي تعيننا على فهم الآيات القرآنية، المتعلقة بالسيرة على وجهها الصحيح<sup>(١١٦)</sup>.

\* \* \*

---

(١١٦) مصادر السيرة النبوية وتقويمها: .٣٣

## المبحث الرابع

### كتب التفسير مصدرًا للسيرة النبوية

تُقدّم كتب التفسير خدمة جليلة للسيرة النبوية، بما تلقّيه من أضواء على الآيات القرآنية، المتعلقة بحياة الرسول ﷺ، مما يجلّي سياقاتها، ويشرح ملابساتها العامة والخاصة لدى الدارسين، كما تقوم بتوثيق كثير من الروايات الشفينة، وتمكننا من تكميل الناقص منها في كتب الحديث والسيرة والتاريخ. وتشتمل كتب التفسير بالتأثير على كثير من مرويات السيرة النبوية عن الصحابة والتابعين، يقل فيها المأهيل، عكس كتب السيرة<sup>(١١٧)</sup>، وفي ذلك تأكيد على أهميتها البالغة لكل من يتصدّى لدراسة حياة الرسول ﷺ.

#### ١ - نظرة على أهم كتب التفسير بالتأثير خلال القرون الثلاثة الأولى:

ظهرت أولى كتب التفسير مع طبقة كبار التابعين، فذكر الطبراني ضمن جامع البيان باب (ذكر الأخبار عن بعض السلف) فيمن كان من قدماء المفسرين محموداً علمه بالتفسير) أن مجاهد بن جبر ت ٤٥ هـ كتب تفسيراً للقرآن رواية عن شيخه ابن عباس<sup>(١١٨)</sup>، كما أورد ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ضمن ترجمة عطاء بن

(١١٧) السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير، الدكتور عصام الحميدان: ندوة العناية بالسنة والسير، ص ٢٣.

(١١٨) يمكن الوقوف على أمثلة من أحاديث السيرة في: تفسير مجاهد، راجع طبعة دار الفكر الإسلامي الحديث بالقاهرة ١٤١٠ هـ - الآيات ١٥٨-١٩٤، ج ١ ص ٨٠ - ٩٢ - ٩٨ .

دينار الهذلي أن التابعي سعيد بن جبير كتب تفسيراً لعبد الملك بن مروان الأموي ت ٦٨٦هـ؛ كما ألف كبار التابعين "تفسير للقرآن" ألفوا أيضاً أجزاء في التفسير. ومن أجزاء التفسير المبكرة جزء عطاء الخرساني ١٣٥هـ<sup>(١١٩)</sup>، وزيد بن أسلم العدوبي ١٣٦هـ، ومن ألف تفاسير: مقاتل بن سليمان ١٥٠هـ<sup>(١٢٠)</sup>، شعبة بن الحجاج ١٥٩هـ، وسفيان الثوري ١٦١هـ<sup>(١٢١)</sup>، ونافع بن أبي نعيم القارئ ١٦٩هـ<sup>(١٢٢)</sup>، ومسلم بن خالد الزنجي ١٧٩هـ<sup>(١٢٣)</sup>، ويحيى بن يمان ١٨٨هـ<sup>(١٢٤)</sup>، ووكيع بن الجراح ١٩٨هـ، وعبد الله بن وهب المصري المالكي ١٩٧هـ وسفيان بن عيينة ١٩٨هـ<sup>(١٢٥)</sup>.

ثم جاء في القرن الثالث: الإمام عبد الرزاق بن همام الصناعي ٢١١هـ<sup>(١٢٦)</sup>، وأدم بن أبي إيواس ٢٢٢هـ، وسعيد بن منصور الخرساني ٢٢٧هـ، وإسحاق بن راهويه ٢٣٨هـ، وعبد بن حميد الكشي ٢٤٩هـ، وبقي بن مخلد

(١١٩) جزء في تفسير عطاء الخرساني، تحقيق دراسة حكمت بشير ياسين، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٨هـ.

(١٢٠) طبعة دار الحديث بالقاهرة.

(١٢١) طبعة دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.

(١٢٢) جزء في تفسير نافع بن أبي نعيم القارئ، تحقيق دراسة حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

(١٢٣) جزء في تفسير مسلم بن خالد الزنجي، بتحقيق حكمت بشير ياسين...

(١٢٤) جزء في تفسير يحيى بن يمان الزنجي، بتحقيق حكمت بشير ياسين...

(١٢٥) حققه الدكتور مصطفى مسلم، وأخرجه في أربعة أجزاء.

(١٢٦) حقق مختلف بنية العرف، قطعة منه، بهامش تفسير ابن حاتم، تشتمل على تفسير سوري آل عمران والنساء، طبعة دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ.

القرطبي الأندلسي ٢٧٦هـ.

وعلى رأس القرن الثالث جاء إمام المفسرين محمد بن جعفر الطبرى ٣١٠هـ، و محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ٣١٨هـ<sup>(١٢٧)</sup>، و عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى ٣٢٧هـ، و تفاسير هؤلاء الثلاثة استفادت من التفاسير السابقة، و تتعج بكثير من مرويات السيرة النبوية.

ولمعرفة قيمة التفاسير المبكرة للقرآن الكريم في كتابة السيرة النبوية، نشير إلى أن مصنفيها تلذموا مباشرة على كبار مدوني السيرة النبوية، فعبد الرزاق بن همام الصناعي ٢١١هـ، كان من كبار تلامذة معمر بن راشد ١٥٣هـ، وكان معمر قد روى المغازي عن الزهرى ١٢٤هـ، فسمعها منه الصناعي باليمن، وضمن قسماً وافرًا منها في تفسيره، ومن المعلوم أن مغازي معمر بن راشد وصلت إلى ابن سعد ٢٣٥هـ، عن طريق الواقدي فأخرج أحاديثها ضمن القسم الأول من كتاب الطبقات الكبرى<sup>(١٢٨)</sup>.

وفيما يلي سوف نلقي نظرة على مرويات السيرة في تفسيرين مهمين: أولهما: تفسير ابن حجر الطبرى، وثانيهما: تفسير ابن أبي حاتم الرازى؛ لنلمس عن قرب مدى غناهما بمرويات السيرة النبوية.

(١٢٧) الموجود من الأصول المخطوطة لهذا التفسير ينتهي إلى آخر سورة العنكبوت، وقد عمدت جامعة أم القرى إلى تقسيمه على طلبة الدراسات العليا، وطبعته منه بعض الرسائل منذ ١٤٠٨هـ، ثم طبعه أسعد محمد الطيب دون تحقيق بعد جمع القسم المفقود من بعض التفاسير المتأخرة ونشرته، مكتبة نزار الباز بالمملكة العربية السعودية.

(١٢٨) مرويات أسباب النزول مصدرًا للسيرة النبوية، الدكتور عبد الرزاق هرماس: ضمن بحوث مجلة السنة النبوية، العدد ٥، السنة ٢٠٠٦م، ص ١٨٢ وما بعدها.

## ٢- مرويات السيرة النبوية في تفسير ابن جرير الطبرى:

يقول ابن تيمية: "أما التفاسير التي بأيدي الناس، فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبرى، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة"<sup>(١٢٩)</sup> وقال السيوطي: "أجمع العلماء المعتبرون أنه لم يؤلف في التفسير مثله"<sup>(١٣٠)</sup>.

وبالإضافة إلى مزايا هذا التفسير الكثيرة، فإنه ذو فائدة، وأهمية قصوى لدراسة السيرة النبوية، بسبب احتفاظه بالعديد من المرويات الثمينة لأشهر المدونين الأوائل للسيرة النبوية.

فمن خلال جرد للجزءين الأولين، فقط، من هذا الكتاب، بتحقيق محمود محمد شاكر، ومراجعة وتعليق أحمد شاكر، وجدت لعروة خمس روايات<sup>(١٣١)</sup>، ولوهب بن منه روايتين<sup>(١٣٢)</sup>، ولمحمد بن مسلم بن شهاب اثنا عشر رواية<sup>(١٣٣)</sup>، ولعمر بن راشد اثنتان وسبعون رواية، واحدة منها: من طريق أبي سفيان

. (١٢٩) مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٩٢/٢.

. (١٣٠) الإتقان: ١٩٠/٢.

. (١٣١) الأولى والثانية من طريق هشام بن عروة ٤٣٧/١، والثالثة من طريق ابن شهاب ٢٤/١، والرابعة والخامسة من طريق سعيد الجريري ١٨٧/١-١٩٣.

. (١٣٢) الأولى من طريق ابن اسعاف ٥١٨/١ والثانية من طريق عمر بن عبد الرحمن بن مهراب ٥٢٥/١.

. (١٣٣) ثالث من طريق يونس ٢٤/٥٤-٦٢، وأثنان من طريق عقيل بن خالد ٢٩/٣١، وأثنان من طريق عمارة بن غزية ٦٥/٥٩، واحدة من طريق سفيان بن عيينة ٦٣/١، وأثنان من طريق معمر: ٤٩٩-٤٩٩/٢.

العمري<sup>(١٣٤)</sup>، وواحدة من طريق محمد بن ثور<sup>(١٣٥)</sup>، والباقي، أي سبعون روایة، كلها عن طريق عبد الرزاق الصنعاني<sup>(١٣٦)</sup>.

ولحمد بن إسحاق بن يسار مائة وثمان روایات: واحدة من طريق المخاربي<sup>(١٣٧)</sup>، وأخرى من طريق عبدة<sup>(١٣٨)</sup>، ومن طريق يونس بن بکير ثمانية<sup>(١٣٩)</sup>، والباقي، أي مائة وعشرون روایات، كلها من طريق سلمة بن الفضل الأبرش<sup>(١٤٠)</sup>; فإذا كان الجزءان الأوّلان من الكتاب يتضمنان هذا العدد من

(١٣٤) تفسير الطبری /٢، ٤٩٩، تحقيق شاکر.

(١٣٥) نفسه /١، ٩٦.

(١٣٦) ١٨٧ /١، ١٨٧، ٤٠٠، ٣٩٦، ٣٩١، ٣٨٩، ٣٥٥، ٣٥٠، ٣٣٥، ٣٢٣، ٢٦٦، ٢٠٥، ١٩٥، ١٨٧ /١، ٥٣ /٢، ٤٣٧، ٤٦٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٩٩، ٤٧٩، ٤٨٧، ٤٧٥، ٥٠٥، ٥١٤، ٥٤٦، ٥٤٦، ٥٠٥، ٤٧٤، ٤٦٤، ٤٣٧، ٤٣٦، ١٩٢، ١٧٨، ١٧٥، ١٧١، ١٦١، ١٢٨، ١٢٥، ١١٤، ١١٢، ١٠٥، ١٠٢، ٨٩، ٧٦، ٣٢٠، ٢٨٥، ٢٧٥، ٢٧١، ٢٦٠، ٢٥٢، ٢٣٠، ٢٢١، ٢١٦، ٢١٤، ٢٠٤، ٢٠١، ٤٩٩، ٤٨١، ٤٧٤، ٤٥٩، ٤٥٣، ٤٢٠، ٤١٦، ٣٨٣، ٣٦٣، ٣٢٩، ٣٢٦ مکرر، ٥٦٧، ٥٥٣، ٥٣٨، ٥٢٩، ٥٢٥، ٥٢٤، ٥٢٠، ٥٠٤.

(١٣٧) نفسه: /١، ٢٠٠.

(١٣٨) نفسه: /١، ٢٠٠.

(١٣٩) نفسه: /١، ٩٠ /٢، ٢٧٧، ٣٣٤، ٣٩٨، ٤٠٠، ٥١٣، ٥١٦، ٥٥١. (١٤٠) نفسه: /١، ٢١٦، ٢٢٨، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٩ مکرر، ٣٣٢، ٣٢١، ٣١٢، ٢٩٧، ٢٩٠، ٢٨٢، ٢٨٠، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٦، ٢٥١ مکرر، ٤٦٧، ٤٣٣، ٤٠٩، ٣٨٣، ٣٧٦، ٣٦٣، ٣٥٦، ٣٤٦، ٣٣٢، ٥٦٤، ٥٥٨، ٥٥٥، ٥٣٢، ٥٣٠، ٥١٨، ٥٠٧، ٥٠٣، ٤٧٦، ٥٧١، ٥٧٠.

= ٧ /٢، ٤٠، ٤٥ مکرر، ٥١ مکرر، ٦٢ مکرر، ٦٥، ٦٦، ٧٧، ٨٦، ٩٦، ٩٨

الروايات فلا شك أن بقية الأجزاء تشتمل على عدد أوفر، خاصة إذا عرفنا أن مطلع سورة البقرة لا يتضمن آيات كثيرة لها علاقة مباشرة بالسيرة النبوية. والمهم عندنا أن ابن حرير رحمه الله في تفسيره للقرآن الكريم، يتميز بمنهجه الرفيع، الذي شهد له به كبار العلماء، حيث يفسر الآيات مستشهاداً على ما ي قوله بما يرويه بسنده إلى الصحابة والتابعين، ويتحفنا بموريات غاية في الأهمية، ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل يتعرض لتوجيهه الأقوال ويرجح بينها<sup>(١٤١)</sup>، وهذا مفيد لدراسة السيرة النبوية؛ لأنه جمع في تفسيره للآيات المتعلقة بحياة الرسول، يبين استيعاب الروايات المختلفة، والفهم السليم لتدرج الدعوة الإسلامية وتاريخ الإسلام.

### ٣- نماذج من مرويات الطبرى في السيرة النبوية:

- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا يونس بن بكير قال: حدثنا ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت يهود يقولون: إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الله الناس يوم القيمة كل ألف سنة من الدنيا يوماً واحداً من أيام الآخرة، وإنما سبعة أيام، فأنزل الله في ذلك قولهم: ﴿وَقَاتُلُنَّ تَمَسَّنَا الْتَّكَارُ﴾

---

١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٥ ،  
١٢٨ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ،  
٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،  
٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،  
٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٩٩ ، ٤٩٩ ، ٥١٣ ، ٥٥١ .

إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْذُودًا ﴿١٤٢﴾ الآية<sup>(١٤٢)</sup>.

- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ يَهُودِيًّا مِنْ يَهُودِ بْنِ زَرِيقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّىٰ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعُلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ<sup>(١٤٣)</sup>.

- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان العمراني، عن معمر عن الزهرى وقتادة: ﴿وَدَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: كعب بن الأشرف<sup>(١٤٤)</sup>.

- حدثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنباري، عن أشياخ منهم، قالوا: فينا، والله، وفيهم نزلت. يعني في الأنصار وفي اليهود نزلت هذه القصة يعني: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَتَبْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَقْبِطُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قالوا: كنا قد علوناهم دهراً في الجاهلية، ونحن أهل الشرك وهم أهل الكتاب، فكانوا يقولون: إن نبياً الآن بعثه قد أظل زمانه يقتلكم قتل عاد وإرم، فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾<sup>(١٤٥)</sup>.

#### ٤- مرويات السيرة في تفسير ابن حاتم الرازي:

يعتبر عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٢٤٠-٣٢٧هـ)، محدثاً ومفسراً

(١٤٢) تفسير الطبرى: ٢٧٧/٢ - ٢٧٨/٢.

(١٤٣) تفسير الطبرى: ٤٣٧/٢.

(١٤٤) نفسه: ٤٩٩/٢.

(١٤٥) الإتقان: ٣٧٣/٢.

فقد عاصر أصحاب الصاحب والسنن، وفي مجال التفسير يعد من طبقة ابن حرير الطبرى، له "تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول ﷺ والصحابة والتتابعين" الذى يعتبر من المصادر المهمة في تفسير القرآن الكريم بالتأثر، حيث احتفظ لنا فيه بالعديد من المصنفات التي أصبحت في عداد المفقود، وقد أثني عليه جمع من العلماء، منهم الحافظ ابن حجر، الذي قال في تفسيره مع تفاسير الطبرى وعبد ابن حميد وابن المنذر: "هذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع، والموقوف على الصحابة، والمقطوع على التابعين"<sup>(١٤٦)</sup>.

لقد أورد ابن أبي حاتم الرازى العديد من روایات السيرة عن العديد من المدونين الأوائل، مثل: عروة، وابن شهاب الزهرى، وكذا ابن إسحاق. ومن خلال الرجوع إلى القسم الذى حققه الدكتور أحمد عبد الله الزهرانى من هذا الكتاب، الذى يتضمن تفسير سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة، فقط، نلاحظ أمثلة جلية للقدر الكبير من روایات السيرة، التي يحتفظ بها هذا التفسير.

فقد أورد لوهب بن منبه: ثمان روایات، أغلبها عن عبد الصمد بن معقل، والباقي عن عمرو بن دينار وعبد الرحمن بن مهراب<sup>(١٤٧)</sup>.

وأورد محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى سبع روایات، بطرق مختلفة، منها: طريق محمد بن إسحاق، ومعمر بن راشد، وغيرهما<sup>(١٤٨)</sup>، وأورد لموسى بن

(١٤٦) العجائب في بيان الأسباب: ٢٠٢/١.

(١٤٧) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ١٢٧/١ - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٩ - ١٧٨ - ١٧٧ - ٢٠١ - ١٩٩ - ٢٢٢ - ٢٢٤.

(١٤٨) نفسه: ٢٨٢/١ - ٣٣١.

عقبة رواية واحدة من طريق سفيان الثوري<sup>(١٤٩)</sup>، وروى لمعن بن راشد تسع وأربعين رواية، كلها من طريق عبد الرزاق بن همام الصناعي<sup>(١٥٠)</sup>.  
كما أورد لابن إسحاق مائة وإحدى عشرة رواية، كلها من طريق سلمة بن الفضل الأبرش<sup>(١٥١)</sup>.

وهذا الحكم من الروايات المستخرج من تفسير سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة كاف لإطلاقنا على كثافة ما يوجد في تفسير ابن أبي حاتم من روايات تمكنا من تكميل النقص الموجود في كتب السيرة وخاصة منها سيرة ابن إسحاق في القسم الأول منها، المسمى: المبتدأ، الذي حذفه ابن هشام، والذي ينتهي عند تفسير الآية ١٤١ من هذه السورة، يمكن إعادة جمعه وترتيبه بالاستعانة بكتب التفسير، وعلى رأسها تفسير ابن أبي حاتم الرازي.

## ٥- نماذج من مرويات السيرة في تفسير ابن أبي حاتم:

١- حدثنا محمد بن يحيى، أئب أبو غسان، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ﴾ أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب؟ فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ<sup>(١٥٢)</sup>.

(١٤٩) نفسه: ٣٠٦/١.

(١٥٠) نفسه: ٥٧٦/١.

(١٥١) نفسه: ٥٥١/١.

(١٥٢) تفسير ابن أبي حاتم: ١/٢٨٤، تحقيق: أحمد عبد الله العماري الزهراني.

٢ - حدثنا الحسن بن أبي ربيع، أنسا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن قتادة في قوله:

﴿فَمَا رَبَحْتَ بِهِ حَرَثُكُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ قال: هذه في المنافقين.

٣ - حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنسا عبد الرزاق، أنسا معمر، قتادة في قوله:

﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: كانوا يقولون بأنه

سيأتي نبي ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (١٥٣).

٤ - حدثنا محمد بن يحيى، أنسا أبو غسان، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق:

حدثني مولى زيد بن ثابت - يعني محمد بن أبي محمد - عن عكرمة أو سعيد

ابن جبير، عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله

ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تكتد، وقالت النصارى مثل

ذلك، فأنزل الله: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا شُئْلُونَ﴾

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٥٤).

\* \* \*

(١٥٣) نفسه: ٢٧٥/١.

(١٥٤) نفسه: ٤٠٥/١.

## المبحث الخامس

### كتب علوم القرآن مصدرًا للسيرة النبوية

كثيرة هي علوم القرآن التي تقدم خدمة جليلة للسيرة النبوية، بما تضيف من إفادات مهمة تسهم في تفسير الآيات القرآنية، المتعلقة بحياة الرسول ﷺ.

ومن أصلّى علوم القرآن بمحاجة السيرة النبوية أربعة علوم:

- أسباب النزول.

- فضائل القرآن.

- الناسخ والمنسوخ.

- المكي والمدني.

وسنحاول الحديث بتركيز عن كل واحد منها.

#### ١ - مرويات أسباب النزول مصدرًا للسيرة النبوية:

تظهر أهمية علم أسباب النزول بين مصادر السيرة من جهتين:

الأولى: لكونه يهتم بأحوال نزول الوحي على رسول الله ﷺ، منذ أن أكرمه الله تعالى بالنبوة والرسالة، وفي ذلك يقول الواحدى: "... ولا بد من القول أولاً في مبادئ الوحي وكيفية نزول القرآن ابتداء على رسول الله ﷺ وتعهد جبريل إياه بالتنزيل والكشف عن تلك الأحوال والقول فيها على طريق الإجمال" <sup>(١٥٥)</sup>.

---

(١٥٥) أسباب النزول: الواحدى: ١١.

**الجهة الثانية:** اعتماد المصنفين في أسباب النزول في تخريج وتصنيف كتبهم على كتب المغازي والسير، لذلك قال ابن حجر عند ذكر مصادره في مقدمة العجائب: "فأبدأ غالباً بكلام الواحدي، ثم بما استفادته من كلام الجعري، ثم بما التقى من كتب غيرهما من كتب التفسير وكتب المغازي...".<sup>(١٥٦)</sup>

ولما كان علم السيرة النبوية يدرس حياة الرسول ﷺ من مولده إلى وفاته مع ما تعلق بذلك من أمور نبوته، فقد كانت أحاديث أسباب النزول جزءاً من تاريخ الرسالة المحمدية؛ لذلك قال الزركشي في بيان أهمية معرفة مرويات أسباب نزول القرآن: "... وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته بجريانه مجرى التاريخ".<sup>(١٥٧)</sup>

ثم إن مما يؤيد هذه الأخبار أهمية أنها نقلت كيفية نزول الوحي على رسول الله ﷺ، والأحوال التي تعرِضُ له عند ذلك، وهذا جانب يتصل بمسألة الاستدلال على صدق النبوة؛ كما تضمنت هذه الأخبار كيفية تلقى الصحابة رضي الله عنهم للوحي الذي يخبرهم به عليه الصلاة والسلام مما يدخل في موضوع علم السيرة.<sup>(١٥٨)</sup>

وأصح مرويات أسباب النزول ما أخرجه أصحاب الجامع الحديبية كإمام البخاري في كتاب التفسير، إذ أن الغالب على أحاديث أبواب هذا

(١٥٦) العجائب في ذكر الأسباب: ١١.

(١٥٧) الزركشي، البرهان، جـ١، ص٢٢.

(١٥٨) انظر: الواحدي، أسباب النزول، ص ١١.

الكتاب أنها في حكم المرووع<sup>(١٥٩)</sup>؛ ثم إن الناظر في أخبار السيرة التي نقلت عن المتقدمين كموسى بن عقبة، وابن إسحاق لن يخفَ عليه احتفالهم بأحاديث أسباب النزول.

ومما استفاده المؤلفون في السيرة من أسباب النزول ما يتعلق بضبط تواريخ الأحداث والواقع، أو الاستدلال على زمن وقوع المغازي، فقد وقع عند ابن إسحاق وابن هشام أن غزوة بني المصطلق (المُريسيع) كانت في شعبان سنة ست<sup>(١٦٠)</sup>، وفي طبقات ابن سعد أنها: "في شعبان سنة خمس من مهاجره...".<sup>(١٦١)</sup>

قال ابن عبد البر: "وقد اختلف في وقت هذه الغزاة، قيل كانت قبل الخندق وقريطة وقيل كانت بعد ذلك، وهو الصواب إن شاء الله"<sup>(١٦٢)</sup>. أما دليل ترجيح قول ابن إسحاق أنها كانت سنة ست هو اقتراحها بحادثة الإفك ونزول سورة النور في هذه السنة، لذلك عمد الإمام البخاري عند ذكر غزوة بني المصطلق في كتاب الجهاد إلى تضمين ترجمة الباب حديث التعمان بن راشد عن الزهري: (كان حديث الإفك في غزوة المريسيع).

وقد ألف العلماء بعد القرن الثالث مؤلفات مهمة، جمعوا فيها هذه الروايات، وزاد بعضهم على بعض، ومن أشهرها: أسباب النزول للواحدى

(١٥٩) انظر: ابن حجر، فتح الباري، جـ٨، ص ٧٤٣-٧٤٤.

(١٦٠) انظر: ابن هشام، سيرة النبي ﷺ، جـ٣، ص ٣٣٣.

(١٦١) ابن سعد: الطبقات، جـ١، ٢٨١.

(١٦٢) ابن عبد البر، الدرر، ص ١٨٩.

٤٦٨هـ، والعجب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطى ٩١١هـ.

## ٢ - كتب فضائل القرآن مصدرًا للسيرة النبوية:

تتضمن كتب فضائل القرآن أخباراً عن هديه ﷺ في التعامل مع كتاب الله تعالى: تعلمأً وتعليناً، بالإضافة إلى ثواب تلاوته كلياً أو جزئياً، ومن المصنفات الأولى في هذا العلم:

- منافع القرآن: للإمام الشافعي ٤٢٠هـ.
- فضائل القرآن وآدابه: لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي ٢٢٤هـ.
- فضائل القرآن: لخلف بن هشام بن ثعلب البزار ٢٢٩هـ.
- فضائل القرآن: لهشام بن عمار السلمي ٤٤٥هـ.
- فضائل القرآن: لحفص بن عمر الدوري ٤٦٣هـ.
- فضائل القرآن: لأبي الفضل الرياشي البصري ٥٢٥٧هـ.
- فضائل القرآن: ليحيى بن زكرياء ابن مزین ٦٢٦٠هـ.
- فضائل القرآن: لعلي بن الحسن بن فضال: نحو ٩٣٠هـ.
- فضائل القرآن: لحمد بن أيوب ابن الضريس الرازي ٩٢٩٤هـ.
- فضائل القرآن: لحمد بن عثمان ابن أبي شيبة ٩٢٩٧هـ.
- فضائل القرآن: لأبي بكر الفريابي ١٣٠١هـ.
- فضائل القرآن: لأحمد بن شعيب النسائي ٣٣٠٣هـ.
- ثواب القرآن: لأبي الحسن العسكري ٥٣٠٥هـ.
- فضائل القرآن: لابن أبي داود ١٣١٠هـ.

وهناك مصنفات أخرى كثيرة<sup>(١٦٣)</sup>.

وينبغي الإشارة إلى أن أصحاب المصنفات الحديثية، كانوا يعتنون بهذا العلم من خلال تخصيصه بأبواب وكتب في مؤلفاتهم، وهذا صنيع البخاري، والترمذى، وأبي داود، والنسائى، وغيرهم.

ودارس السيرة يستفيد من كتب فضائل القرآن تفاصيل مهمة عن جموع الوحي على عهد رسول الله ﷺ<sup>(١٦٤)</sup>، وقراء الوحي<sup>(١٦٥)</sup>، وكتابه، وكيف كان يُستدعي من شاء منهم، وي بيان له موضع الآيات<sup>(١٦٦)</sup>، وكيف كان يلتزم ورده اليومي<sup>(١٦٧)</sup>، وأحواله عند القراءة<sup>(١٦٨)</sup>، وعرضه على حبريل<sup>(١٦٩)</sup>، وكيف تلقى الصحابة رضي الله عنهم نزول السور والآيات<sup>(١٧٠)</sup>.

### ٣ - كتب الناسخ والمنسوخ مصدرًا للسيرة النبوية:

يقول الزركشي: "والعلم به -يعنى الناسخ والمنسوخ- عظيم الشأن، وقد صنف فيه جماعة كثيرون، منهم: قتادة بن دعامة السدوسي، وأبو عبيد القاسم ابن سلام، وأبو داود السجستاني، وأبو جعفر النحاس، وهبة الله بن سلام

(١٦٣) راجع: مقدمة تحقيق فضائل القرآن، للإمام النسائي، للدكتور فاروق حمادة: ١١ - ٢٢.

(١٦٤) انظر: فضائل القرآن، للنسائي: ٦٧.

(١٦٥) انظر: نفسه: ٦٤.

(١٦٦) انظر: فضائل القرآن، لأبي عبيد: ٣١٢/١.

(١٦٧) انظر: المصدر نفسه: ٣٥٥/١، والنسائي: ١٠١.

(١٦٨) انظر: فضائل القرآن للنسائي: ١٠٣، وأبو عبيد: ٣١٤/١.

(١٦٩) انظر: المصدر نفسه: ٦١.

(١٧٠) انظر: فضائل القرآن، لأبي عبيد: ٥١/٢.

الضرير، وابن العربي، وابن الجوزي، وابن الأنباري، ومكي، وغيرهم<sup>(١٧١)</sup>. وقد تضمنت كتب الناسخ والمنسوخ طائفه من أخبار السيرة مثل أحاديث نسخ القبلة<sup>(١٧٢)</sup>، وخبر نزول تشريع الصيام، واجباً على التخيير بعد الهجرة، ونسخه بعد ذلك فأصبح واجباً على التعين<sup>(١٧٣)</sup>، ونسخ أحكام الجهاد، والغزو، التي شرعت بعد غزوة بدر، حين تمهد الإسلام وقويت شوكته عقب غزوة الحديبية<sup>(١٧٤)</sup>.

ولأن أحاديث الناسخ والمنسوخ تعرض غالباً للأحكام العملية، فقد أخرجها أصحاب السنن ضمن أبواب كتبهم، كما أخرجها المصنفون في التفسير. وفي هذه المصادر نجد أحاديث النسخ مسندة. أما بالنسبة للكتب المحردة لعلم الناسخ والمنسوخ، فالغالب عليها حذف الأسانيد، أو تخريج الآثار مسندة إلى التابعين.

#### ٤ - مرويات علم المكي والمدني:

معرفة المكي والمدني، نعرف الناسخ والمنسوخ، وتدرج الدعوة الإسلامية، مما يعيننا على معرفة تاريخ التشريع، ونقف على جوانب دقيقة من السيرة النبوية على هوماش مرويات ما نزل ليلاً وما نزل نهاراً، أو ما نزل حضراً وما نزل سفراً، وما نزل في مكة ونقل إلى المدينة، وغير ذلك.

(١٧١) البرهان في علوم القرآن: ٣٤ / ٢ - ٣٥ .

(١٧٢) انظر: الناسخ والمنسوخ، للزهري ص ١٥ - ١٦ ، والناسخ والمنسوخ، للنحاس: ١٦ - ١٧ . والناسخ والمنسوخ، لأبي عبيد: ٣٠ - ٣١ .

(١٧٣) الناسخ والمنسوخ، للزهري: ١٦ ، وأبي عبيد: ٤٨ - ٤٩ ، والنحاس: ٢٣ .

(١٧٤) الناسخ والمنسوخ، للزهري: ٢١ .

وتحديد زمن نزول الآية القرآنية مفید جداً لدارس السيرة النبوية، فهو إلى جانب توضیحه للآلية القرآنية، وتفسیره لها تفسيراً صحيحاً، يزيل في أماكن كثيرة ما قد يوجد من غموض في ترتیب الآیات عند تعددھا في الواقعة الواحدة، ويقطع دابر الخلاف عند تضارب الروایات<sup>(١٧٥)</sup>.

وقد بذل العلماء رحمهم الله جهوداً مشكورة في ترتیب السور القرآنية، وترتیب الآیات داخل كل سورة، وذلك تبعاً لدرج الدعوة الإسلامية، وسبيلهم في ذلك الروایات الصحیحة التي وردت عن أصحاب رسول الله ﷺ، الذين شهدوا نزول الوحي<sup>(١٧٦)</sup>.

وقد اهتمت بهذا الموضوع كتب التفسير بالتأثر، وكذا كتب علوم القرآن

المختلفة<sup>(١٧٧)</sup>.

\* \* \*

(١٧٥) مباحث في علوم القرآن، منانع القبطان: ٦٠.

(١٧٦) مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي الصالح: ١٧٨.

(١٧٧) انظر: التبيه على فضل علوم القرآن، لابن حبيب تـ ٦٤٠٥، ضمن دورية المورد، المجلد ١٦

# الفصل الثاني

## المصدر الثاني للسيرة النبوية: كتب الحديث النبوي

و فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: العلاقة بين السيرة النبوية والحديث النبوي.

المبحث الثاني: كتب الحديث مصدرًا للسيرة النبوية:

- كتب الصحاح.

- كتب السنن.

- الموطأ.

- مسنن الإمام أحمد.

المبحث الثالث: ميزة كتب الحديث في عرض أحداث السيرة.

المبحث الرابع: تنبیهات لدارس السيرة النبوية

لاستشمار مرويات كتب الحديث.

## الفصل الثاني

### المصدر الثاني للسيرة النبوية: كتب الحديث النبوي

اعتنى المحدثون بمرويات السيرة عرضاً ودراسة وشرعاً، فتميزت بذلك عن الروايات التاريخية، وأخبار السيرة، التي لم تخضع في غالبيتها للقواعد والأحكام الصارمة لمنهج الجرح والتعديل.

وإلى جانب هذا، تمتاز مرويات السيرة في كتب الحديث بخلوها من التأثيرات المذهبية والسياسية والفكرية، التي رمي بها أهل التاريخ والسيرة، حيث تم توثيقها بشكل موضوعي ومنهج علمي صرف. وفيما يلي، سوف نتعرف على مرويات السيرة في كتب الحديث من خلال العناصر التالية:

- بين السيرة والحديث.
- كتب الحديث مصدرأً للسيرة النبوية.
- تنبیهات لاستثمار مرويات السيرة الواردة في كتب الحديث.

\* \* \*

## المبحث الأول

### العلاقة بين السيرة النبوية والحديث النبوي

من القضايا الشائكة التي لم تلق بعد حقها من عناية الدارسين، توضيح الفرق الموجود بين السيرة والحديث؟ وهل هما شيء واحد أم لا؟ وإذا كانت هناك فروق فأين تتجلى؟

ويترتب على هذه الأسئلة فرع آخر يتعلق بحجية السيرة النبوية، وهل لها قيمة السنّة النبوية نفسها سواءً بسواء؟ وهل تعتبر مصدراً من مصادر التشريع إلى جانب القرآن والسنة؟

من المعلوم أن الحديث في عرف المحدثين: هو ما ثبت عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة. وعلى هذا التعريف تدخل السيرة في علم الحديث، الذي يجمع كل ما له علاقة بالرسول ﷺ من حيث هو رسول من ولادته إلى وفاته.

ففي مصطلح المحدثين تعتبر السيرة جزءاً لا يتجزأ من الحديث النبوي<sup>(١٧٨)</sup>، لذلك أفردوها بكثير من الأبواب في مصنفاتهم، مثل: كتب وأبواب المغازي والسير.

يقول الدكتور محمد حميد الله: "رحم الله البخاري، الذي سمى كتابه: الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله وأيامه. فيه: أمور رسول الله ﷺ:

---

<sup>(١٧٨)</sup> السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة، الدكتور محمد أبو شهبة: ٢٧

من قوله، و فعله، و تقرير أفعال أصحابه بالسكت، وفيه كذلك: ذكر أيامه، وما حدث في عصره الشريف، لا فقط من أحوال المسلمين أو العرب، بل أيضاً معلومات من البلاد المجاورة، مثل الحبشة والروم وفارس وغيرها<sup>(١٧٩)</sup>.

ويؤكّد ابن تيمية دخول السيرة ضمن الحديث النبوي بقوله: "وقد يدخل في الأحاديث بعض أخباره قبل النبوة، وبعض سيرته قبل النبوة، مثل: تحشه في غار حراء، ومثل: حسن سيرته... وأمثال ذلك، مما يستدل به على أحواله التي تنفع في المعرفة بنبوته وصدقه، فهذه الأمور ينفع بها في دلائل النبوة كثيراً، وهذا يذكر مثل ذلك في كتب سيرته، كما يذكر فيها نسبه وأقاربه وغير ذلك، بما يعلم أحواله، وهذا أيضاً قد يدخل فيما يسمى الحديث<sup>(١٨٠)</sup>.

أما في عرف الأصوليين والفقهاء فالامر مختلف تماماً، حيث لا تدخل كل السيرة عندهم في مضمون الحديث، الذي يقتضونه على ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أي ما يسمى بالسنة ؛ لأن شغافهم بالجانب الشرعي.

ومن المعلوم كذلك أن السيرة خرجت من رحم علم الحديث، شأنها شأن بقية العلوم النقلية في الإسلام، مثل التفسير، والفقه، وانفصلت عنه في وقت مبكر - ولعلها أول علم ينفصل عن علم الحديث - وكان ذلك في زمن التدوين، حيث ظهر المدونون الأوائل في كلا العلمين في الفترة نفسها، أي خلال الربع الأخير من القرن الأول، وبداية القرن الثاني الهجريين، وقد اشتهر بعض المدونين

(١٧٩) سيرة ابن إسحاق: تحقيق محمد حميد الله: المقدمة: ط.

(١٨٠) مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٨ / ١٠.

الأوائل بجهودهم في تدوين الحديث والسيرة معاً، مثل عروة بن الزبير ٩٣هـ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ١٢٤هـ، ولهما كتابان في المغازي. وفي هذه الفترة لم تتحدد بعد ملامح الكتابة في السيرة النبوية حيث اقتصر عمل المدونين على جمع ما تفرق في الصدور والصحف حول وقائع السيرة، وغالباً ما كان اهتمامهم منصباً على المغازي كلياً أو جزئياً.

وما يمكن استنتاجه عن هذه المرحلة هو أن السيرة النبوية أصبح لها رجاحها، وكتابتها الخاصة، وعلى هؤلاء ومرؤوسيهم اعتمد كبار العلماء في زمان التصنيف. وفي زمان التصنيف تميزت الأمور، واتضحت الرؤية أكثر فأكثر، فمع تأليف الإمام مالك لكتاب الموطأ تأسس منهج المحدثين في الكتابة، ومع بروز نجم محمد بن إسحاق وتأليفه للمغازي والسير تأسس منهج أهل السير.

لقد كان المصنفوون في الحديث يرتبون مرؤوسيهم حسب أبواب الفقه، فإذا تعلق الأمر بالجوابات، أو حسب أسماء الصحابة، إذا تعلق الأمر بالمسانيد، وهكذا... بينما اتخذ أهل السير منحى آخر وهو ترتيب المرويات حسب التسلسل الزمني للأحداث، مع الاهتمام بالأنساب، وإيراد الأشعار الكثيرة، والوثائق، والقوائم، والتفاصيل الدقيقة عن كل واقعة. كما وجد من أصحاب السير من صنفَ على التبويب الفقهي، مثل أبي إسحاق الفزاروي، وشيخه الإمام الأوزاعي.

قال د. حميد الله في كلامه عن منهج ابن إسحاق:

"... ولكن هذا يتعلق بالفرق الذي بين الحديث والتاريخ، فالحديث لا يطلب فيه قصة مربوطة، بل شهادة كل شاهد على معرفة الواقعة، وأما التاريخ

فهو يُبقي على الحديث، ولكن غرضه الإخبار عن الحكاية التاريخية، كقصة مربوطة كاملة بدون إثقال الكلام بتكرار الأسانيد، وتكرار البيانات، وليس هذا من إيجاد ابن إسحاق، فقد نسب مثل هذا إلى الزهري...<sup>(١٨١)</sup>.

وهناك فروق أخرى بينهما، أشار إليها العلماء تلميحاً، حيث قصرت الحديث على ما بعد النبوة من حياة الرسول ﷺ، بينما وسعوا مجال السيرة، ليشمل ما قبلبعثة، ويتوغل في تاريخ النبوءات، وتاريخ العرب قبل الإسلام، وعبادتهم وعاداتهم، إذ بدون ذلك لا يمكنفهم ما جاء به الرسول ﷺ، يقول ابن تيمية رحمه الله: "وكتب الحديث هي ما كان بعد النبوة أخص، وإن كان فيها أمور جرت قبل النبوة، فإن تلك لا تذكر لتوحد وتشريع فعله قبل النبوة، بل قد أجمع المسلمون أن الذي فرض على عباده الإيمان به والعمل به هو ما جاء به بعد النبوة"<sup>(١٨٢)</sup>، ويضيف قائلاً: "ولهذا كان عندهم من ترك الجمعة والجماعة وتخلّى في الغيران والجبال، حيث لا جماعة ولا جماعة، وزعم أنه يقتدي بالنبي ﷺ -لكونه كان متختنا في غار حراء قبل النبوة- في ترك ما شرع له من العبادات الشرعية، التي أمر الله بها رسوله واقتدى بما كان يفعل قبل النبوة، كان مخطئاً؛ فإن النبي ﷺ بعد أن أكرمه الله بالنبوة لم يكن يفعل ما فعله قبل ذلك من التحدث في غار حراء، أو نحو ذلك، وقد أقام بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة، وأتتها بعد الهجرة في عمرة القضية، وفي غزوة الفتح، وفي عمرة الجعرانة، ولم يقصد غار حراء، وكذلك أصحابه من بعده، لم يكن أحد منهم يأتي غار حراء،

(١٨١) د. حميد الله، مقدمة تحقيق كتاب المبدأ، ص: كط.

(١٨٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: ١١/١٠.

ولا يتخلون عن الجمعة والجماعة في الأماكن المنقطعة، ولا عمل أحد منهم خلوة أربعينية، كما يفعله بعض المتأخرین، بل كانوا يعبدون الله بالعبادات الشرعية، التي شرعها لهم النبي ﷺ، الذي فرض الله عليهم الإيمان به واتباعه، مثل الصلوات الخمس، وغيرها من الصلوات، ومثل الصيام، والاعتكاف في المساجد، ومثل أنواع الأذكار، والأدعية، والقراءة، ومثل الجهد" <sup>(١٨٣)</sup>.

وحكم صحيح السيرة النبوية كحكم السنة إذا قصد به التشريع، فهو بذلك جزء من السنة، ويكون بالتالي دليلاً شرعاً ثابتاً، على المسلمين أن يأخذوا به في أحکامهم. وبعض العلماء اعتبروا معرفة السيرة النبوية مما يعين الفقيه على حسن الاستنباط، واستخراج الأحكام الشرعية، خاصة عندما تعوزه الأدلة الشرعية الأخرى، قال أبو حيان التوحيدي في شيخه أبي حامد أحمد بن بشر العامري: "كان أبو حامد غزير العلم غزير الحفظ فقيهاً بالسیر، وكان يزعم أن السيرة بحر الفتيا، وخزانة القضاء، وعلى قدر اطلاع الفقيه عليها يكون استنباطه" <sup>(١٨٤)</sup>.

وي ينبغي التنبيه إلى أن السيرة تجمع بين الحديث والتاريخ كذلك، وهذا واضح بجلاء في كثير من الكتب المبكرة، مثل كتاب ابن إسحاق، الذي يضم كثيراً من القصص، وأخبار أهل الكتاب، وأحداث الجاهلية، لهذا اعتبر القنوجي، تـ ١٣٠ هـ، السيرة من فروع التواریخ، لكن لما كان ثبوتها بالأحاديث والآثار ذكرها ضمن فروع الحديث" <sup>(١٨٥)</sup>.

(١٨٣) مجموع فتاوى ابن تيمية: ١١/١٨.

(١٨٤) طبقات الشافعية: ١٣/٣.

(١٨٥) أبجد العلوم: ٣٢٢/١.

ونظرا لاشتمال السيرة على كثير من مرويات التاريخ، تساهل العلماء في التعامل معها، كما لم يتتساهموا مع غيرها، لكنهم كانوا صارمين إذا تعلق الأمر بالأحكام الشرعية. وبسبب تساهلاً لهم هذا امتلأ كتاب السيرة بالضعف، والواهي، والموضوع من الروايات.

والخلاصة أن الحديث مرادف للسيرة من حيث العموم والشمول، ويختلفان في المنهج، وطريقة التصنيف، ويعتبر جانبُ كبيرٌ من السيرة النبوية مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي، تؤخذ منه الأحكام أسوةً بالسنة.

\* \* \*

## المبحث الثاني

### كتب الحديث مصدرًا للسيرة النبوية

اعتنت كتب الحديث النبوي بجمع أقوال الرسول ﷺ، وأفعاله، وتريراته، وصفاته الخلقية والخلقية، واشتمل بعضها على كثير من مرويات سيرته ﷺ في شكل كتب وأبواب، أو روایات مبئوثة في ثنايا بعض الأبواب.

وهذه الكتب احتوت على مادة غزيرة من السيرة النبوية معتمدةً، فقد نقل إلينا علماء الحديث في أزمنة التدوين كل ما يتصل ب حياته ﷺ الخاصة والعامة وسائر أحواله، لأنها تؤلف جزءاً من هذا الدين، ثم خصوها بمطالب مهمة ضمن كتبهم.

ونستطيع أن نستخرج من هذه المادة وصفاً دقيقاً لendi رسول الله ﷺ في شؤونه كلها، وبذلك يكون دارس السيرة مجبراً على الرجوع لكتب الحديث النبوي؛ إذ بدونها لا يستطيع أن يُبحِّر في لحج السيرة النبوية، لأنها العمدة في الرواية والمنهج في الدراسة.

وكتب الحديث كثيرة ومتنوعة، فمنها: الجواع، والمسانيد، والموطآت، والمستدركات، والمستحرجات، والأجزاء، وكتب السنن، والمعاجم. وسنحاول الحديث عن بعضها فيما يلي:

#### ١ - كتب الصحاح:

وأولها وأجدرها بالتقديم صحيح البخاري، الذي يعتبر عند العلماء أصح

كتاب بعد كتاب الله، وبه أصبح البخاري أمير المؤمنين في الحديث، قال فيه الحافظ ابن كثير: "كتاب البخاري الصحيح يستسقى بقراءته الغمام، وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام" <sup>(١٨٦)</sup>.

وقد ذكر في كتابه هذا جملة كبيرة من وقائع السيرة، وأورد فيه مرويات ثمينة، تتعلق بحياة الرسول ﷺ قبلبعثة وبعدها، ومن الكتب المهمة المتعلقة بالسيرة في مصنفه نذكر: كتاب بدء الوحي، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب الجهاد والسير، وكتاب المناقب، وكتاب مناقب الأنصار، وكتاب المغازي. وداخل هذه الكتب أورد العشرات من الأبواب، ذات الصلة الوثيقة بمحال السيرة النبوية.

وإلى جانب صحة الرواية تشهد له تراجم أبوابه بالبراعة في استنباط الأحكام الشرعية، وبأنه إمام في الفقه إلى جانب إمامته في الحديث. وهذه بعض عناوين أبواب كتاب المغازي التي تدل على ذلك:

- باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية <sup>(١٨٧)</sup>.
- باب فضائل النفقه في سبيل الله <sup>(١٨٨)</sup>.
- باب غزو النساء وقتلهن مع الرجال <sup>(١٨٩)</sup>.
- باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى الإمام <sup>(١٩٠)</sup>.

(١٨٦) البداية والنهاية: ابن كثير: ٢٤/١١.

(١٨٧) الإمام البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، الباب ٢٧.

(١٨٨) المصدر نفسه، كتاب الجهاد والسير، الباب ٣٧.

(١٨٩) المصدر نفسه، كتاب الجهاد والسير، الباب ٦٥.

(١٩٠) الإمام البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، الباب ١٦٤.

- باب كيف يعرض الإسلام على الصبي؟<sup>(١٩١)</sup>.

وما في صحيح البخاري من مرويات السيرة النبوية الصحيحة، تكفي المسلم، وتفى بحاجته من الاطلاع على حياة الرسول ﷺ بغرض التأسي والاقتداء به في شؤونه كلها.

أما صحيح مسلم فهو كذلك من المصادر الأساسية للسيرة النبوية لما يتميز به صاحبه من تحصص للروايات، وموازنة بينها، وتحرير ألفاظها دون تقطيعها، كما فعل البخاري، مقتصرًا على الصحيح المجرد عن أقوال الصحابة وفتاوي التابعين.

فقد أورد في كتاب الإيمان: روايات عن بدء الوحي، ومعجزة الإسراء والمعراج، وحصل المنافقين، وبُوَّب لقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وشفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتحفيف عنه بسببه<sup>(١٩٢)</sup>، وفي باب الطهارة بوب لوضوء النبي ﷺ<sup>(١٩٣)</sup>، وفي كتاب المساجد وموضع الصلاة بوب لابتناء مسجد النبي ﷺ، وتحويل القبلة من القدس إلى الكعبة<sup>(١٩٤)</sup>، ثم أورد بعد ذلك العديد من كتب السيرة مثل الجهاد والسير<sup>(١٩٥)</sup>، وفيه أشار إلى مرويات المغازي وآداب الحرب في الإسلام، وفي كتاب الآداب أحاديث عن هديه ﷺ في التسمية والاستذان وغيرها<sup>(١٩٦)</sup> وفي كتاب الفضائل إشارات إلى ما فضل به ﷺ على

(١٩١) المصدر نفسه، كتاب الجهاد والسير، الباب ١٧٨.

(١٩٢) صحيح مسلم: ٧٨/١ - ١٣٩ - ١٤٥ - ١٩٢ - ١٩٤ .

(١٩٣) صحيح مسلم: ٢١٠/١ .

(١٩٤) صحيح مسلم: ٣٧٣/٧ - ٣٧٤ .

(١٩٥) صحيح مسلم: ١٣٥٦/٣ .

(١٩٦) صحيح مسلم: ١٦٨٢/٣ .

غيره من الأنبياء والخلائق، وكثير من شمائله <sup>عليهم السلام</sup><sup>(١٩٧)</sup>، وفي كتاب فضائل الصحابة إلماح إلى ما ميزهم الله به من فضل ومرتبة بدءاً بأبي بكر، فعمراً، فعثمان، فعلي، فسعد، فبقية الصحابة <sup>عليهم السلام</sup>.

## ٢ - كتب السنن:

لم يشترط أصحاب السنن تحرير الصحيح فيها، بل أخرجوا الصحيح والحسن وبعض الضعيف، وبينوا ضعفه، وتعتبر إلى جانب الصحيحين من أصول الإسلام، حيث لم يُفْتَنَا من الصحيح إلا اليسير. وأوّلها: سنن أبي داود السجستاني ٢٧٥هـ، وقد صنفها على أبواب الفقه مقتضراً على السنن والأحكام، ولم يعرّج على ذكر الموعظ، والقصص، والأخبار، والزهد، كما فعل غيره.

وقد بوب في كتاب الجهاد لما جاء في الهجرة<sup>(١٩٨)</sup>، وفي النساء يغزون<sup>(١٩٩)</sup>، وفي الدعاء على المشركين<sup>(٢٠٠)</sup>، وبعث العيون<sup>(٢٠١)</sup>، وعلى ما يقاتل المشركون؟<sup>(٢٠٢)</sup>، وفي كتاب الخراج والإمارة والفيء بوب لصفايا رسول الله <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup><sup>(٢٠٣)</sup>، وفي كتاب الأدب كثير من الروايات في هدي النبي <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> في التعامل مع الناس<sup>(٢٠٤)</sup>.

. ١٧٨٢/٤) نفسه: ١٩٧(.

. ٣/٣) سنن أبي داود: ١٩٨(.

. ١٨/٣) نفسه: ١٩٩(.

. ٣٧/٣) نفسه: ٢٠٠(.

. ٣٨/٣) نفسه: ٢٠١(.

. ٤٤/٣) نفسه: ٢٠٢(.

. ١٣٩/٣) نفسه: ٢٠٣(.

. ٢٤٧/٤) نفسه: ٢٠٤( وما بعدها.

وثاني كتب السنن في الرتبة هو جامع الترمذى هـ٢٧٩، وهو أكثر كتب السنن ذكرًا للسيرة النبوية<sup>(٢٠٥)</sup>، ففي أبواب فضائل الجهاد بوب لما جاء في مين جهز غازيا<sup>(٢٠٦)</sup>، وما جاء في غزوات الرسول ﷺ<sup>(٢٠٧)</sup>، وما جاء في الأولوية والشعارات<sup>(٢٠٨)</sup>، وما جاء في دفن الشهداء<sup>(٢٠٩)</sup>. وفي أبواب اللباس عن رسول الله ﷺ عقد باباً لما جاء في نعل رسول الله ﷺ<sup>(٢١٠)</sup>. وفي أبواب الأطعمة عن رسول الله ﷺ عقد باباً عقد باباً بعنوان: ما كان يأكل النبي ﷺ<sup>(٢١١)</sup>، وما جاء في حب النبي ﷺ الحلواء<sup>(٢١٢)</sup>، وما جاء في أي اللحم كان أحب إلى رسول الله ﷺ<sup>(٢١٣)</sup>. وفي أبواب الرؤيا، بوب لما جاء في رؤيا النبي ﷺ<sup>(٢١٤)</sup>. وفي أبواب فضائل القرآن بوب لما جاء في كيف كانت قراءة النبي ﷺ<sup>(٢١٥)</sup>. وفي أبواب المناقب بوب لكثير من مباحث السيرة، مثل فضائله ﷺ<sup>(٢١٦)</sup>، وميلاده<sup>(٢١٧)</sup>، وبداء

(٢٠٥) مصادر السيرة النبوية وتقديرها: الدكتور فاروق حمادة: ٣٦.

(٢٠٦) تحفة الأحوذى: ٣/٣.

(٢٠٧) تحفة الأحوذى: ٢٢/٣.

(٢٠٨) نفسه: ٢٣/٣.

(٢٠٩) تحفة الأحوذى: ٣٦/٣.

(٢١٠) نفسه: ٦٦/٣.

(٢١١) نفسه: ٥١/٣.

(٢١٢) نفسه: ٩٢/٣.

(٢١٣) نفسه: ٩٥/٣.

(٢١٤) نفسه: ٢٥١/٣.

(٢١٥) نفسه: ٥٤/٤.

(٢١٦) نفسه: ٢٩٢/٤.

(٢١٧) نفسه: ٢٩٥/٤.

نبيته<sup>(٢١٨)</sup>، ومبعثه<sup>(٢١٩)</sup>، وابن كَمْ كان حين بعث?<sup>(٢٢٠)</sup>، وما خصه الله به<sup>(٢٢١)</sup>، وكيف كان الوحي ينزل عليه?<sup>(٢٢٢)</sup>، وما جاء في صفتة<sup>(٢٢٣)</sup>، وما جاء في خاتم النبوة<sup>(٢٢٤)</sup>، ومناقب الصحابة رضوان الله عليهم<sup>(٢٢٥)</sup>، وأهل البيت<sup>(٢٢٦)</sup>، وما جاء في فضل المدينة<sup>(٢٢٧)</sup>، وما جاء في فضل مكة<sup>(٢٢٨)</sup>، وما جاء في فضل العرب<sup>(٢٢٩)</sup>، وغير ذلك.

وفي سنن النسائي (٣٠٣ هـ): بعض من أبواب السيرة النبوية، ويمتاز بأنه أقل كتب السنن حديثاً ضعيفاً، وهو في رتبة سنن أبي داود أو قريب منها، وقد أورد مروياته في السيرة في كتب: القبلة، والجهاد، وعشرة النساء، وغيرها. أما سنن ابن ماجة القزويني ٢٧٣ هـ الذي قدمه بعض العلماء على الموطأ؛ لما فيه من الروايد على الكتب الخمسة، فلا يخلو من روایات قم كاتب السيرة، ففي المقدمة أورد العديد من الأحاديث في فضائل أصحاب رسول الله<sup>(٢٣٠)</sup>،

.٢٩٥/٤) نفسه: (٢١٨)

.٢٩٨/٤) نفسه: (٢١٩)

.٢٩٨/٤) نفسه: (٢٢٠)

.٣٠١/٤) نفسه: (٢٢١)

.٣٠١/٤) نفسه: (٢٢٢)

.٣٠٥/٤) نفسه: (٢٢٣)

.٣٠٨/٤) نفسه: (٢٢٤) وما بعدها.

.٣٢٢/٤) نفسه: (٢٢٥)

.٣٥٢/٤) نفسه: (٢٢٦)

.٣٦٢/٤) نفسه: (٢٢٧)

.٣٦٤/٤) نفسه: (٢٢٨)

.(٢٢٩) سنن ابن ماجة المقدمة: ١/٣٦ وما بعدها.

وفي كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، بوب لما جاء في صلاة رسول الله ﷺ في مرضه<sup>(٢٣٠)</sup>، وما جاء في صلاته ﷺ خلف رجل من أمته<sup>(٢٣١)</sup>، وفي كتاب الجنائز بوب لما جاء في غسل النبي ﷺ<sup>(٢٣٢)</sup>، ولما جاء في كفنه<sup>(٢٣٣)</sup>، وما جاء في مرضه<sup>(٢٣٤)</sup>، وما جاء في ذكر وفاته ﷺ<sup>(٢٣٥)</sup>، وفي كتاب الصيام بوب لما جاء في صيامه<sup>(٢٣٦)</sup>، وفي كتاب الجهاد بوب للraiات والألوية<sup>(٢٣٧)</sup>، وفي كتاب الطب بوب لما عُوذَ به النبي ﷺ وما عُوذَ به<sup>(٢٣٨)</sup>، وفي كتاب اللباس بوب للباس النبي ﷺ<sup>(٢٣٩)</sup>، وفي كتاب الزهد بوب لمعيشة وضيّق اع آل محمد<sup>(٢٤٠)</sup>.

### ٣ - الموطأ:

يعتبر موطأ الإمام مالك، ١٧٩هـ، من أقدم كتب الحديث والفقه في الإسلام، يقول فيه الشافعي: "ما على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك<sup>(٢٤١)</sup>، وقد تلقاه الناس بالقبول، واعتنوا به روایةً، وشرحاً، ودراسةً.

.٣٨٩/١ (٢٣٠) نفسه:

.٣٩٢/١ (٢٣١) نفسه:

.٤٧١/١ (٢٣٢) نفسه:

.٤٧٢/١ (٢٣٣) نفسه:

.٥١٧/١ (٢٣٤) نفسه:

.٥٢٠/١ (٢٣٥) نفسه:

.٥٤٥/١ (٢٣٦) نفسه:

.٩٤١/٢ (٢٣٧) نفسه:

.١١٦٣/٢ (٢٣٨) نفسه:

.١١٧٦/٢ (٢٣٩) نفسه:

.١٣٩٠-١٣٨٨/٢ (٢٤٠) نفسه:

(٢٤١) الموطأ للإمام مالك: المقدمة: ص: ج، والموطأات للإمام مالك، نذير حمدان: ١٠.

ويزخر الموطأ بكثير من مرويات السيرة النبوية قبل البعثة وبعدها، تشمل على مغازييه، وخصائصه، وأوضاعه، وأسمائه، وفضائل أصحابه عليهم السلام. ففي كتاب الجهاد بوب للنهي عن قتال النساء والولدان في الغزو<sup>(٢٤٢)</sup>، وما يجوز للمسلمين أكله قبل الخمس<sup>(٢٤٣)</sup>، وباب الدفن في قبر واحد ضرورة، وإنفاذ أبي بكر رضي الله عنه عدّة رسول الله صلوات الله عليه وسلم بعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه وسلم<sup>(٢٤٤)</sup>، وفي كتاب صفة النبي صلوات الله عليه وسلم بوب لما جاء في صفتته صلوات الله عليه وسلم<sup>(٢٤٥)</sup>، وفي كتاب الجامع ذكر كثيراً من فضائل المدينة<sup>(٢٤٦)</sup>.

#### ٤ - مسنند الإمام أحمد:

يعتبر كتاب المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ٢٤١هـ، من أغزر كتب الحديث بمرويات السيرة النبوية، وقد روى فيه ما اشتهر. ولم يقصد الصحيح ولا السقيم<sup>(٢٤٧)</sup>.

ومما يميز المسند - بالإضافة إلى منهج المحدثين الذي اعتمدته الإمام أحمد في تصنيفه - هو أنه يمكننا من الوقوف على مشاركة الصحابة في أحداث السيرة النبوية، إلى جانب الرسول صلوات الله عليه وسلم.

ففي مسنند أبي بكر إشارات كثيرة إلى خبر الهجرة<sup>(٢٤٨)</sup> وتفسير النبي صلوات الله عليه وسلم

.٤٤٦/٢ (٢٤٢) الموطأ.

.٤٥١/٢ (٢٤٣) الموطأ.

.٤٧٠/٢ (٢٤٤) الموطأ.

.٨١٨/٢ (٢٤٥) الموطأ.

.٨٨٤/٢ (٢٤٦) الموطأ: وما بعدها.

.٢٤٦ (٢٤٧) صيد الخاطر: ابن الجوزي:

.١٦٦/١ - ١٧١ (٢٤٨) المسند:

لكثير من الآيات<sup>(٢٤٩)</sup>، وخبر تحريم الطواف للعراة، وتحريم الحج للمشركين بعد فتح مكة<sup>(٢٥٠)</sup>، وميراث الرسول ﷺ<sup>(٢٥١)</sup>، والوفاة النبوية<sup>(٢٥٢)</sup>، وأدعيه الرسول ﷺ<sup>(٢٥٣)</sup>، وغزوة ذات السلاسل<sup>(٢٥٤)</sup>، وزواج الرسول ﷺ<sup>(٢٥٥)</sup> بحفصة بنت عمر<sup>(٢٥٥)</sup>.

وفي مسند عمر بن الخطاب إشارات إلى حج النبي ﷺ<sup>(٢٥٦)</sup>، وحديث المسح على الخفين<sup>(٢٥٧)</sup>، والصلاحة<sup>(٢٥٨)</sup>، وخبر المنافقين<sup>(٢٥٩)</sup>، وخبر الحجر الأسود<sup>(٢٦٠)</sup>، وببدء نشره للإسلام<sup>(٢٦١)</sup>، والوصية بالصحابة خيراً<sup>(٢٦٢)</sup>، وغزوة تبوك<sup>(٢٦٣)</sup>،

. ١٦٥/١ (٢٤٩) المسند:

. ١٦٨/١ (٢٥٠) نفسه:

. ١٩٨-١٩٧-١٩٦-١٧٩-١٧٢-١٧١-١٧٠/١ (٢٥١) نفسه:

. ١٨٩-١٨٨-١٨٣-١٧٩-١٧٨-١٧٧-١٧٦/١ (٢٥٢) نفسه:

. ١٩٩-١٩١-١٨٠/١ (٢٥٣) نفسه:

. ١٨٤/١ (٢٥٤) نفسه:

. ١٩٦/١ (٢٥٥) نفسه:

. ٢٠١/١ (٢٥٦) نفسه:

. ٢٠٣/١ (٢٥٧) نفسه:

. ٢٠٥/١ (٢٥٨) نفسه:

. ٢٠٦/١ (٢٥٩) نفسه:

. ٢٣٩-٢٠٧/١ (٢٦٠) نفسه:

. ٢١١/١ (٢٦١) المسند:

. ٢١٥/١ (٢٦٢) نفسه:

. ٢٣٠-٢١٨/١ (٢٦٣) نفسه:

وعطاء النبي ﷺ (٢٦٤)، وفتح مكة (٢٦٥)، وموافقات عمر (٢٦٦)، وأموالبني النضير (٢٦٧)، وغزوة بدر (٢٦٨)، وحج النبي ﷺ (٢٦٩)، وهكذا...  
ومسند الإمام أحمد موسوعة كبيرة للأحاديث النبوية يحتوي على ما يقارب ٢٧٥١٩ حديثاً مرتبة على أسماء الصحابة دون النظر إلى موضوعها، وقد اعتمد على أحاديث المسند كثير من المؤلفين في السيرة بعد القرن الثالث، ويكتفي أن نعلم أن الإمام البيهقي ت ٤٥٨ هـ حيث صنف "دلائل النبوة" جعل المسند من أهم مصادره في معرفة أحوال صاحب الشريعة ﷺ (٢٧٠).

\* \* \*

(٢٦٤) نفسه: ٢٢٤-٢٢٥.

(٢٦٥) نفسه: ٢٢٦-٢٢٧.

(٢٦٦) نفسه: ٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤.

(٢٦٧) نفسه: ٢٣٧/١.

(٢٦٨) نفسه: ٢٤٠-٢٤١-٢٥٣-٢٥٢-٢٦٠.

(٢٦٩) نفسه: ٢٤٩-٢٥٠.

(٢٧٠) انظر: عبد الرحمن السندي، السيرة النبوية عند البيهقي، ص ٣٨٦.

### المبحث الثالث

## ميزة كتب الحديث في عرض أحداث السيرة النبوية

لمرويات السيرة التي أوردها علماء الحديث في مصنفاتهم العديد من المزايا، نذكر منها:

١- اعتماد الإسناد: إذ تخرج الأحاديث بسلسلة رواها إلى نهاية السنن، ولذلك فوائد كثيرة، منها: الوقوف على أحوال الرجال، وضبط طرق الرواية عن أعلام مدوني السيرة الأوائل، فالإسناد وسيلة لتمييز الصحيح من الضعيف؛ مما يترتب عليه معرفة الأحكام الشرعية، قال أبو حاتم الرazi: "لم يكن في أمة من الأمم، منذ خلق الله آدم، أمناء يحفظون آثار الرسول إلا في هذه الأمة"، فقال له رجل: يا أبا حاتم ربما رووا حديثاً لا أصل له ولا يصح، فقال: "علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك للمعرفة؛ ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها" ثم قال: "رحم الله أبا زرعة! كان، والله، مجتهداً في حفظ آثار رسول الله ﷺ".<sup>(٢٧١)</sup>

٢- اختلاف مناهج التصنيف: لم يؤلف أصحاب الحديث مصنفاتهم على منهج واحد، فهناك من اعتمد التبويب على أساس موضوعات الفقه، لاشتغاله بالأحكام، وعلى هذا كتب الجوامع **الصحيحة**، والسنن، والموطأات،

---

(٢٧١) شرف أصحاب الحديث: الخطيب البغدادي: ٤٢ - ٤٣.

والمستخرجات. وهناك من صنف على أسامي الصحابة، وعلى هذا أصحاب المسانيد. وهناك من ألف في الأحاديث المروية عن صحابي معين، أو تابعي، أو حول موضوع بعينه. ولكل طريقة خصائصها ومميزاتها، وكل هذه الكتب وغيرها من: مستدركات، ومشيخات، وشروح على كتب الحديث، يستفيد منها كاتب السيرة النبوية استفاده كبيرة.

٣- ليست كل كتب الحديث على درجة واحدة: فقد التزم الشیخان الصحة. أما من سواهمما ففي كتبهم الصحيح والحسن والضعيف، ومن نعم الله علينا أن قيض للحديث، منذ وقت مبكر، في زمن الرواية نفسها، علماء جهابذة قاموا بخدمته، فنخلوه وعرفوا بصححه من سقمه، وغضه من سمينه.

٤- وصف الهدي النبوي: لما كانت كتب الحديث، في غالبيتها، مهتمة بالأحكام، ولما كانت متابعة الرسول ﷺ هي سبيل الهدایة والصلاح، فقد حرص حفاظ الحديث على جمع مختلف الأخبار التي صحت في عبادته، وعمله في اليوم والليلة، منذ أن بعثه الله تعالى إلى وفاته.

٥- عدم الاستقصاء: ويعني ذلك أننا لا نجد في كتب الحديث ما نصادفه في كتب السيرة والمغازي، من تفاصيل دقيقة، وجزئيات حول الأحداث والوقائع، عكس كتب السيرة التي تجمع مرويات كل حدث في مكانه، فتتمكننا من تكوين نظرة شاملة حوله، بينما كتب الحديث التي اهتمت بتخريج المرويات حسب شروط خاصة بكل مصنف، لا تحرص على جمع المرويات في مكان واحد، مما أدى إلى تفرق الأخبار، وتقطيعها على عدة

كتب وأبواب، فلا نجد مرويات غزوة بدر، أو فتح مكة، أو حجة الوداع، كاملة في باب واحد، بل متفرقة على أبواب عده، وأماكن متفرقة، مما يدفع دارس السيرة إلى جمعها من هذه المظان وترتيبها<sup>(٢٧٢)</sup>.

\* \* \*

---

(٢٧٢) من أمثلة ذلك ما قام به الدكتور فاروق حمادة في جمع أطراف خطبة الفتح الأعظم سنة ١٤٠٤هـ، انظر: د. فاروق حمادة: خطبة الفتح الأعظم دار الثقافة البيضاء: ط ١: ٤٠٤هـ.

## المبحث الرابع

### نبنيهات لدارس السيرة النبوية لاستثمار مرويات كتب الحديث

لقد خضعت مرويات الحديث النبوى لنهج نقدي صارم من طرف علماء الجرح والتعديل، مما نتج عنه تمحیص شامل للمتون والأسانيد، وهذا لم يتوافر لمرويات السيرة النبوية في غالبيتها إلى اليوم، رغم الجهد المبذولة هنا وهناك، وعلى دارس السيرة النبوية في تعامله مع الحديث النبوى باعتباره مصدرًا للسيرة النبوية أن يضع نصب عينيه ما يلي:

- ١ - إن مرويات الحديث النبوى **تُعدُّ مصدرًا للسيرة النبوية**، وينبغي الجمع بينها وبين الآيات القرآنية؛ لأن الآيات تضع الإطار العام وتحدد سياق الكلام.
- ٢ - على دارس السيرة أن يقدم مرويات كتب الحديث على مرويات كتب السيرة والمغازي والتواريخ؛ لأنها أصح، وقد خدمتها العلماء عبر أزمنة مديدة، وفيها كثير مما يفي بحاجة الدارس إلى معرفة السيرة النبوية.
- ٣ - على المؤلف في السيرة النبوية، عند دراسته لمرويات الحديث النبوى مصدرًا للسيرة النبوية، أن يربط هذه المرويات بفقه السنة؛ لأن السيرة في حقيقتها تطبيق عملي لسنة الرسول ﷺ، وهذا ما يجعل دراستها مفيدة، وفاعلة في تقويم سلوك المسلم، عوض بعض الدراسات التي تزيد قصر دراسة السيرة النبوية على التبرك، أو التسلية، ورواية القصص، وقد كان ابن القيم رحمه الله حكيماً في كتابه "زاد المعاد في هدي خير العباد"، عندما ربط بين الفقه

وأحداث السيرة النبوية، حيث فطن إلى أن السيرة النبوية، فوق كونها تاريخ حياة الرسول ﷺ، تجسد أحكام الإسلام، من خلال صلاته، وحجه، وصومه ﷺ، وتقدم لنا صورة واقعية واضحة عن المجتمع المسلم في تجلياته الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وفي ذلك قال أكرم ضياء العجمي: "أما عن أهمية الحديث في دراسة السيرة المطهرة، فإن الأحاديث توضح العقائد، والأداب الإسلامية، وتبين أحاديث الأحكام النواحي العبادية، والتشريعية: من صوم، وصلاة، وحج، وزكاة، ونظم سياسية، ومالية، وإدارية، ولا يمكن تكامل تصور الإسلام إلا بمعرفة الحديث، ولكل هذه الجوانب التي تناولتها الأحاديث صلة بالحياة الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية في عصر النبي ﷺ، وما تلاه؛ لأن المسلمين التزموا بتطبيق السنة في حياتهم إلى حد كبير".<sup>(٢٧٣)</sup>

٤ - إن مرويات السيرة في كتب الحديث، لا توجد في أبواب الجهاد والسير والمعازи وفضائل الصحابة والمناقب فقط، بل في أغلب الأبواب الأخرى؛ فعلى دارس السيرة النبوية أن يستثمر كل الكتب والأبواب في استخراج روایات السيرة النبوية، ما دمنا قد قررنا أنه لا فرق بين الحديث والسيرة إلا في بعض النواحي المنهجية، وطرق العلماء في التصنيف.

\* \* \*

## الفَصْلُ الْثَالِثُ

### المصدر الثالث: شعر الدعوة الإسلامية

و فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : من شعر السيرة النبوية: فما ذاج من إرهاصات المولد إلى الهجرة.

المبحث الثاني : مصادر شعر السيرة النبوية.

المبحث الثالث : ميزات شعر السيرة النبوية.

المبحث الرابع : بعض التوجيهات لدراسة السيرة النبوية.

## الفصل الثالث

### المصدر الثالث: شعر الدعوة الإسلامية

لقد كان الشعر عند العرب في جاهليتهم مدونة للأخبار والتاريخ، وأصبحت له، مع مرور الأعوام، مكانة فريدة في مجال الثقافة العربية قبل الإسلام، وبحكم سهولة حفظه وروايته مع حرص الناس على صيانته وسماعه صار له رواج عند العرب قبل البعثة النبوية وبعدها.

وكان أغراض الشعر في الجاهلية متنوعة: ما بين الوصف، وال مدح، والمحاء، والغزل، وغير ذلك، فلما ظهرت دعوة الإسلام نالها هجو المعاندين من مشركي العرب مما أثار شعراً الصحابة للمنافحة عن الرسول

والدعوة.

وان دراسة الشعر الذي عاصر مرحلة النبوة والرسالة، توقفنا على كثير من وقائع السيرة، وُثّري معرفتنا بجوانب أخرى من حياته ﷺ، احتفظت لنا بها قصائد الشعراء.

ونظراً لأهمية هذا الشعر، عمد أوائل المصنفين في السيرة النبوية إلى تضمين كتبهم ما قيل منه في كل المواقف، التي عاشها الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم.

وسنتناول هذا الموضوع إن شاء الله من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: من شعر السيرة النبوية: نماذج من إرهاصات المولد إلى الهجرة.

المبحث الثاني: مصادر شعر السيرة النبوية.

المبحث الثالث: مميزات شعر السيرة النبوية.

المبحث الرابع: بعض التوجيهات لدارس السيرة النبوية.

\* \* \*

## المبحث الأول

### من شعر السيرة النبوية: نماذج من إرهاصات المولد إلى الهجرة

تعج كتب السيرة بالكثير من الشعر الذي يورده المصنفون عقب إيراد الأحداث، وهذا الشعر يكاد يشمل كل مراحل السيرة النبوية، ولو تم توثيقه، وجمعه بطريقة جيدة؛ لأمكننا أن نخرج سيرة شعرية مكتملة عن حياة الرسول ﷺ. ورغم ما قيل ويقال حول هذا الشعر، قدّيماً وحديثاً، لا يمكن إهماله جملة وتفصيلاً، فهو، بالإضافة إلى كونه أثراً أدبياً، يدل على عصره ومؤثراته العامة والخاصة، تناول أحداث السيرة وسجلها تسجيلاً دقيقاً، وصدر عن شخصيات السيرة من هذا الطرف أو ذاك، ويقدم لنا أحياناً بعض التفاصيل التي لا ترد في آيات القرآن، ولا في روايات الحديث.

وسنقتصر في هذه النماذج، التي نعرضها من شعر السيرة، على مرحلة إرهاصات المولد، ومرحلة ما بعد المولد إلى البعثة إلى الهجرة النبوية، طلباً للإيجاز، وإلا فالنماذج كثيرة في كل مرحلة من مراحل السيرة النبوية.

#### ١ - حياة الرسول ﷺ قبل البعثة:

لقد أورد كتاب السيرة ما قيل من شعر في رسول الله ﷺ، حتى قبل مولده، مما يعتبر من إرهاصات النبوة، مثل أشعار الهواتف التي تبشر بالبعثة الشريف<sup>(٢٧٤)</sup>، كما تُسبِّب شعر كثير لأمه آمنة بنت وهب، قبل وبعد ولادته

<sup>(٢٧٤)</sup> راجع: هواتف الجان: لأبي بكر الخرائطي ٤٢ - ٤٣ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٥ - =

﴿٢٧٥﴾، وللشيماء بنت الحارث أخته، ﷺ، من الرضاعة<sup>(٢٧٦)</sup>، ولرقيقة بنت أبي صيفي<sup>(٢٧٧)</sup>، وأكثر من روی له شعر في هذه الفترة هو عبد المطلب، جد الرسول ﷺ، ومن ذلك قوله عندما أُخبر بولادة الرسول ﷺ:

الحمد لله الذي أعطاني	هذا الغلام الطيب الأرдан
قد ساد في المهد على الغلمان	أعيذه بالله ذي الأركان
حتى أراه بالغ البنيان	أعيذه من شر ذي شنان
من حاسد مضطرب العنوان	<sup>(٢٧٨)</sup>

ومنها قوله عندما التمس النبي ﷺ، وله خمس سنوات من العمر، فلم يجد له:

لا همَّ أدراكبي محمدا	أده إلي واصطعن عندي يدا
أنت الذي جعلته لي عضدا	لا يعود الدهر به فيعدا
<sup>(٢٧٩)</sup>	أنت الذي سميتـه محمدا

ولأبي طالب، عم الرسول ﷺ، شعر غزير في هذه الفترة، منه قوله:	إن ابن أمينة النبي محمدا
عندـي بمثـل منازـل الأولـاد	لم تقلـق بالزمـام رحـمه
والعيـس قد قـلسـن بالأزوـاد	

.٧٥ - ٦٣ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٦

(٢٧٥) طبقات ابن سعد ١/١٠٠، والروض الأنف: ١/١٠٦.

(٢٧٦) الإصابة، لابن حجر: ١/٣٣٦.

(٢٧٧) طبقات ابن سعد: ١/٩٠.

(٢٧٨) طبقات ابن سعد: ١/١٠٣، والبداية والنهاية ٢/٢٤٦.

(٢٧٩) طبقات ابن سعد: ١/١١٢.

فارفَضَ مِنْ عَيْنِيْ دَمْعُ ذَارِفٌ<sup>(٢٨٠)</sup> مثل الجمان مفرق الأفراد<sup>(٢٨١)</sup>

## ٢ - من البعثة إلى الهجرة:

قل أن نجد واقعة من وقائع السيرة في هذه الفترة إلا وقد ورد في شأنها شعر كثير، وإذا تجاوزنا أشعار ورقة بن نوفل<sup>(٢٨١)</sup>، فهناك أشعار أخرى كثيرة في هذه الفترة، نظمها أبو طالب عم الرسول ﷺ، أو أحد الصحابة الشعراً مثل حسان بن ثابت وما قاله هذا الأخير في إسلام أبي بكر رضي الله عنه:

فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا	إذا تذكريت شجوا من أخي ثقة
بعد النبي وأولاها بما حملها	خير البرية أوفاها وأعد لها
وأول الناس منهم صدق الرسلا	وال التالي الثاني محمود مشهده
بأمر صاحبه الماضي وما	عاش حميدا لأمر الله متبعا
ولأبي طالب لامية طويلة، يخبر فيها أشراف قومه بعدم تخليه عن ابن أخيه،	ولأبي طالب لأبدأ، ولو هلك دونه، ومطلعها:
وقد قطعوا كل العرى والوسائل	ولما رأيت القوم لا ود فيهم
وقد طاوعوا أمر العدو	وقد صار حونا بالعداوة والأذى
ولأبي طالب، كذلك، في هجرة المسلمين إلى الحبشة، بعد أن نالمهم الأذى	ولأبي طالب، كذلك، في هجرة المسلمين إلى الحبشة، بعد أن نالمهم الأذى
	من قريش:

. ٢٨٠) تاريخ دمشق، لابن عساكر: ٩/١.

. ٢٨١) البداية والنهاية، لابن كثير: ١١/٣ - ١٢.

. ٢٨٢) نفسه: ٢٧/٣.

. ٢٨٣) نفسه: ٥٣/٣ وما بعدها.

ألا ليت شعري كيف في النأي  
وعلمو وأعداء العدو الأقارب  
وهل نالت أفعال النجاشي جعفرا  
ولعبد الله بن الحارث أشعار كثيرة في الهجرة إلى الحبشة يعاتب فيها قريشا  
على صنيعها ويدعوا المسلمين إلى التقدم إلى الأمام ليشقوا طريقهم نحو الهدف  
الأسمى وهو نشر الإسلام والتمكين لدين الله تعالى<sup>(٢٨٥)</sup>.  
ولأبي طالب مقطوعات شعرية في أمر مقاطعة بني هاشم، وكتابة الصحيفة،  
منها قوله:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا  
 وأن عليه في العباد محبة  
 وأن الذي أصقتم من كتابكم  
 ويقول حسان في رثاء المطعم بن عدي، أحد الذين سعوا في نقض  
 الصحيفة، وأجار النبي ﷺ، بعد أن عاد من الطائف حزيناً:  
 أيًا عين فابكي سيد القوم  
 فلو كان مجدد يخلد الدهر واحداً  
 أجرت رسول الله منهم فأصبحوا  
 وقد أرخ هذا الشعر لبناء الكعبة، عندما تنازع قبائل قريش حول وضع

(٢٨٤) سيرة ابن هشام: ١/٣٥٤.

(٢٨٥) راجع سيرة ابن هشام: ١/١٥٤ - ١٥٥.

(٢٨٦) السيرة النبوية، لابن هشام: ١/٣٧٨، وراجع كذلك: البداية والنهاية: ٣/٩٥.

(٢٨٧) السيرة النبوية، لابن هشام: ١/٢٠.

الحجر الأسود من البيت، إلى أن كادوا يقتتلون على ذلك، وحول هذا الحدث يقول أبو طالب:

فِي الْحُكْمِ وَالْعَدْلِ الَّذِي لَا نَنْكِرُهُ  
وَقَدْ جَهَدْنَا جَهَدَهُ لِنَعْمَرَهُ  
إِنْ لَنَا أَوْلَاهُ وَآخَرَهُ  
فَإِنْ يَكُنْ حَقًا فَفِينَا أَوْ فِرَهُ  
(٢٨٨)

ولأبي هبيرة بن أبي وهب المخزومي في قضية التحكيم قوله:

جَرْتَ بَيْنَهُمْ فِي النَّحْسِ مِنْ بَعْدِ أَسْعَدٍ  
وَأَوْقَدْنَا نَارًا بَيْنَهُمْ شَرْ مُوقَدٍ  
وَلَمْ يَقِنْ شَيْءٌ غَيْرَ سَلْطَنَ الْمَهْنَدِ  
فَقُلْنَا رَضِينَا بِالْأَمِينِ مُحَمَّدًا  
(٢٨٩)

ولأبي طالب كذلك مقطوعة في استسقاء قريش بالنبي ﷺ، وهو لا يزال  
غلاماً، ف جاءهم الخصب، ومطلعها:  
بشيء الحمد أنسقى الله بلدتنا

وَقَدْ فَقَدْنَا الْحَيَا وَاجْلَوْذٌ

### ٣ - الهجرة النبوية:

قيلت العديد من الأشعار في الهجرة النبوية من طرف الصحابة رضي الله عنهم. من ذلك ما أنسده أبو أحمد عبد بن جحش رضي الله عنه، حين قال من قصيدة له:  
لَمْ يَرَأْتِنِي أَمْ أَحْمَدْ غَادِيَا  
بِذَمَّةِ مَنْ أَخْشَى بَغْيَ وَأَرْهَبَ

(٢٨٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد: ١٩٧/١.

(٢٨٩) السيرة النبوية، لابن هشام: ٢١٠/٩.

(٢٩٠) الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٩٠/١.

تقول: إِنَّمَا كُنْتُ لَابْدَ فَاعِلًا  
فقلت لها: بل يشرب اليوم وجهنا  
إِلَى اللَّهِ يوْمًا وَجَهَهُ لَا يُخْبِبُ<sup>(٢٩١)</sup>  
ويذكُر صرمة بن قيس بمقام النبي ﷺ في مكة، وجهاده في تبليغ دعوة ربه،  
وما لاقاه من صدود وكفران في قوله:  
ثوى في قريش بضع عشرة حجة  
ويعرض فيها في المواسم نفسه  
ومما ينسب لأبي بكر في أمر الهجرة قوله:  
فلما ولجت الغار قال محمد  
ربك إن الله ثالثنا الذي  
ولا تحزن فالحزن وزر وفتنة  
ومن ذلك قوله في البيت المشهور:  
إن أنت إصبع قد دمي  
وفي سبيل الله ما لقيت<sup>(٢٩٤)</sup>  
وقد قيل إنه أنسد هذا البيت عندما سال الدم من إصبعه داخل الغار بحجر.  
ومنها كذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه:  
قال النبي ولم يزل يوقري  
ونحن في سدف من ظلمة الغار

(٢٩١) السيرة النبوية، لابن هشام: ٤٨٣/٢.

(٢٩٢) دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني: ٣٠٣/١.

(٢٩٣) دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني: ٣٣٦/٢.

(٢٩٤) البداية والنهاية، لابن كثير: ١٧٨/٣.

لا تخش شيئاً فإن الله ثالثا  
وقد توكل لي منه بإظهار<sup>(٢٩٥)</sup>  
وقال في خروجهم من الغار مع عبد الله بن أريقط:  
حتى إذا الليل وارتنا جوانبه  
وسد من دون ما نخشى بأسثار  
سار الأريقط يهدينا وأينقُهُ<sup>(٢٩٦)</sup>  
ينبعن بالقرم نuba تحت أكوار  
وعندما عاب أبو جهل على سرقة عودته دون أن يقبض على رسول الله ﷺ،  
رد عليه هذا الأخير قائلاً:

أبا حكم والله لو كنت شاهداً  
لأمر جوادي إذ تسوك قوائمه  
علمت ولم تشکك بأن ماماً<sup>(٢٩٧)</sup>  
رسول ببرهان فمن ذا ينazuه  
ولما انطلق النبي ﷺ وصاحبه نحو المدينة، لم تعرف قريش وجهتهم إلا  
بوساطة رجل من الجن، كما يروى من أسلف مكة، يقول:

جزى الله رب الناس خير حزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد  
هما نزوا بالبر وارتحلا به فقد فاز من أمسى رفيق  
ولما وصل المدينة لقيه أهلها، وهم ينشدون، فائلين:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وحب الشكر علينا ما دعا الله داع<sup>(٢٩٩)</sup>  
\* \* \*

(٢٩٥) الروض الأنف، للسهيلى: ٢٣٤/٢، والبداية والنهاية: ١٨٣/٣.

(٢٩٦) الروض الأنف، للسهيلى: ٢٣٤/٢.

(٢٩٧) نفسه: ٢٣٣/٢.

(٢٩٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٢٣١/١.

(٢٩٩) البداية والنهاية: ١٩٧/٣. مع الإشارة إلى أن هذا لم يأتِ من طريق متصل صحيح، لكن ذكره عددٌ من المؤلفين في السيرة النبوية.

## المبحث الثاني

### مصادر شعر السيرة النبوية

مصادر شعر السيرة متعددة ومتغيرة لا تنحصر في كتب السيرة والتاريخ بل تتعداها إلى العديد من المظان الأخرى التي أوردت هذا الشعر واستشهدت به لأغراض مختلفة.

وتعتبر كتب الحديث النبوى على قلة ما أوردت من شعر أوثق المصادر وأصحها وأولاها بالاعتبار ومن ذلك ما أخرجه البخاري في كتاب المغازى باب حديث بني النضير قال: ولها يقول حسان بن ثابت:

وهاف على سراة بني لؤي      حريق بالبورة مستطير<sup>(٣٠٠)</sup>  
ومنه ما أخرجه مسلم في حديث غزوة بني قريظة أن سعد بن معاذ انفجر جرحه فمات فقيل في ذلك:

فما فعلت قريظة والنضير	ألا يا سعد سعد بني معاذ
غداة تحملوا هرو الصبور	لعمرك إن سعد بني معاذ
وقدر القوم حاميّة تفور	تركتم قدركم لا شيء فيها
أقيموا قينقاع ولا تسيروا	وقد قال الكريم أبو حباب

<sup>(٣٠٠)</sup> الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب المغازى، باب حديث بني النضير، رقم الحديث ٤٠٣٢.

وقد كانوا بيلدكم ثقلا  
كما ثقلت بعيطان الصخور<sup>(٣٠١)</sup>

وبعد كتب الحديث، تأتي كتب السيرة النبوية، وعلى رأسها سيرة ابن إسحاق في صورة هذيب ابن هشام، الذي بذل جهداً في تحيص شعر السيرة النبوية، وفرزه، وردَّ كثيراً منه، وشكك في صحة بعضه بتعليقاته المفيدة، ورغم ما أحرى على نص ابن إسحاق من حذف وتنقية، فقد حفظ لنا في كتابه ما يقرب من خمسمائة نص شعري، ما بين قصيدة ومقطوعة<sup>(٣٠٢)</sup>.

وفي كتاب المغازي للواقدي لـ ٢٠٧ هـ قدر لا بأس به من شعر السيرة النبوية، ما بين قصائد ومقاطعات وأبيات مفردة، ثم طبقات ابن سعد لـ ٢٠٣ هـ، فصاحبها وإن كان مقللاً من رواية الشعر، فقد روى كذلك قدرًا مهمًا في المراثي النبوية خاصة<sup>(٣٠٣)</sup>، ويليه هذه الكتب "أنساب الأشراف"، للبلاذري لـ ٢٧٩ هـ، الذي روى في سياق الأخبار، التي أوردها، كثيراً من الأشعار، ويبلغ مجموع ما أثبته من نصوص شعر السيرة نيفاً وثمانين نصاً<sup>(٣٠٤)</sup>.

ويعتبر كتاب تاريخ الرسل والملوك، للطبرى، من أهم المصادر التاريخية لشعر هذه الفترة، وهو إلى جانب غزارة ما أورده في هذا المجال، انفرد بإيراد نصوص شعرية لم يسبق إليها<sup>(٣٠٥)</sup>.

(٣٠١) الجامع الصحيح، لمسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، الحديث رقم ٦٨. وقد نسب ابن هشام هذه الأبيات لجليل بن جواد. انظر: سيرة ابن هشام: ٣١٢/٣.

(٣٠٢) شعر السيرة النبوية دراسة توثيقية: الدكتور شوقي رياض أحمد: ٨٣.

(٣٠٣) طبقات ابن سعد: ٤٠٩/١ وما بعدها.

(٣٠٤) شعر السيرة النبوية دراسة توثيقية: ٨٥.

(٣٠٥) نفسه: ٨٥.

وبعد كتب التاريخ تأتي كتب الأدب، التي حفلت بمادة وفيرة من شعر السيرة النبوية، مثل طبقات الشعراء، لابن سلام الجمحى ٢٣١هـ، والبيان والتبيين، للجاحظ ٢٥٥هـ، والشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ، والكامل في اللغة والأدب، للمبرد ٢٨٦هـ، والعقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي ٣٢٨هـ، وكتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهانى ٣٥٦هـ، وما ورد في هذه الكتب من شعر يتطلب التحقيق، والتمحيص، بالمقارنة مع ما ورد في المصادر الأخرى، أو ما ورد في دواوين الشعراء الصحابة التي حققت<sup>(٣٠٦)</sup>.

وهناك مصادر أخرى لشعر السيرة، لا تقل أهمية عن سابقاتها، وهي دواوين الشعر العامة والخاصة، فيما يتعلق بالدواوين العامة، مثل: ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ٢٣٠هـ، وديوان الحماسة، للبحترى ٢٨١هـ، فرغم قلة ما وورد فيها من شعر السيرة فهي تقدم الدليل على أن شعر السيرة، لا يقل جزالة وفنية عن بقية الشعر العربي العالى، ما دام أساس اختيار قصائد هذه الدواوين هو أن تكون من عيون الشعر العربي.

وأما دواوين الشعر الخاصة، فيقصد بها دواوين الصحابة، وغيرهم، من عاصروا فترة السيرة، وقد وصلنا بعضها بصنعة الأقدمين والمحدثين، ومن أهمها: ديوان حسان بن ثابت، الذي طبع طبعات مختلفة ومتنوعة، وديوان كعب بن زهير، وديوان لبيد بن ربيعة، وديوان الأعشى البكري، وديوان أمية بن أبي الصلت، وديوان أبي محجن الشقفي، وديوان النابغة الجعدي، وديوان كعب بن مالك الأنباري، وديوان العباس بن مرادس السلمي، وديوان عبد الله بن

(٣٠٦) شعر السيرة النبوية دراسة توثيقية: ٧٥.

رواحة، وديوان عبد الله بن الزبير.

ورغم أن أصحاب هذه الدواوين من المشاركون في أحداث السيرة والمسهمين فيها، فما يوجد في دواوينهم من شعر السيرة شيء يسير جداً، إلا أنه على قلته له أهميته من حيث التوثيق، ومن حيث القيمة الفنية في دراسة شعر هذه الفترة، وخصوصاً ما ورد منه في دواوين: كعب، ولبيد، وأمية<sup>(٣٠٧)</sup>.

وبعد هذه المصادر، على دارس السيرة أن يستأنس بكتب التفسير، وأسباب النزول، وكتب تراجم الصحابة رضي الله عنه، وكذا كتب اللغة، وكتب البلدان؛ لأنها تشتمل على قدر لا يأس به من شعر السيرة، لا يحسن به إغفاله رغم قلته.

\* \* \*

## المبحث الثالث

### ميزات شعر السيرة النبوية

لشعر السيرة النبوية، باعتباره المصدر الثالث من مصادر حياة الرسول ﷺ، العديد من المميزات، من أبرزها:

#### ١ - الصحة:

حيث لم تنفرد مظان دون أخرى بروايته، فقد ورد في كتب الحديث، والسيرة، والتاريخ، والأدب، ودواوين الشعراء، والصحابة، وغيرها، وبذل العلماء جهوداً كبيرة لتمحیصه، وبيان صحيحة من سقیمه، وقسط كبير منه يصلح للاستشهاد، ويثيري معارفنا بجوانب كثيرة من السيرة النبوية، ما كنا لنتعرف عليها دونه.

#### ٢ - الفنية:

رغم حكم ابن سلام على بعض شعر السيرة، بأنه "ليس بشعر، وإنما هو كلام مؤلف معقود بقوافٍ"<sup>(٣٠٨)</sup>، فهذا الحكم لا يسري على غالبية شعر السيرة، التي هي من النوع الرفيع، ذي النفس العالي في أفانين القول، وحسبك باستحسان الرسول ﷺ لكثير منه، قوله: (إن من الشعر لحكمة)<sup>(٣٠٩)</sup> ورسول

. (٣٠٨) طبقات فحول لشureau: ٨/١.

(٣٠٩) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، رقم الحديث ٦١٤٦، فتح الباري: . ٥٣٧/١٠

الله ﷺ، وهو من هو في تذوق الشعر، ومعرفة جيده من رديه، وعندما أورد ابن هشام لامية أبي طالب علق عليها بقوله: "هذا ما صح لي من هذه القصيدة، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها. عقب عليه الحافظ ابن كثير، بقوله: قلت هذه القصيدة بلغة جداً، لا يستطيع يقولها إلا من نسبت إليه، وهي أفحى من المعلقات السبع، وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعاً"<sup>(٣١٠)</sup>.

### ٣ - دقة الوصف:

حيث حفظت لنا أشعار السيرة وصفاً دقيقاً للأحداث والواقع في مختلف مراحل حياة الرسول ﷺ، فهذا أعشى بين قيس، يحذر من شرك قريش في داليته، التي مدح فيها الرسول ﷺ، ويحمل لنا في أبيات قليلة غالب اهتماماتهم الدينية يقول:

ولا تقربن سهماً حديداً لتقضيها	فإياك والميتات لا تقربنها
ولا تعبد الأوثان والله فاعبده	وذا النصب المنصب لا تنفك عنه
عليك حراماً فانكحن أو تأبباً	ولا تقربن حرة كان سرها
لعقوبة ولا الأسير المقيداً	وذا الرحم القربى فلا تقطعنه
ولا تحمد الشيطان والله	وسبح على حين العشيّات والضحى
ويقول كعب بن مالك في وصف غزوة أحد، وكثرة جيش قريش،	ومكونات هذا الجيش، وعدده، وعدته:
أحابيش منهم حاسر ومقنع	فحجنا إلى موج من البحر وسطه

(٣١٠) البداية والنهاية: ٥٧/٣.

(٣١١) سيرة ابن هشام: ١ - ٣٨٨.

ثلاثة آلاف ونحوه بقيمة <sup>(٣١٢)</sup>  
ثلاث مئين إن كثروا فأربع <sup>(٣١٣)</sup>  
ومثل هذا كثير من شعر حسان رضي الله عنه في بدر <sup>(٣١٤)</sup> وفي فتح مكة <sup>(٣١٥)</sup>  
وغيرهما.

#### ٤ - عرض شمائل الرسول ﷺ:

فقلَّ أن تجد قصيدة يمدح فيها الرسول ﷺ، لا يُعرض فيها الشاعر إلى  
شمائله ﷺ، وأخلاقه العالية، ومن ذلك قول كعب بن زهير رضي الله عنه:  
ابنتي أن رسول الله أوعدي  
والعفو عند رسول الله مأمول  
القرآن فيها مواعيظ وتفاصيل <sup>(٣١٦)</sup>

ومنه قول أبي عزة في الرسول ﷺ:

منْ مُبِلِّغٍ عَنِ الرَّسُولِ مُحَمَّداً  
وأَنْتَ امْرُؤٌ تُدْعَى إِلَى الْحَقِّ وَالْمُهْدِي  
وأَنْتَ امْرُؤٌ بُوئْتَ فِيمَا مَبَأَةٌ  
بأنك حق والمليك حميد  
عليك من الله العظيم شهيد  
لها درجات سهلة وصعود <sup>(٣١٧)</sup>

#### ٥ - العاطفة الإسلامية الصادقة:

حيث كان تفاعل الشعراء إيجابياً مع الشعر، وبينوا موافقهم من الأحداث،  
وعبروا عن عاطفة إسلامية صادقة نحو الرسول ﷺ، ونحو الإسلام، ومن ذلك

. ١٥٩ . (٣١٢) أسباب النزول الواحدي:

. ٦٦٤/١ . (٣١٣) سيرة ابن هشام:

. ٤٤/٤ . (٣١٤) سيرة ابن هشام:

. ٦٥ . (٣١٥) ديوان كعب بن زهير:

. ٦٦٠/١ . (٣١٦) سيرة ابن هشام:

قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، الذي يعتبر أول من رمى بسهم في سبيل الله، حين عاد من سرية عبد الله بن جحش:

حيث صاحبتي بصدر نبلي	ألا هل أتى رسول الله أني
بكل حزنة وبكل سهل	أذود هـا أوائلهم ذياداً
بسهم يا رسول الله قبلـي	فـما يعتـد رـام في عـلـدو
وـذـوـ حـقـ أـتـيـتـ بـهـ وـعـدـلـ <sup>(٣١٧)</sup>	وـذـلـكـ أـنـ دـيـنـ صـدـقـ

ومن ذلك قول عبد الله بن جحش، يرد على المشركين، الذين أشعروا أن الرسول صلوات الله عليه وسلم وأصحابه قد أحـلـواـ القـتـالـ فـيـ الأـشـهـرـ الـحرـمـ:

وأعظم منه لو يرى الرشد راـشـدـ	تـعدـونـ قـتـلاـ فـيـ الحـرـامـ عـظـيمـةـ
وكـفـرـ بـهـ وـالـلـهـ رـاءـ وـشـاهـدـ	صـدـوـدـكـمـ عـماـ يـقـولـ مـحـمـدـ
لـئـلاـ يـرـىـ اللـهـ فـيـ الـبـيـتـ سـاجـدـ <sup>(٣١٨)</sup>	وـإـخـرـاجـكـمـ مـنـ مـسـجـدـ اللـهـ أـهـلـهـ

ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة، وهو يقود ناقة الرسول صلوات الله عليه وسلم في عمرة القضاء:

بـاسـمـ الـذـيـ مـحـمـدـ رـسـوـلـهـ	بـاسـمـ الـذـيـ لـاـ دـيـنـ إـلـاـ دـيـنـهـ
الـيـوـمـ نـضـرـبـكـمـ عـنـ تـاوـيـلـهـ	خـلـوـ بـيـ الـكـفـارـ عـنـ سـبـيلـهـ
ضـرـبـاـ يـزـيلـ الـهـامـ عـنـ مـقـيـلـهـ	كـمـ ضـرـبـنـاـكـمـ عـلـىـ تـنـزـيلـهـ
قـدـ أـنـزـلـ الـرـحـمـنـ فـيـ تـنـزـيلـهـ	وـيـذـهـلـ الـخـلـيلـ.ـعـنـ خـلـيلـهـ

. ٢٤٤/٢) سيرة ابن هشام:

. ٢٥٦/٢) نفسه:

في صحف تتلى على رسوله بـأن خير القتل في سبيله

يـا رب إـن مـؤمن بـقـيلـه (٣١٩)

## ٦- غزارة شعر السيرة النبوية:

أورد كُتاب السيرة في كل مرحلة، أو واقعة من وقائع حياة الرسول ﷺ شعراً، وأكثر وقائع السيرة اشتتمالاً على الشعر: المعازي النبوية، والوفود، والوفاة النبوية. ولو جُمع شعر السيرة النبوية، وتم توثيقه جيداً؛ فإننا سنحصل على مجموعة ضخمة من الشعر الصحيح العالي في درجته الفنية وصدق عاطفته الإسلامية نستعين به في كتابة السيرة النبوية، ونستعيض به في دراسة النصوص الأدبية عن النصوص الحداثية، التي عمت وطمت وصفت الحساب مع الله والدين، ذلك أن نصوص السيرة واقعية رفيعة الصنعة ومتعددة في المضمون والموضوعات ولا تتعارض مع العقيدة والقيم الإسلامية...

\* \* \*

## المبحث الرابع

### بعض التوجيهات لدراسة السيرة النبوية

لا غنى لدارسي حياة الرسول ﷺ عن شعر السيرة؛ لأنّه مكوّن مهمّ ضمن مكوناتها العامة، فينبغي جمع هذا الشعر، وتوثيقه توثيقاً صحيحاً، ثم دراسته دراسة متكمّلة من جميع الجوانب، وفيما يلي بعض التوجيهات في هذا المجال:

١ - يحتاج دارس السيرة في توثيق هذا الشعر، ودراسته إلى معارف متنوعة، منها: الصناعة الحديثية، وكل ما يتعلّق بالرواية، وشروطها؛ لكي يحكّم على الروايات بالقبول أو الرد، فورود الأشعار بالإسناد لا يكفي لإثبات صحة الخبر، أو الشعر، الذي ورد في سياقه، بل لابد من التمحّص، والتحقيق، الذي يبدأ بالرواية وأحوالهم، وصفاتهم، ثم طريقة النقل من حيث الاتصال أو الانقطاع وغيره، وكذلك النظر إلى المصادر، وتقسيم كتب الحديث، فكتب السيرة والتاريخ، فكتب الأدب، بعد التحقق من مناهج أصحابها، وخلفيّاتهم المذهبية والسياسية، التي غالباً ما تؤثر في روایاتهم لشعر السيرة.

٢ - ينبغي لدارس السيرة أن يكون على علم واف باللغة العربية، وعلى دراية بفنون الشعر، وعلى معرفة دقّيّة بالأدب العربي في أطواره الأولى، خاصة منها مرحلة ما قبل الإسلام، ثم مرحلة المبعث، فهذه المعرفة تمكّنه من إدراك الفروق الجوهرية بين الأشعار، بالإضافة إلى معرفة السيرة النبوية نفسها،

والاطلاع على أحداثها اطلاعاً دقيقاً.

وقد نسب ابن إسحاق أشعاراً كثيرةً إلى عصر المبعث، من ذلك: الشعر المنسوب للجن قبلبعثة، وبعدها، وهو مشكوك في قائله، وينظر إليه على أنه مجهول القائل<sup>(٣٢٠)</sup>، ورحم الله ابن سلام الجمحى الذي نهى باللائمة على ابن إسحاق في روایته لشعر السيرة، عندما قال: "فكتب في السيرة أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعاراً كثيرة، وليس بشعر إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف، أفلأ يرجع إلى نفسه، فيقول: من حمل هذا الشعر، ومن أداه منذ آلاف السنين؟ والله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَقُطِعَ دَأْرُ﴾

**﴿الْقَوْمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾**<sup>(٣٢١)</sup>.

٣ - يجد دارس السيرة النبوية أشعاراً كثيرة لخصوم الإسلام مشركين ويهود ومنافقين، وبعضها في هجاء النبي ﷺ. وحكم هذا الشعر هو الإسقاط، وعدم الإيراد إلا لداع قويٌّ، يتطلب ذلك، يقول السهيلي رحمه الله "ولكني لا أعرض لشيء من أشعار الكفرة، التي نالوا فيها من رسول الله ﷺ، إلا شعر من أسلم وتاب، كضرار، وابن الزبعرى، وقد كره كثير من أهل العلم فعل ابن إسحاق في إدخاله الشعر، الذي نيل فيه من رسول الله ﷺ، قال أبو عبيدة: رواية نصف بيت من ذلك حرام، وعلى القول بالإباحة فإن النفس تقذر تلك الأشعار، وتبغضها، وقاتلتها في الله، فالإعراض عنها خير

(٣٢٠) أنساب الأشراف: ٢٦٢/١.

(٣٢١) طبقات فحول الشعراء: ٨/١.

من الخوض فيها، وتتبع معانيها<sup>(٣٢٢)</sup>.

٤ - لا ينبغي لدارس السيرة أن ينصلت لدعوات المستشرين، والمستغرين، الداعية إلى ترك شعر السيرة، جملة وتفصيلاً؛ بدعوى أنه منحول مختلفاً وموضوع.

فانتحال الشعر لم يكن خافياً على العلماء، منذ زمنٍ مبكر، حيث وقفوا وقفه تمحیص، وتحقيق؛ فبيّنوا أسباب الانتحال، وتعقبوا روایات وأشعار الوضاعين بالتحقيق، والفرز الدقيق، وعلى رأس هؤلاء العلماء: ابن هشام في صنيعه بأشعار ابن إسحاق. والأشعار المشكوك فيها لا تمثل إلا جزءاً يسيراً أمام الأشعار الصحيحة، التي هي الجزء الأضخم من شعر السيرة النبوية.

\* \* \*

# الفَصْلُ الْرَّابِعُ

## المصدر الرابع: كتب السيرة

و فيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : المؤلفات الشاملة في السيرة النبوية.

المبحث الثاني : كتب الشمائل.

المبحث الثالث : كتب الخصائص.

المبحث الرابع : كتب دلائل النبوة.

المبحث الخامس : كتب الأنساب.

المبحث السادس: كتب الصحابة.

المبحث السابع : كتب الطبقات.

## الفصل الرابع

### المصدر الرابع: كتب السيرة

بدأت العناية بسيرة رسول الله ﷺ في وقت مبكر جداً، أي في عصر الصحابة رضي الله عنهم، حيث كان بعضهم يسألون بعضًا عن مشاهدتهم مع رسول الله ﷺ. ثم اهتم الولاة والأعيان بها في مجالسهم الخاصة وال العامة، حيث كانوا يجلبون عالماً مشهوراً بالحفظ والرواية، ويسألونه عن المغازي، ومن حضرها، وعدد من استشهد فيها، فيحدثهم بالإسناد إلى من حضر الواقعه<sup>(٣٢٣)</sup>.

وقد مرت كتابة السيرة النبوية بالعديد من الأطوار، تدرجت خلالها إلى أن استقلت، وأصبح لها كيانها الخاص، ففي طور التقيد كانت مختلطة مع الحديث النبوي، أغلبها يتناقله الرواة عن طريق الرواية الشفوية، وعن طريق كتابة بعض الواقع متفرقة، ثم تطور الأمر في مرحلة التدوين حيث جمع الرواة الأخبار المتفرقة لواقعه واحدة بأسانيدهم، وقد اعتمدوا في ذلك على الصحابة المشاركون في الأحداث أو أبنائهم، وفي هذه المرحلة بدأ الاستقلال الفعلي للسيرة عن الحديث، ثم جاءت مرحلة التصنيف، حيث تخلى منهاج أهل السير واضحاً بيناً مع ظهور ابن إسحاق، الذي استفاد من سابقيه، وطور كتابة السيرة بإرساءه لقواعد جديدة في التأليف. وأغلب المصنفات الأولى في السيرة النبوية من عهد التدوين والتصنيف مفقود، لكن حل مروياتها حفظه علماؤنا بطريقة الإسناد في

---

.٨) المغازي الأولى ومؤلفوها، المقدمة: ص:

بطون مؤلفاً لهم، طبقة بعد طبقة، وعلى مرويات المصنفات الأولى اعتمد المؤلفون في المراحل التالية<sup>(٣٢٤)</sup>.

وقد تطور التأليف في السيرة النبوية بعد ذلك ليشمل أغراضًا مختلفة<sup>(٣٢٥)</sup>، حيث فضل بعض العلماء الكتابة في السير الجامعية، واقتصر آخرون على موضوعات معينة، كالشمائل، أو الدلائل، أو المغازي، أو الخصائص، وغيرها. وسنقتصر في كلامنا على أغراض التأليف التي كانت مشهورة إلى بداية القرن الرابع الهجري.

\* \* \*

(٣٢٤) السيرة النبوية الصحيحة: ٦٦/١.

(٣٢٥) يقول صاحب كشف الظنون: تتشتمل مباحث السيرة على خمسة عناصر:  
الأول: في السيرة الذاتية، وهي ما يتعلّق به ﷺ من ولادة ونشأة وزواج وخدم ومتاع.  
الثاني: في النبوة والرسالة، وهو ما يتعلّق بالوحى، والدعوة، وموافقات الناس منها.  
الثالث: في الغزوات، والسرايا.  
الرابع: في الشمائل، وهي الآداب، والأخلاق.  
والخامس: في الخصائص، وهي ما امتاز به ﷺ عن بقية الخلق،...، كشف الظنون ٢/١٠١٢.

## المبحث الأول

### المؤلفات الشاملة في السيرة النبوية

يقصد بها المؤلفات الجامعة، التي ألفها المتقدمون، ولم تقتصر على موضوع محدد من السيرة النبوية، بل اهتمت بأخبار حياة الرسول ﷺ من مولده إلى وفاته، وقد تطور ظهور هذه المصنفات منذ القرن الأول، إلى مطلع القرن الرابع. واستوسع علماء المغازي والسير كل المادة العلمية المتوافرة لهم، حيث استفاد منها علماء الحديث، والتاريخ، والتفسير، والسيرة، على حد سواء<sup>(٣٢٦)</sup>. والمؤلفات الجامعة في السيرة النبوية حتى مطلع القرن الرابع كثيرة<sup>(٣٢٧)</sup>، تحمل عناوين متعددة، مثل: المغازي، أو السيرة، أو المغازي والسير، ونذكر فيما ما يلي أهمها:

- مغازي عروة بن الزبير ٩٣ هـ<sup>(٣٢٨)</sup>.

(٣٢٦) توسيع الدكتور عبد العزيز الدوري في الكلام عن التأليف في السيرة حلال هذه الفترة، لكن غلب عليه تخصصه في التاريخ، مع أن التصنيف في السيرة النبوية يتجاذبه جانباً: جانب يتصل بعلم الحديث، وآخر يتعلق بعلم التاريخ: راجع كتابه: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، حيث قسمه إلى قسمين: الأول: يشمل الدراسة، ص ٧ - ١٣٦ . والثاني: للنصوص من ص: ١٣٧ إلى ٤٢٥.

(٣٢٧) مصادر السيرة وتقويمها، الدكتور فاروق حمادة: ٤٦ - ٧٢ .

(٣٢٨) تهذيب التهذيب: ١٨٠/٧ ، والمغازي الأولى ومؤلفوها: ١٩ ، وقد جمعها محمد مصطفى الأعظمي، برواية أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدية القرشي، الملقب بيتيم عروة، نشر مكتب التربية لدول الخليج، كما جمعها عادل عبد الغفور في رسالته لنيل =

- مغازي أبان بن عثمان بن عفان الأموي ١٠٥ هـ<sup>(٣٢٩)</sup>.
  - مغاري وهب بن منبه اليماني ٤١١ هـ<sup>(٣٣٠)</sup>.
  - مغاري الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ١٢٤ هـ<sup>(٣٣١)</sup>.
  - مغاري موسى بن عقبة ١٤٠ هـ<sup>(٣٣٢)</sup>.
  - المغاري والسير: محمد بن إسحاق ١٥١ هـ<sup>(٣٣٣)</sup>.
  - مغاري عمر بن راشد ١٥٣ هـ<sup>(٣٣٤)</sup>.
  - مغاري أبي معشر السندي ١٧٠ هـ<sup>(٣٣٥)</sup>.
- 

الدكتوراه بالجامعة الإسلامية.

(٣٢٩) نفسه: ٩٧/١، والمغاري الأولى ومؤلفوها: ٢٧.

(٣٣٠) نفسه: ١١/٦٦، والمغاري الأولى ومؤلفوها: ٤٣.

(٣٣١) أُنجزت عدة بحوث لجمع مرويات الزهري في المغاري، منها: محاولة الدكتور سهيل زكار، وقد استلها من مصنف عبد الرزاق مباشرة، وفيها روايات كثيرة ليست للزهري، لم ينتبه إليها، وهناك محاولة علمية جادة للدكتور محمد العواجي تحت عنوان: مرويات الإمام الزهري في المغاري النبوية جمع ودراسة ضمن أطروحات الجامعة الإسلامية ١٤١٨ هـ، وهي منشورة.

(٣٣٢) أُنجزت كذلك بحوث عدة في جمع مرويات مغاري موسى بن عقبة في الجامعة الأردنية، وفي الجامعة الإسلامية، ويؤخذ عليها عدم التزامها برواية واحدة، وطريق واحد، كما جرت العادة عند المحدثين؛ حتى لا تختلط الروايات فيما بينها، أو تختلط روايات الحديث بروايات المغاري. راجع مغاري موسى بن عقبة جمع وتخريج زميلنا الدكتور محمد باقشيش، نشر جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب ١٩٩٤ م.

(٣٣٣) نشر جزءاً منها عن مخطوطتين، إحداها بالمكتبة الظاهرية والأخرى بمكتبة القرويين بفاس كل من الدكتور محمد حميد الله طبعة معهد الدراسات والأبحاث والتعريب بالرباط ١٩٧٦ هـ، والدكتور سهيل زكار طبعة دار الفكر ١٩٧٨.

(٣٣٤) سيرة ابن إسحاق: تحقيق محمد حميد الله: المقدمة يز.

(٣٣٥) تهذيب التهذيب: ٢٤٣/١٠.

- السير لأبي إسحاق الفزارى ١٨٦هـ<sup>(٣٣٦)</sup>.
- مغازي يحيى بن سعيد الأموي ١٩٤هـ<sup>(٣٣٧)</sup>.
- مغازي محمد بن عمر الواقدى ٢٠٧هـ<sup>(٣٣٨)</sup>.
- مغازي عبد الرزاق بن همام الصنعاني ٢١١هـ<sup>(٣٣٩)</sup>.
- تهذيب سيرة ابن إسحاق: عبد الملك بن هشام ٢١٨هـ<sup>(٣٤٠)</sup>.
- مغازي محمد بن عائذ الدمشقى ٢٢٣هـ<sup>(٣٤١)</sup>.
- مغازي أبي بكر بن أبي شيبة ٢٣٥هـ<sup>(٣٤٢)</sup>.
- كتاب المغازي لعبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي ٢٣٨هـ<sup>(٣٤٣)</sup>.

وهذه المصنفات كانت متداولة في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، قرornaً

(٣٣٦) قام بتحقيق الجزء الموجود منه الدكتور فاروق حمادة عام ١٤٠٨هـ، عن مخطوطه فريدة، بمكتبة القرويين، من رواية محمد بن وضاح القرطبي.

(٣٣٧) تهذيب التهذيب: ٢١٥/١١.

(٣٣٨) تهذيب التهذيب: ٣٦٦/٩، وقد اهتم مغازي الواقدي كثيراً من المستشرقين: نشراً، ودراسة، على فترات، ويعتبر "مارسدن جونس" أشهر من اهتم بها، ونشرته هي الموجودة الآن في المكتبات.

(٣٣٩) تهذيب التهذيب: ٣١١/٣.

(٣٤٠) أول من اهتم بها ونشرها هم المستشرقون، كذلك، خاصة الألمان، مثل "وستفالد" وقد طبعت حديثاً بعدة تحقیقات، منها: تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وتحقيق عمر عبد السلام تدمري، وتحقيق السقا والأباري والتحقيق الأخير هو المفضل عند كثير من دراسي السيرة النبوية.

(٣٤١) السخاوي، الإمام في ختم سيرة ابن هشام: ص ٣٠.  
نفسه: ٦٨.

(٣٤٢) المصنفات المغاربية في السيرة النبوية: الدكتور محمد يسف: ٢١/١.

عديدة، كما تدل على ذلك فهارس ومشيخات العلماء<sup>(٣٤٤)</sup>، لكن، ضاع البعض منها في القرون المتأخرة؛ لأسباب متعددة.

وكتير من هذه المصنفات لم يقتصر أصحابها على أخبار السيرة، بل توسعوا في جمع كثير من روايات بدء الخليقة، وأخبار العرب في الجاهلية، وأنسابها، وأجداد النبي ﷺ، كما تناولوا بعض أخبار الخلافة الراشدة، مثل أخبار السقيفة، والفتحات، وغيرها، ويدل على هذا التوسيع الذي عرفته كتب السيرة ما أشار إليه ابن هشام في مقدمة كتابه، عندما قال: "... وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار...".<sup>(٣٤٥)</sup>

ومن توسعهم في ذكر أخبار ما بعد الوفاة النبوية إشارة أبي إسحاق الفزارى إلى أخبار الفتوحات الإسلامية في الشام، وفارس، وأفريقيا<sup>(٣٤٦)</sup>، واستطراد ابن عائذ الدمشقى في مغازييه بذكره للفتوحات كذلك حتى وفاة المؤمن العباسي عام ٢١٨هـ، وكان معاصرًا له<sup>(٣٤٧)</sup>، وقد كثر اقتباس العلماء من

(٣٤٤) راجع -على سبيل المثال-: فِهْرِسْت ابن حِير الإشْبِيلِي: ٥٥٧٥ - ١٩٨ - ٢٠٤، والمُعْجم المُفْهَرُس لابن حِير العَسْقَلَانِي: جـ١، ص ٧٤ - ٨٠.

(٣٤٥) تَهْذِيبُ السِّيرَةِ: ١/٢-٣.

(٣٤٦) كتاب السير، للفزارى، مقدمة الدكتور فاروق حمادة: ٨١.

(٣٤٧) انظر: محمد بن عائذ الدمشقى ومصنفاته التاريخية: د. سليمان السويكت، مجلة الدارة العدد ٣ السنة ٢٥/٤٢٠هـ، وله أيضًا: مستخرج كتاب الصوائف لابن عائذ - ط ١ مكتبة التوبه الرياض ٤٢٦هـ.

هذه المصنفات بعد القرن الرابع حيث أصبحت عمدةً لكل من صنف في السيرة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال مقدمات كتب السيرة، فابن عبد البر ٤٦٣هـ، يقول في مقدمة درره: "هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي ﷺ، وابتداء نبوته، وأول أمره في رسالته، ومغازييه، وسيرته فيها... اختصرت ذلك من كتاب موسى بن عقبة، وكتاب ابن إسحاق، رواية ابن هشام، وغيره، وربما ذكرت فيه خبراً ليس منهما، والنarrative كله ما رسمه ابن إسحاق" <sup>(٣٤٨)</sup>.

وقد اتجهت عناية الباحثين في العصر الراهن إلى استخراج نسخ من هذه المصنفات المبكرة، وذلك بجمع مروياتها من الكتب المتأخرة، في العديد من الجامعات الإسلامية، وعلى الخصوص بقسم السنة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ مطلع القرن الخامس عشر، وذلك بتوجيه طلبة الدراسات العليا إليها <sup>(٣٤٩)</sup>.

\* \* \*

(٣٤٨) الدرر في اختصار المغازي والسير: ٢٧.

(٣٤٩) انظر: جملة من هذه الكتب المفقودة مع قواعد استخراجها عند د. حكمت بشير ياسين: القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية: الطبعة الأولى مكتبة المؤيد الرياض ١٤٢٢هـ.

## المبحث الثاني

### كتب الشمائل

موضوع كتب الشمائل هو أخلاق الرسول ﷺ، وصفاته، وفضائله، وسلوكه مع أزواجه، وأهل بيته، وأصحابه، والناس أجمعين، سلوكاً فيه آثار التربية الربانية، وفيها نجد صفات الرسول ﷺ الخلقية والخلقية، وما متعه الله به من كمالات الدنيا والآخرة، كجمال الصورة، وقوة العقل، وصحة الفهم، وفصاحة اللسان، بالإضافة إلى محاسن العادات وحميد الحصول.

وقد جمع لنا الصحابة رضي الله عنهم العديد من الأخبار عن صفات رسول الله ﷺ، فيها وصف دقيق لهيئته، وصورته، وحركاته، وسكناته، وأخلاقه العالية من مولده إلى وفاته، تدل على قوة تعلقهم به ﷺ، وشدة حبهم له.

وقد ضمت كتب الحديث العديد من أبواب الشمائل، فقد أوردها البخاري في كتاب الأدب، وكتاب الاستئذان، وكتاب اللباس، وذكرها مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة، وكتاب الآداب، وكتاب فضائل النبي ﷺ، وكتاب اللباس والزينة، وكتاب الزهد والرقائق، وأوردها الترمذى في سننه في أبواب البر والصلة، وأبواب الاستئذان، كما ذكرها ابن ماجه في سننه في كتاب الأدب، وكتاب الزهد.

وقد اهتم العلماء بالتأليف المفرد في موضوع الشمائل، منذ عهد مبكر، وتحديداً في النصف الثاني من القرن الثاني، ومن أهم هذه الكتب:

صفة النبي ﷺ: البخtri و هب بن كثير القرشي المتوفى سنة: ٢٠٠هـ<sup>(٣٥٠)</sup>.

صفة النبي ﷺ: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني المتوفى سنة

٢١٥هـ<sup>(٣٥١)</sup>.

فضائل النبي ﷺ وأصحابه: عبد الملك بن حبيب الأندلسي ٢٣٨هـ<sup>(٣٥٢)</sup>.

مقام رسول الله ﷺ: عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي ٢٣٨هـ<sup>(٣٥٣)</sup>.

مراح النبي ﷺ: الزبير بن بكار ٢٥٦هـ<sup>(٣٥٤)</sup>.

الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية: الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذى: ٢٧٩هـ، وقد لقي من القبول ما لم يلقه كتاب في فنه، واهتم به العلماء اهتماماً بالغاً شرعاً وتلخيصاً إلى أيامنا هذه، ومن آخر الذين لخصوه وحققوا أحاديثه الشيخ الحدث ناصر الدين الألبانى رحمة الله.

- الأخلاق النبوية: إسماعيل القاضي المالكي ٢٨٢هـ<sup>(٣٥٥)</sup>.

- أخلاق النبي ﷺ: أبو الحسن أحمد بن فارس اللغوي المتوفى ٢٩٥هـ<sup>(٣٥٦)</sup>.

- فضائل النبي ﷺ: سعيد بن إبراهيم القمي ٣٠١هـ<sup>(٣٥٧)</sup>.

وقد توالي التأليف خلال القرن الرابع، وبعده، في مجال الشمائل وأصبح

(٣٥٠) الفهرست، لابن النديم: ١٩.

(٣٥١) الفهرست، لابن النديم: ١٤٧.

(٣٥٢) المصنفات المغربية في السيرة النبوية: ٢٧٠/١.

(٣٥٣) نفسه: ٢٧٠/١.

(٣٥٤) الفهرست، لابن النديم: ١٢٣.

(٣٥٥) الإعلان بالتوبیخ، السخاوي: ٩١.

(٣٥٦) تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين ١٤٨/١.

(٣٥٧) كشف الظنون، حاجي خليفة ١٣٤/٤.

يشكل غرضاً من أشهر أغراض السيرة النبوية، وأغزرها مادة؛ لكثره الكتب التي صنفت فيها شرقاً وغرباً.

والباحث في مجال السيرة النبوية بحاجة إلى الاطلاع على كتب الشمائل النبوية؛ لاهتمامها بالتعرف على شخص الرسول ﷺ من خلال صفاتة، وكذلك لعنایتها بجانب القدوة في تصرفاته، وهذا هو الغرض الأساسي من الاطلاع على السيرة النبوية، كما أن كثيراً مما ورد بها من مرويات لا نجده في كتب السيرة الجامعية، ولا في غيرها.

ورغم كثرة كتب الشمائل وما ألف عليها شرحاً وتلخيصاً، فكثير منها لا يزال قابعاً في رفوف خزائن المخطوطات، العامة والخاصة، وما طبع منها وهو قليل طبعاته تجارية، ويحتاج إلى عنایة الباحثين المتخصصين.

\* \* \*

## المبحث الثالث

### كتب الخصائص

تُختتم كتب الخصائص بجمع ما اختص به النبي ﷺ عن غيره، من الأنبياء، والناس أجمعين، وقد يشترك مع بعض الأنبياء في شيء منها، لكنها في مجموعها لم تكن لأحد سوى رسول الله ﷺ.

وهذه الكتب تدور على موضوعات أربعة:

- ما وجب عليه ﷺ دون غيره كالتهجد.

- ما حرم عليه دون غيره كالصدقة.

- ما أبىح له دون غيره كالجمع بين أكثر من أربع.

وقد خلص الحافظ بن كثير رحمه الله إلى أن الخصائص النبوية على قسمين:

١ - ما اختص به عن سائر إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،

٢ - ما اختص به من الأحكام دون أمته <sup>(٣٥٨)</sup>.

ولما اشتهر عند عدد من المقدمين أن خصائص الرسول ﷺ يتعلق بها العلم دون العمل، ولا يتصل بها حكم عملي ناجز تمس الحاجة إليه، فقد قلت عنابة العلماء بها في العصور الثلاثة الأولى، ومال المؤلفون إلى التأليف في الشمائل، والدلائل، وغيرها، ولم تزل العناية اللاحقة إلا مع المؤلفين حيث كثرت واتسع مجال الاهتمام بها.

---

<sup>(٣٥٨)</sup> الفصول في سيرة الرسول ﷺ، ابن كثير ١٢٨.

ويعتبر الشافعي -رحمه الله- من أقدم من ألف في هذا العلم حيث تناول مجموعة من الخصائص النبوية باختصار في كتابيه الأم والرسالة<sup>(٣٥٩)</sup>.  
ومن الكتب المفردة في هذا العلم، التي تدخل ضمن الفترة المدروسة:  
خصائص النبي ﷺ وآل بيته: لأبي جعفر أحمد بن محمد القمي، المتوفى:  
٣٦٠ هـ<sup>(٣٦٠)</sup>.

ولا يستغنى دارس السيرة عن معرفة خصائص الرسول ﷺ؛ لأنها أحد أغراض السيرة النبوية، التي تزيد المسلم يقيناً بصدق رسول الله ﷺ، وأنه رسول الله حقاً، أمده الله بمعجزات وخصائص لم يُمْدَّ بها أحداً من الناس.

\* \* \*

---

(٣٥٩) مصادر تلقي السيرة النبوية والعناية بها عبر القرون الثلاثة الأولى: الدكتور محمد أنور البكري، ندوة العناية بالسنة والسيرة، ص: ٤١.

(٣٦٠) هدية العرافين: ٥/١٣٤.

## المبحث الرابع

### كتب دلائل النبوة

الدلائل: جمع دليل، وهو في اللغة العلامة، والأماراة؛ لذلك تسمى دلائل النبوة بأعلام النبوة، وعلامات النبوة، وأماماتها وآياتها.

وموضوع الحديث في دلائل النبوة هو: الاستدلال على نبوة الرسول ﷺ، على غير شرط التحدي، وهذا ما يميز الدلائل عن العجزات، فالمعجزة: أمرٌ خارق للعادة، مصحوب بالتحدي، وسامٌ عن المعارضة. وعليه فالتحدي والعجز عن المعارضة شرطان ضروريان في المعجزة، بخلاف الدليل. وقد نبه على هذا الفرق كثير من العلماء مثل السهيلي<sup>(٣٦١)</sup>، وابن حجر<sup>(٣٦٢)</sup>، ورغم وضوح الفرق بين العجزات والدلائل، لم يلتزم به أغلب العلماء، الذين ألفوا في الدلائل، حيث أوردوا مرويات البشارات، وإرهادات النبوة والعجزات، والدلائل، وكل ما يتعلق بقومه ﷺ، وعشيرته، وحسبه، ونسبه، واصطفاء الله له في الدنيا والآخرة.

وتنقسم الدلائل إلى قسمين: معنوي، وحسّي مادي، ويأتي على رأس الدلائل المعنوية القرآن الكريم؛ لأنَّه أعظم عجزات الرسول ﷺ، ثم أخلاقه الطاهرة، وأوصافه الظاهرة: من حلم، وكرم، وشجاعة، وزهد، وقناعة، وإيثار<sup>(٣٦٣)</sup>.

(٣٦١) الروض الأنف: ٣٩٩/١.

(٣٦٢) فتح الباري: ٦/٥٨٢-٥٨١.

(٣٦٣) البداية والنهاية: ٦/٧٢.

أما الدلائل الحسية فهي: المعجزات الواضحة، مثل: انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وتکثیر الطعام القليل، وتسليم الشجر، والحجر عليه، وغيرها<sup>(٣٦٤)</sup>.

ولهذا اتسعت كتب الدلائل لتشمل مباحث علم السيرة كلها، وهذا صنيع أبي بكر البهقي، وغيره من أصحاب الموسوعات الكبرى في السيرة النبوية. ومصادر دلائل النبوة هي: القرآن الكريم في إشاراته إلى كثير من المعجزات؛ كالإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وشق الصدر، وغيرها، كما تتعج كتب الحديث النبوي بكثير من مروياتها، فقد أوردها البخاري في باب علامات النبوة، ضمن كتاب المناقب، وذكرها مسلم في كتاب الفضائل، ضمن باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الشجر عليه، قبل النبوة، وفي باب في معجزات النبي ﷺ، وفي باب توكله على الله، وعصمة الله له من الناس، كما ذكرها أصحاب السنن وأصحاب السير الجامعة وأصحاب كتب العقيدة وإعجاز القرآن الكريم<sup>(٣٦٥)</sup>.

وقد تصدى لإفراد مرويات دلائل النبوة بالتأليف العديد من العلماء، وكان حافظهم في ذلك:

تجريد الأحداث المتعلقة بالدلائل، لارتباطها بصدق النبوة.

ثم الاستجابة لطلب السائلين بجمع ما تفرق من هذه المرويات في كتب الحديث والتفسير والسير والمغازي<sup>(٣٦٦)</sup>.

(٣٦٤) متتهى السول، عبد الله بن سعيد عبادي: ٥٨/١ - ٥٩.

(٣٦٥) من مصادر السيرة النبوية: كتب دلائل النبوة، الدكتور أحمد فکیر: ٥.

(٣٦٦) انظر: ما ذكره أبو نعيم في مقدمة دلائله في بيان سبب التأليف: الدلائل: ٣٢.

ومن أهم الكتب التي ألفت في دلائل النبوة:

- الحجة في إثبات نبوة النبي ﷺ، لبشر بن المعتمر المعتزلي، ٢١٠ هـ<sup>(٣٦٧)</sup>.
- دلائل النبوة، لحمد بن يوسف الفريابي ٢١٢ هـ<sup>(٣٦٨)</sup>.
- آيات النبي ﷺ لعلي بن محمد المدائني ٢١٥ هـ<sup>(٣٦٩)</sup>.
- أعلام النبوة، للخلفية العباسية المؤمن ٢١٨ هـ<sup>(٣٧٠)</sup>.
- أمارات النبوة، ليعقوب بن إبراهيم الجوزجاني ٢٥٩ هـ<sup>(٣٧١)</sup>.
- دلائل النبوة، لأبي زرعة الرازي ٢٦٤ هـ<sup>(٣٧٢)</sup>.
- أعلام النبوة، لسليمان بن أبي عصفور الفراء المعتزلي ٢٦٩ هـ<sup>(٣٧٣)</sup>.
- أعلام النبوة، لأبي داود السجستاني، صاحب السنن ٢٧٥ هـ<sup>(٣٧٤)</sup>.
- دلائل النبوة، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢٧٦ هـ<sup>(٣٧٥)</sup>.
- أعلام النبوة، لأبي حاتم الرازي ٢٧٧ هـ<sup>(٣٧٦)</sup>.

(٣٦٧) الفهرست، لابن النديم: ٢٣٠.

(٣٦٨) مصادر تلقي السيرة النبوية لحمد أنور محمد على البكري، ندوة العناية بالسيرة والسنّة: ص: ٣٩ هـ ٢. الفهرست: ١٤٧.

(٣٦٩) نفسه: ١٦٣.

(٣٧٠) معجم ما أُلف عن رسول الله ﷺ: صلاح الدين المنجد: ٦٣.

(٣٧١) البداية والنهاية: ٤/٢٥٩ والإعلان بالتوبیخ: ١٦٦.

(٣٧٢) المصنفات المغربية في السيرة النبوية: ١/٢٤١.

(٣٧٣) الفهرست، لابن النديم: ٣٠٤.

(٣٧٤) فهرست ابن خير: ١/١٣٢ وغيرها.

(٣٧٥) الفهرست، لابن النديم: ١١٥.

(٣٧٦) معجم ما أُلف عن رسول الله ﷺ: ٦٢.

- دلائل النبوة، لإبراهيم بن الهيثم البلدي ٢٧٨هـ<sup>(٣٧٧)</sup>.
- هواتف الجان، للحافظ ابن أبي الدنيا ٢٨١هـ<sup>(٣٧٨)</sup>.
- دلائل النبوة، للحافظ ابن أبي الدنيا ٢٨١هـ<sup>(٣٧٩)</sup>.
- دلائل النبوة، لإبراهيم بن إسحاق الحربي ٢٨٥هـ<sup>(٣٨٠)</sup>.
- دلائل النبوة، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي ٣٠١هـ<sup>(٣٨١)</sup>.
- المعجزات، لأبي جعفر التونسي ٣٢٢هـ<sup>(٣٨٢)</sup>.
- دلائل النبوة، لإبراهيم بن حماد بن إسحاق ٣٢٣هـ<sup>(٣٨٣)</sup>.
- دلائل النبوة، لأبي الحسن الأشعري ٣٢٤هـ<sup>(٣٨٤)</sup>.
- هواتف الجان، أبو بكر الخرائطي ٣٢٧هـ<sup>(٣٨٥)</sup>.

وهذه الكتب منها المفقود، ومنها المخطوط، ومنها المطبوع، وتنتفاوت في قيمة مروياتها من حيث الصحة والضعف، ومن أحسن ما أُلْفَ فيها بعد القرن الثالث: كتاب أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٤٣٠هـ، وكتاب أبي بكر أحمد بن الحسين البهقي ٤٥٨هـ.

\* \* \*

(٣٧٧) الإعلان بالتعريب: ١٦٧.

(٣٧٨) كشف الظنون: ٢٠٤٧/٢.

(٣٧٩) سير أعلام النبلاء: ٤٠٢/١٣.

(٣٨٠) كشف الظنون: ٧٦٠/١.

(٣٨١) من مصادر السيرة النبوية - كتب دلائل النبوة: الدكتور أحمد فكير: ٨.

(٣٨٢) المصنفات المغربية في السيرة النبوية: ٢٥٤/١.

(٣٨٣) الفهرست، لابن النديم: ٢٨٢.

(٣٨٤) تبيان كذب المفترى: ١٣٦.

(٣٨٥) شرح القصيدة الشقراطيسية، لأبي شامة الدمشقي: بتحقيق الدكتور مصطفى المسلوفي، دار الحديث الحسينية، الرباط: ١٤٨/٢.

## المبحث الخامس

### كتب الأنساب

تختص كتب الأنساب بتتبع النسب النبوية، وأنساب العرب، وتشعيبها على اختلاف الطوائف والقبائل، فموضعها هو بيان نسبة المترجمين إلى قبيلة أو بلدة أو قرية أو ولاء، وإلى جانب ذلك تختص بالترجمة للرسول ﷺ.

ويعتبر علم الأنساب من خصائص العرب، ومن العلوم التليدة عندهم، وبعد مجيء الإسلام زادت أهميته، واهتم به العلماء، حيث تتبعوا أصول العرب وغيرهم، من كان لهم شأن في الإسلام، فنسبوهم إلى أصولهم وأجدادهم<sup>(٣٨٦)</sup>.

ويعتبر كتب الأنساب من المصادر الأصلية للسيرة النبوية؛ لأنها تجمع بين الإشارة إلى نسب رسول الله ﷺ، وأنساب أصحابه، والكلام على أحداث السيرة النبوية، كما تتوسع في ذكر الأيام والأخبار المتصلة بالأنساب.

ولأهمية علم النسب ذهب ابن حزم ٤٥٦هـ إلى القول بأن تعلمك منه: ما هو واجب فرض، ومنه: ما هو فرض على الكفاية. يقول عن ذلك في جمهرة أنساب العرب: "فأما الفرض من علم النسب فهو أن يعلم المرء أن محمدًا ﷺ، الذي بعثه الله إلى الجن والإنس، بدین الإسلام... هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي، الذي كان يسكن مكة، ورحل منها إلى المدينة... وأما الذي تكون معرفته من النسب فضلاً في الجميع، وفرضًا على الكفاية... فمعرفة أسماء أمهات المؤمنين،

(٣٨٦) انظر: مقدمة الأنساب، للسمعياني ١١/١ دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

المفترض حقهن على جميع المسلمين... ومعرفة أسماء أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار -<sup>رضي الله عنهما</sup>- الذين جبهم فرض<sup>(٣٨٧)</sup>.

ومن المحاولات الأولى في الكتابة حول الأنساب: ما كتبه أبو اليقظان النسابة ١٩٠هـ، الذي لم يصلنا من آثاره إلا مقتطفات في كتب تالية<sup>(٣٨٨)</sup>، وما قام به محمد بن السائب الكلبي ٤٦١هـ، وابنه هشام ٢٠٤هـ، صاحب كتاب جمهرة النسب<sup>(٣٨٩)</sup>، ومحاولة الهيثم بن عدي ٢٠٦هـ<sup>(٣٩٠)</sup>.

ومن أهم كتب الأنساب ذات الصلة بعلم السيرة إلى بداية القرن الرابع:

- نسب قريش، لأبي عبد الله المصعب الزبيري ٢٣٦هـ<sup>(٣٩١)</sup>.

- أنساب قريش، لعبد الملك بن حبيب القرطبي ٢٣٨هـ<sup>(٣٩٢)</sup>.

- جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير بن بكار ٢٥٦هـ<sup>(٣٩٣)</sup>.

- أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن حابر البلاذري ٢٧٩هـ<sup>(٣٩٤)</sup>.

- الأنساب، لقاسم بن أصبغ البياني القرطبي ٣٤٥هـ<sup>(٣٩٥)</sup>.

<sup>(٣٨٧)</sup> جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، بتحقيق عبد السلام هارون: ٢ - ٣، القاهرة، دار المعارف، ط. ٦.

<sup>(٣٨٨)</sup> بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب: عبد العزيز الدوري: ٣٩.

<sup>(٣٨٩)</sup> نفسه: ٤٠ - ٤١.

<sup>(٣٩٠)</sup> نفسه: ٤٢.

<sup>(٣٩١)</sup> عني بنشره المستشرق الفرنسي "ليفي بروفنسال" ونشرته دار المعارف بالقاهرة ١٩٥١.

<sup>(٣٩٢)</sup> المصنفات المغربية في السيرة النبوية: الدكتور محمد يسف: ٩٠/٢.

<sup>(٣٩٣)</sup> نَشَرَ جزءاً الأول بعد شرحه وتحقيقه محمد شاكر رحمه الله ١٣٨١هـ في مكتبة دار العروبة.

<sup>(٣٩٤)</sup> نَشَرَ جزءاً الأول بعد تحقيقه الدكتور محمد حميد الله، دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩م، وَتَشَرَّجَ جزءاً الثاني مع الفهارس الشيخ محمد الجاسر ١٤١٩هـ.

<sup>(٣٩٥)</sup> المصنفات المغربية في السيرة النبوية: ٩١/٢.

وقد جمع مصنفو كتب الأنساب بين علمي السيرة والتاريخ معاً، لأنهم في عرضهم لسلال الأنساب كانوا يقدمون معلومات مهمة عن ذرية من يتكلمون عنه، ذكوراً وإناثاً، مع التوقف عند بعض الأسماء التي كانت لها مكانة في الجاهلية والإسلام، كما تحفل كتبهم بشعر غزير جداً، يستشهدون به على ما يُدلون به من أنساب أو أخبار.

وقد استهل مصعب الزبيري كتابه نسب قريش بنسب معد بن عدنان، حتى وصل إلى رسول الله ﷺ، فذكر أولاده، وأحفاده، حتى إذ أنهى ذكرهم انتقل إلى ولد العباس، وبذلك استوفى الجزء الأول من الكتاب<sup>(٣٩٦)</sup>.

وأما الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش، فينحو نحو عمه المصعب الزبيري من سوق النسب، مع تخليله بأخبار كثيرة للرجال والنساء، مع انتقاء وبعد عن التكثير، وتميز بأشياء منها: احتفاظه بكثير من الشعر، لا نجده في مصادر أخرى، كما أمننا بكثير من الوثائق النافعة في الاستدلال على الحياة الاجتماعية في الجاهلية والإسلام<sup>(٣٩٧)</sup>.

ويعتبر كتاب أنساب الأشراف للبلاذري أغزر هذه المصنفات بمحرريات السيرة النبوية، فعندما وقف على عبد الله بن المطلب تناول السيرة النبوية، بدءاً بالمولد، فالمبعث، فالهجرة، فالمغاري، والمعجزات إلى الوفاة النبوية...<sup>(٣٩٨)</sup>.

\* \* \*

(٣٩٦) نسب قريش: مصعب الزبيري: ١-٤٣.

(٣٩٧) مقدمة محمد شاكر لجمهرة نسب قريش وأخبارها: ٧-٨-٩.

(٣٩٨) أنساب الأشراف، البلاذري: ١/٢٩٥.

## المبحث السادس

### كتب الصحابة

معرفة الصحابة، وثيقة الصلة بالسيرة النبوية؛ إذ هم رجال المبعث، وشهود أحداثه، وجنود مغازييه، وقادة سراياه، ومدار وقائمه، عليهم وإليهم المرجع في تاريخ السيرة النبوية، وفي الدلائل والشمائل، والسحايا، وإليهم تؤول الأمة فيما حفظوا، ورووا من أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وأقضيته وأحكامه، لا يصح خبر منها إلا إذا اتصل إسناده، برواية العدل الضابط، عن العدل الضابط إلى الصحابي يرفعه إلى رسول الله ﷺ.

وقد اهتمت كتب الصحابة بجمع تراجمهم، وأخبارهم، وجهادهم مع رسول الله ﷺ، حيث نجد فيها أحاديث عن إسلام الصحابي ومبaitته، والمشاهد التي حضرها، وغير ذلك.

ومكانة كتب الصحابة بين مصادر السيرة ترجع -في الأساس- إلى ارتباط حياته ﷺ بحياة أصحابه الكرام، الذين خصهم الله بالسابقة والنصرة والهجرة والدعوة إلى الله، والعديد من الفضائل الأخرى، وفي ذلك يقول أبو نعيم: "... وحق لمن أيقن بعبوده، ومعاده، وصدق رسوله في دعوته وإرشاده، أن يصرف بعد معرفة الله وتوحيده، العناية لمعرفة شرع رسوله، ويراعيه حق الرعاية، فيتعلم كتاب الله العزيز... ويحفظ شرع رسوله... بنقل الصحابة المرضيين، المأمورين

بالإبلاغ عند من شاهدوه من المتبعين، فهم السابقون إلى الإيمان، المنتخبون للتحقق والإحسان... فيرغب في معرفة مراتبهم من السابقة والهجرة<sup>(٤٠٠)</sup>. وقد اهتم العلماء، وبخاصة أهل الحديث، بالتصنيف في تراجم الصحابة رض، يقول ابن عبد البر: "ولا خلاف علمته بين العلماء، أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أو كد علم الخاصة، وأرفع علم أهل الخبر، وبه ساد أهل السير...".<sup>(٤٠١)</sup>

ومن ميزات كتب الصحابة، أن دارس السيرة يجد فيها تفاصيل لا يصادفها في بقية المصادر، لاهتمامها بجمع مرويات مشاركة الصحابي في أحداث، ترتبط به، ارتباطاً وثيقاً، مثل حديث الهجرة مع أبي بكر رض، وقصة تخلف كعب بن مالك في غزوة تبوك، وغيرهما.

وقد اعتمد مصنفو كتب الصحابة، في مادتهم، على المصنفات الأولى في السيرة النبوية، مثل المعازي والسير، لابن إسحاق، ومغازي الواقدي، وطبقات خليفة بن حياط، وتاريخه، وطبقات ابن سعد.

ومن أهم المصنفات في معرفة الصحابة إلى حدود بداية القرن الرابع:

- الصحابة: لأبي عبيدة معمر بن المثنى ٢٠٨ هـ<sup>(٤٠٢)</sup>.

- معرفة من نزل من الصحابة في سائر البلدان: لعلي بن المديني ٢٣٤ هـ<sup>(٤٠٣)</sup>.

(٤٠٠) معرفة الصحابة، أبو نعيم: ١٠٦/١.

(٤٠١) الاستيعاب، ابن عبد البر: ٢٣.

(٤٠٢) بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ٦٢.

(٤٠٣) علم الرجال: نشأته، وتطوره، د. محمد بن مطر الزهراني: ٩٨.

- الصحابة: عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو الدمشقي، المعروف بدمي
- (٤٠٤) .  
٤٢٤ هـ
- تاريخ الصحابة، محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦ هـ (٤٠٥).
- الصحابة، لأبي زرعة الرازي ٢٦٤ هـ (٤٠٦).
- الصحابة، لأحمد بن سيار المروزي ٢٦٨ هـ (٤٠٧).
- الصحابة، لأبي أحمد بن عبد الله المعروف بابن البرقي (٤٠٨).
- الصحابة، لأبي حاتم الرازي ٢٧٧ هـ (٤٠٩).
- الصحابة، لأبي جعفر محمد بن عبد الله الحضرمي مطين ٢٩٧ هـ (٤١٠).
- الصحابة، لأبي منصور محمد بن سعد البارودي ٣٠١ هـ (٤١١).
- الصحابة، للحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن موسى الأهوازي، الملقب بعدهان ٣٠٦ هـ (٤١٢).

وقد تطورت كتب الصحابة، وتوسعت، لتصبح مع ابن عبد البر ثم ابن الأثير، وبعدهما ابن حجر، موسوعات شاملة، تحفل بأدق التفاصيل عن أحوال

(٤٠٤) جامع المسانيد، للحافظ ابن كثير / ق ٢ / ١١٩.

(٤٠٥) الإصابة، ابن حجر: ١/٣.

(٤٠٦) علم الرجال: نشأته، وتطوره: ٩٨.

(٤٠٧) جامع المسانيد: ١ / ق ١٤٨.

(٤٠٨) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٢ / ٥٧٠.

(٤٠٩) جامع المسانيد: ١ / ق ١٥٦.

(٤١٠) الإصابة، ابن حجر: ١/٣.

(٤١١) تهذيب التهذيب: ١٢ / ٢٧١.

(٤١٢) بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ٦٣.

الصحابة رضي الله عنه.

ولا ننسى أن نشير إلى أن كتب الطبقات والتواريخ العامة والخاصة، وتواريخ البلدان لا تخلو من مادة عن الصحابة، كما اهتم بعض العلماء بالتأليف في فضائل الصحابة، مثل عبد الملك بن حبيب القرطبي ٢٣٨ هـ (٤١٣)، والإمام أحمد بن حنبل ٢٤١ هـ (٤١٤)، وأبي عبد الرحمن النسائي ٢٤١ هـ (٤١٥)، وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي ٥٣٤ هـ (٤١٦).

\* \* \*

(٤١٣) المصنفات المغربية في السيرة النبوية: ٢/٨.

(٤١٤) علم الرجال: نشأته، وتطوره: ٤٠١.

(٤١٥) نفسه: ٤٠١.

(٤١٦) نفسه: ٤٠٤.

## المبحث السابع

### كتب الطبقات

تُختَّم هذه الكتب بترجمة الرجال، مرتبة حسب الطبقات، وذلك لتمكن الدارسين من التمييز بين الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين ولهذا الترتيب فائدته في معرفة الحديث المرسل، أو المنقطع، وتمييزه عن الحديث المسند، وفي التمييز بين الأسماء المتفقة والمتباينة<sup>(٤١٧)</sup>.

وترد السيرة النبوية في كتب الطبقات بأشكال مختلفة، حيث يختصها بعض المؤلفين بحيز وافر، كما أن تراجم الصحابة، التي تضمها، تشتمل على قدر كبير من مشاركتهم في السيرة، إلى جانب الرسول ﷺ، بالإضافة إلى المعلومات الأخرى، كالأنساب، والأشعار، وغير ذلك.

#### ومن أشهر المصنفات في الطبقات:

- الطبقات، لمحمد بن عمر الواقدي ٢٠٧ هـ، وقد أكثر محمد بن سعد النقل عنها في كتاب الطبقات الكبرى<sup>(٤١٨)</sup>.
- الطبقات، للهيثم بن عدي ٢٠٧ هـ<sup>(٤١٩)</sup>.
- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد ٢٣٠ هـ<sup>(٤٢٠)</sup>.

(٤١٧) بحوث في تاريخ السنة المشرفة، الدكتور أكرم ضياء العمري: ٧٣ - ٧٤.

(٤١٨) الفهرست، لابن النديم: ١٥١.

(٤١٩) نفسه: ١٥٢.

(٤٢٠) أول من نشره هو المستشرق الألماني "ساخاو" وتلامذته، ما بين ١٩١٨-١٩٠٤م، وعن هذه

- الطبقات، لعلي بن المديني ٢٣٣هـ<sup>(٤٢١)</sup>.
- طبقات إبراهيم بن المنذر ٢٣٦هـ<sup>(٤٢٢)</sup>.
- طبقات خليفة بن خياط العصفرى ٢٤٠هـ<sup>(٤٢٣)</sup>.
- طبقات مسلم بن الحجاج القشيري ٢٦١هـ<sup>(٤٢٤)</sup>.
- طبقات أبي بكر البرقي ٢٧٠هـ<sup>(٤٢٥)</sup>.
- طبقات أبي حاتم الرازي ٢٧٧هـ<sup>(٤٢٦)</sup>.
- طبقات أبي زرعة الدمشقى ٢٨٢هـ<sup>(٤٢٧)</sup>.

وهذه الكتب وإن كانت تتجاوزها عدة علوم، كالتأريخ، والحديث،

الطبعة نقلت طبعة دار صادر في بيروت، وطبعة دار التحرير بالقاهرة، مع حذف تعليقات المستشرقين، وهذه الطبعة ناقصة في أماكن كثيرة، وقد قام الدكتور زياد محمد منصور بنشر القسم المتم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم، كما قام الدكتور محمد بن صالح السلسي بتحقيق جزء الطبقة الخامسة من طبقات الصحابة، وهي عنوان من توفي عنهم رسول الله ﷺ وهم أحداث أسنان، وأصلها كذلك رسالة علمية في جامعة أم القرى، وحقق الدكتور عبد العزيز السلوبي الطبقة الرابعة من الصحابة الذين أسلموا عند فتح مكة وما بعد ذلك، وقد قام بعض أصحاب المطبع بجمع هذه النوافض وإلحاقها بالأصل في طبعات تجارية لم تدل بعد عناء الدارسين والحققين المختصين.

(٤٢١) فهرست ابن خير الإشبيلي: ٢٢٥.

(٤٢٢) بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ٧٤.

(٤٢٣) تحقيق وتقديم الدكتور أكرم ضياء العمري نشر دار طيبة الرياض، ط١، ١٩٦٧.

(٤٢٤) مقدمة تحقيق الطبقات لخليفة بن خياط، الدكتور أكرم ضياء العمري: ٤٣ م.

(٤٢٥) نفسه: ٧٤.

(٤٢٦) نفسه: ٧٤.

(٤٢٧) بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ٧٥.

والتراجم، فهي بعلم السيرة أصل الصق، ولا أدل على ذلك من صنيع محمد بن سعد في أشهر كتاب للطبقات، وهو طبقاته الكبرى، فقد احتوى هذا الكتاب على ثنائية أجزاء، صنف فيها الرواة على اختلاف طبقاتهم، فعرض في الجزأين الأولين لسيرة رسول الله ﷺ، مع التقديم بفصل تمهيدي تناول فيه تاريخ الأنبياء السابقين، وتاريخ أجداد النبي ﷺ، وفي حديثه عن حياة الرسول ﷺ، بحده يتناول السيرة بتفصيلٍ من المولد إلى المبعث والهجرة فالمغازي والوفاة النبوية والمراثي، وفي الجزء الثالث بقسميه تناول البدريين: مكيين ومدنيين، وفي الجزء الرابع ترجم للمهاجرين والأنصار الذين لم يشهدوا بدرًا، وقدم من أسلموا قديماً، ثم ذكر بعدهم من أسلموا قبل فتح مكة، وفي الجزء الخامس ترجم لأهل المدينة من الصحابة ومن بعدهم، وهكذا إلى أن حتم الجزء الثامن بتراث النساء اللاتي شاركن في حياة الرسول ﷺ الخاصة والعامة، وروين الحديث النبوي الشريف، فمن خلال هذا العرض نلاحظ أن كتب الطبقات تشتمل على كثير من مرويات السيرة النبوية، وتتفرد بروايات لا يجدتها في مصادر أخرى، كما أن منهجية تصنيفها فريدة، تُظهر لنا تطور الكتابة في السيرة النبوية بعد زمان ابن إسحاق.

\* \* \*

# الفَصِيلُ الْخَامِسُ

## المصدر الخامس: كتب التاريخ

وفيه مباحثان:

المبحث الأول: كتب التاريخ العام مصدرًا للسيرة النبوية.

المبحث الثاني: كتب الحرمين الشريفين.

## الفصل الخامس

### المصدر الخامس: كتب التاريخ

اهتم المؤرخون بالسيرة النبوية؛ لأنها تعتبر النواة الأولى، والأساس الذي بني عليه تاريخ الإسلام كله، وهي التي كانت حافزاً لل المسلمين على تدوين التاريخ، ورفعته إلى مصاف العلوم الإسلامية، وأحلته مكانة مهمة ضمنها.

وقد ألف العلماء كتاباً كثيرة في التاريخ، تتسع للعديد من الأغراض، وتتنوع مناهج أصحابها في تناول الأحداث، وسنقتصر في بيان اهتمام المؤرخين بالسيرة النبوية على كتب التاريخ العام، وكتب تاريخ الحرميين الشريفين.

#### المبحث الأول

##### كتب التاريخ العام مصدرًا للسيرة النبوية

تعنى كتب التاريخ العام بالتاريخ للدول والأمم والأقوام، وهي على نوعين:

- أ- كتب ابتدأ مؤلفوها بتاريخ الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، ثم تناولوا بعد ذلك تاريخ العرب قبل الإسلام ليصلوا إلى عصر المبعث، ثم الخلافة الراشدة، وما تلاها من أخبار دولة الإسلام حتى زمن المصنف.
- ب- كتب استهلها مصنفوها بالمولد النبوي، مروراً بتاريخ صدر الإسلام، إلى الفترة التي عاش فيها المؤلف.

ومن أشهر كتب التاريخ العام، التي اهتمت بالسيرة النبوية:

- تاريخ خليفة بن خياط العصفري ت ٢٤٠ هـ<sup>(٤٢٨)</sup>.
- كتاب الخبر، لابن حبيب البغدادي ت ٢٤٥ هـ<sup>(٤٢٩)</sup>.
- تاريخ اليعقوبي: مات بعد ٢٩٢ هـ<sup>(٤٣٠)</sup>.
- فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩ هـ<sup>(٤٣١)</sup>.
- تاريخ الأمم والرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٥٣١ هـ<sup>(٤٣٢)</sup>.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ت ٥٣٤ هـ<sup>(٤٣٣)</sup>.
- البدء والتاريخ، لابن طاهر المقدسي ت ٣٥٥ هـ<sup>(٤٣٤)</sup>.

ويلاحظ على هذه الكتب أنها نقلت لنا المرويات، التي جمعها الحدثون والأخباريون وأهل السيرة، خلال القرن الثاني، ومن أهم مواردها: كتب أبي عبيدة معمر بن بشير، وعلي بن محمد المدائني، ومحمد بن السائب الكلبي، وابنه هشام، وسيف بن عمر التميمي، فضلاً عن مرويات ابن إسحاق، وموسى بن عقبة.

(٤٢٨) مصادر السيرة النبوية وتقويمها: ٨٨.

(٤٢٩) نشرته دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٤٠٣ هـ.

(٤٣٠) تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار العراق، ١٩٦٠ م.

(٤٣١) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سعيدان، بيروت، لبنان، ١٩٦٠ م.

(٤٣٢) تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بالقاهرة.

(٤٣٣) طبع الكتاب في ستة أجزاء، ما بين ١٨٩٩ - ١٩١٩ م، مع تعليقات بالفرنسية باهتمام المستشرق الفرنسي "كليمان هوار" ثم أعادت طبعه بالأوفست مكتبة بشير ببغداد، ويقول الزركلي: وله بقية ما زالت مخطوطة.

(٤٣٤) البدء والتاريخ: طاهر بن مظہر المقدسي، نشرة "كليمان هوار" باريس ١٨٨٣ - ١٩١٩ م.

وبالنظر إلى هذه الكتب، نجد خليفة بن خياط بمنهجه في التصنيف الذي يعتمد على الاختصار، يكثر من إيراد الأخبار المشهورة عند أهل السير، على عكس الطبرى، الذى يعتمد على البسط والإكثار من إيراد الروايات العديدة، استناداً إلى مصادر مختلفة، بعضها لا يستوفي شروط الصحة، وأغلب كتب التاريخ تورد الصحيح والضعيف والواهى والموضوع في أخبار السيرة، مما يجعل دارس السيرة محتاجاً إلى تمحیص هذه الروايات قبل الاستشهاد بها.

ونحن لم نفصل في مناهج هذه الكتب ومحاتوياتها في هذا الفصل؛ لأننا سنعود إليها في القسم الثاني بشيء من التدقیق إن شاء الله تعالى.

\* \* \*

## المبحث الثاني

### كتب الحرميin الشريفين

يقصد بالمؤلفات في تاريخ الحرميin الشريفين: الكتب التي ألفت في تاريخ مكة المكرمة، أو المدينة المنورة، أو هما معاً، ورکر مؤلفوها على تاريخ ما قبل الإسلام وما بعده، كما اهتموا بتاريخ الكعبة المشرفة، وعدد مرات بنائهما، والقبائل التي استقرت في مكة، والقبائل التي سكنت يثرب.

وعلقة السيرة النبوية بهذه الكتب، تظهر بالنظر إلى أن أحداً كثيرة ارتبطت بتاريخ الحرميin، تفیدنا في مجال السيرة، مثل: واقعة الفيل، وجيش أبرهة، وأخبار السيل الذي جرف الكعبة في الجahليّة... فهذه أحداث عاشها النبي ﷺ قبل بعثته، وارتبط بها التاريخ لحياته، كما أن مبادرة الأوس والخزرج إلى الإيمان، والتصديق بدين الإسلام، لا يمكن فهمها إلا من خلال ربطها بطبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين سكان يثرب وغيرهم من القبائل اليهودية المجاورة.

ومن أبرز كتب تاريخ الحرميin الشريفين:

- تاريخ المدينة، لابن زبالة توفي قبل ٢٠٠هـ<sup>(٤٣٥)</sup>.

---

(٤٣٥) في جرد المؤلفات في تاريخ الحرميin الشريفين إلى بداية القرن الرابع، راجع: مصادر السيرة النبوية وتقويمها: ٧٧ - ٧٩.

- تاريخ مكة، لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي ٢٥٠هـ<sup>(٤٣٦)</sup>.
- تاريخ المدينة، لأبي عبد الله الزبير بن بكار ٢٥٦هـ.
- تاريخ المدينة، لعمر بن أبي شبة ٢٦٢هـ<sup>(٤٣٧)</sup>.
- تاريخ مكة، للفاكهي ٢٨٠هـ<sup>(٤٣٨)</sup>.

وبنطريه سريعة في هذه الكتب نلاحظ أن كتاب الأزرقي حافل بالآثار المتصلة بتاريخ السقاية، وأخبار سدنة الكعبة في الجاهلية والإسلام، وعلاقة القبائل المجاورة بخدمة الكعبة المشرفة.

كما تضمن تاريخ المدينة لعمر بن شبة نصوصاً كثيرة عن مساجد الرسول ﷺ، والأماكن التي كان يصلّي فيها، وتضمن أخباراً عن آثار المدينة في العهد النبوى، وعن موقع منازل بعض الصحابة رضي الله عنه، وغير ذلك مما له تعلق بعصر المبعث.

وينبغي أن ينتبه دارس السيرة في شأن الاستفادة من هذه الكتب إلى أمرين:

١ - لقد تضمنت هذه الكتب، بخصوص أحداث السيرة ووقائعها، أخباراً وروايات ضعيفة ومرسلة، كما تضمنت أحاديث صحيحة، فعليه أن يعرض الروايات بعضها على بعض وعلى الروايات الصحيحة، خاصة فيما يتصل بعصر المبعث.

(٤٣٦) حققه الشيخ رشدي صالح ملحس.

(٤٣٧) طبعه الشيخ حبيب محمود أحمد، بتحقيق فهيم شلتوت ١٣٩٩هـ.

(٤٣٨) طبع المستشرق الألماني "وستنفلد" زياداته على الأزرقي، والكتاب له مخطوطات كثيرة في المخزائن، طبع مصوراً في بيروت، عام ١٩٦٤م، وحققه عبد الملك بن دهيش ١٤٠٧هـ.

٢ - بخصوص المعالم التاريخية التي تحدث عنها هذه الكتب فقد طالها التطور، والتغيير في الأسماء، وفي الجغرافية، بما يلزم معه الرجوع إلى الكتب التي أُلفت في الحرمين الشريفين حديثاً<sup>٤٣٩</sup>.

\* \* \*

---

(٤٣٩) منها عدد من المؤلفات، التي نشرتها الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٩هـ، وأهمها:

- تاريخ الكعبة المعظمة، حسين باسلامة، نشر ١٣٥٤هـ، وأعيد نشره ١٤١٩هـ.
- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، لأحمد ياسين الخياري، نشر عام ١٤٠٥هـ، وأعيد نشره ١٤١٩هـ.
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث البلاطي، دار مكة، ١٤٠٢هـ.
- وكتب ومقالات عالمة الجزيرة حمد الجاسر، مثل المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، وغيره.

# الفِضْلُ لِلصَّالِحِينَ

## المصادر الاستثنائية

وفيه مباحثان:

المبحث الأول: كتب الأدب مصدرًا للسيرة النبوية.

المبحث الثاني: كتب الجغرافيا والبلدان.

## الفصل السادس

### المصادر الاستثنائية

بعد المصادر الأساسية للسيرة النبوية، والتي ذكرناها مرتبة حسب أهميتها، حتى يكون دارس السيرة على علم بمحفوبيها، ومناهجها، وطريقة الاستفادة منها، لابد أن نشير إلى أن هناك مصادر أخرى تكميلية، تشتمل على كثير من المعلومات، والأشعار، والأخبار التي يحسن الرجوع إليها، والاستئناس بها؛ لأنها تضيء لنا جوانب أخرى من السيرة النبوية، وتؤكد على ثرائتها العلمي والمعرفي وشموها ... ومن أبرز المصادر الاستثنائية: كتب الأدب، وكتب الجغرافية والبلدان.

### المبحث الأول

#### كتب الأدب مصدرًا للسيرة النبوية

والمراد بها: مجاميع النثر والشعر، التي ألفت خلال القرون الثلاثة الأولى، والتي حفظت لنا أخباراً ضاعت في الغالب مصادرها لكن يجب التعامل معها بحذر، طالما أن مروياتها لا تنقل بالإسناد المتصل دائمًا.

ومن مجاميع النثر: كتب الجاحظ ت ٢٥٥هـ، مثل: كتاب "البيان والتبيين"، الذي يقع بأخبار السيرة، ومؤلفه الأشهر: "البرصان والعرجان والعميان والحولان..."، الذي يوجد به من أخبار السيرة ما لا يوجد في غيره، وسبب

تأليفه أن الهيثم بن عدي، لما صنف "المثالب الكبير"، و"المثالب الصغير"، تحدث فيهما عن ذوي العاهات من أشراف العرب، ومن الصحابة رضي الله عنه، وأظهر أنها من معاييرهم، فانتقض الجاحظ، وألف كتابه في الرد عليه معتمداً على مصادر متعددة، مثل كتب أبي عبيدة، وابن الكلبي. وفي ثنايا أخباره يورد الكثير من وقائع الجاهلية، وصدر الإسلام<sup>(٤٠)</sup>.

ومن مجاميع كتب النثر، التي احتفظت بأخبارٍ تتصل بالسيرة، أيضاً: كتاب "العقد الفريد"، لابن عبد ربه الأندلسي ت ٣٢٨هـ، قال عنه الحميدي: "... من أهل العلم والأدب والشعر، وله الكتاب الكبير المسماى "كتاب العقد في الأخبار"<sup>(٤١)</sup>، وقال عنه الحافظ الذهبي في ترجمته ضمن السير: "سمع بقى بن مخلد، وجماعة، وكان موثقاً نبيلاً بلغاً شاعراً"<sup>(٤٢)</sup>، ورغم ما قيل عن كتابه،

(٤٠) يقول الجاحظ في مقدمة كتابه: "وذكرت لي كتاب الهيثم بن عدي في ذلك، وقد خبرتك أن لم أرض عذبه، ولم أحبه له حظاً في حياته، ولا لولده بعد مماته... ولو لا أن الذي أكتبه إليك مجانب لطرق الهيثم، وخارج مما يشهيه الريض المتكلف الملول، وأنه كتاب جد غير هزل، لما كتبته لك، قال الهيثم بن عدي: العرج الأشرف: أبو طالب، معاذ بن جبل، عبد الله بن جذعان، الحارث بن أبي شمر...، ولكن ما معناه في أن أبا فلان كان أعمى، إذا لم يكن إنما احتلب ذكر العرج والعمرى، ليجعل ذلك سبباً إلى قصص في أولئك العرجان، وإلى فوائد أخبار في أولئك العميان، وإلى أن جماعة فيهم كانوا يبلغون مع العرج ما لا يبلغه عامة الأصحاء، ومع العمى يدركون ما لا يدركه أكثر البصراء...". انظر: كتاب البرصان والعرجان والعميان: ص ٤ وما بعدها، بتحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط. ٢، ١٤٠١هـ.

(٤١) جذوة المقتبس، الحميدي: ١٠٤.

(٤٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٤٦٣/٩.

ومحتوياته، ومصادره، ففيه فوائد عن السيرة النبوية، والحديث، وحياة الصحابة، يجب أن تؤخذ ممحضة مدققة<sup>(٤٤٣)</sup>.

ومن أبرز الكتب الأدبية، التي يحسن بدارس السيرة الاستئناس بها: كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ت ٣٥٦هـ، وقد وُصف أبو الفرج بأنه كان بحراً في نقل الآداب، وبصيراً بالأنساب، وأيام العرب، وجيد الشعر<sup>(٤٤٤)</sup>، ورغم ما قيل عن تشيعه، وامتلاء كتابه بالهزل، والضلال، والملاهي، ففي روایاته ما يمكن اعتماده، وقد اعتمد كثير من العلماء -ومنهم ابن حجر في الفتح، والإصابة- في استخراج أخبار الصحابة رض في مواضع، ويمكن الرجوع إليه لدحض ما ورد به من روایات شنيعة عن آل البيت النبوي، ومرويات تحرّح في سيرة الصحابة الكرام رض<sup>(٤٤٥)</sup>.

يقول الدكتور فاروق حمادة: "إذا ما وجدنا شيئاً يتعلق بالسيرة والسنّة والصدر الأول -ولا شك أن في كتاب أبي الفرج الكثير- فلنا أخذه بالميزان، وتقويمه. منهج علماء المسلمين في الجرح والتعديل، إسناداً، ومتنا،..."<sup>(٤٤٦)</sup>.

ولا ينبغي أن نغفل كتب عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ، مثل: أدب الكاتب، وكتاب الكامل في اللغة، والأدب، لحمد بن يزيد المعروف بالبرد ٢٨٥هـ، وكتب الصولي أبي بكر بن محمد بن يحيى ٣٣٥هـ، مثل: الأوراق، وأدب الكاتب، وكتب الجهمياني أبي عبد الله محمد بن عبدوس

(٤٤٣) مصادر السيرة النبوية وتقويمها: ١٠١.

(٤٤٤) ميزان الاعتدال: ١٢٣/٣.

(٤٤٥) كتب حذر منها العلماء: مشهور بن حسن آل سلمان: ٢٤/٢، وما بعدها.

(٤٤٦) مصادر السيرة النبوية وتقويمها: ١٠٠.

٣٣١هـ، مثل: الوزراء، والكتاب، وكتب القالي، أبي علي إسماعيل بن القاسم (٤٤٧)، مثل: الأمالي (٤٥٦).

فهذه الكتب وإن كان غرضها الأساس هو الأدب، وطرفه، والبلاغة وسحرها، فقد ساقت العديد من أخبار السيرة، والخطب، والحديث النبوي، والبلاغة النبوية، ورغم ورود هذه الأخبار بالأسانيد، فإنه لا ينبغي الاطمئنان إليها، إلا بعد تمحيصها، وبعد ذلك فإنها تأتي في درجة متاخرة من حيث الاعتماد، كمصدر من مصادر السيرة النبوية.

أما كتب الشعر، فمن أصلقها بالسيرة النبوية: طبقات فحول الشعاء، لابن سلام الجمحي، ٢٣١هـ، ففي كلام ابن سلام عن متمم بن نويرة، ضمن طبقة أصحاب المراثي، جاء بأخباره مع رسول الله ﷺ (٤٤٨)، ولما وصل إلى "طبقة شعراء القرى العربية"، ذكر في أخبار شعراء المدينة حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة (٤٤٩)، كما ذكر قصة أبي قيس بن الأسلت، الذي أقبل يريد النبي ﷺ، فصدقه عبد الله بن أبي (٤٥٠)، وقصة قيس بن الخطيم، الذي أسلمت زوجته قبل الهجرة، وكان يعرضها ل الفتنة (٤٥١)، وفي شعراء مكة ذكر أخبار عبد الله ابن الزبيري، وأبي طالب بن عبد المطلب، والزبير ابن عبد المطلب، وغيرهم ... كما انتقد صنيع ابن إسحاق فيما يرويه من شعر

(٤٤٧) نفسه: ٩٧ وما بعدها.

(٤٤٨) طبقات فحول الشعاء: ٢٠٥/١.

(٤٤٩) نفسه: ٢١٥-٢٢٦.

(٤٥٠) نفسه: ٢٢٧/١.

(٤٥١) نفسه: ٢٣١/١.

السيرة النبوية<sup>(٤٥٢)</sup>.

"ويأتي بعد كتاب ابن سلام: مصنف ابن قتبة ٢٧٦هـ، "الشعر والشراة" وقد ترجم فيه بدوره لعدد من الصحابة الشعراء، وذكر قبائلهم، وأحوالهم في الشعر، وما يستحسن من أخبارهم، وما يستجاد من شعرهم<sup>(٤٥٣)</sup>.

\* \* \*

---

(٤٥٢) قال ابن سلام في كلامه على شعر أبي سفيان بن الحارث: "ولسنا نعد ما يروي ابن إسحاق له ولا لغيره شعراً، ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذلك لهم". طبقات فحول الشعراء: ٢٤٧/١.

(٤٥٣) انظر: الشعر والشراة: بيروت، دار الكتب العلمية، ط. ٩، ١٤٠١هـ.

## المبحث الثاني

### كتب الجغرافيا والبلدان

ترد ضمن مرويات السيرة النبوية العديد من أسماء الموضع والأماكن في الجزيرة العربية، كما يرد ضمنها وصف لعدد من المسالك، والطرق القديمة، والتضاريس، وقد اهتمت كتب غريب الحديث، وكتب شروح أمهاهات كتب الحديث بضبط وبيان كثير من هذه الأسماء والأماكن.

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: "وكتب الجغرافية التاريخية، تلقي ضوءاً على تضاريس الجزيرة العربية، التي دارت فيها أحداث السيرة، وتبيّن مستوى المعيشة، وحاصلاتها الزراعية، وتحدد المسافات بين الأماكن، وتوضح توزيع العشائر" <sup>(٤٥٤)</sup>.

والمؤلفات في جغرافية السيرة النبوية تأخرت بعض الشيء عن الفترة التي ندر سهلها، وحتى من صنف في ذلك لم يقصد التعريف بموقع السيرة وحدودها، بل خلطها بغيرها، وهذا صنيع أبي عبيد البكري <sup>٤٨٧هـ</sup>، في "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع"، وياقوت الحموي <sup>٦٢٦هـ</sup>، صاحب "معجم البلدان"، فقد ورد بهما تعريف لقسط لا يأس به من موضع السيرة <sup>(٤٥٥)</sup>.

(٤٥٤) السيرة النبوية الصحيحة، جـ١، ص ٧١.

(٤٥٥) ذكر ياقوت في مقدمة معجمه أن من أسباب تأليفه للكتاب خلافاً كان بينه وبين أحد معاصريه، حول ضبط اسم "حباشة" بالشكل، وهو موضع سافر إليه النبي ﷺ قبل بعثته. معجم البلدان ١٠-١١، وفي الفائق، للزمخشري، رواية عن عائشة رضي الله عنها أن أحاجها =

وبما أن متطلبات الدراسة العلمية للسيرة النبوية أصبحت توجب تدقيق وضبط أسماء المواقع، فإن القيام بهذه الدراسة تفرض الاعتماد على الدراسات الحديثة، والمتخصصة في جغرافية الجزيرة العربية في أفق إدماج هذه الدراسات ضمن مصادر السيرة النبوية المعتمدة.

وقد بذل العديد من العلماء، قبل عقود قريبة، جهوداً مشكورة في هذا المجال، مثل أبي الحسن الندوبي، وأبي الأعلى المودودي، والدكتور محمد حميد الله، من خلال زيارتهم للموقع، وضبطها، ورسم أشكال تقريبية للجزيرة العربية، بقبائلها، وتضاريسها، وخرائط المغازي والسرايا.

ومن الدراسات المهمة في هذا المجال أبحاث الأساتذة: محمد الشاعر، وحمد الجاسر، ومحمد بن بليهد، وسعد بن جنيدل، وعبد الله بن خميس، وأخيراً شوقي أبو خليل في *أطلس السيرة النبوية*<sup>(٤٥٦)</sup>.

\* \* \*

---

عبد الرحمن توقي بالحبشي على رأس أميال من مكة. انظر: الفائق في غريب الحديث: ٢٥/٣.  
 (٤٥٦) راجع للأستاذ الشاعر: نظرات في معجم البلدان، وعكاظ الأثر المعروف سمعاً، والمحظول مكاناً. وبين اليمامة وحجر اليمامة، وللأستاذ حمد الجاسر "المعجم الجغرافي للبلاد العربية، ومدينة الرياض عبر أطوار التاريخ"، ومقالاته في مجلة العرب وفصلية الدارة، وغيرها.

## **القسم الثاني**

# **السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين مع الموازنة بين منهجيهما**

و فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التأليف في السيرة عند المحدثين.

الفصل الثاني: المدارس التاريخية الإسلامية إلى بداية القرن

الرابع الهجري.

الفصل الثالث: مناهج المؤرخين في دراسة السيرة النبوية.

# الفَضْلُ الْأَوَّلُ

## التَّأْلِيفُ فِي السِّيرَةِ عَنْدَ الْمُحَدِّثِينَ

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أوائل علماء السيرة من رجال الحديث النبوى،  
وإسهاماتهم في مجال السيرة النبوية: تاليفاً، ورواية.  
المبحث الثاني: عرض محمل لمنهج الحدثين في رواية أخبار السيرة  
النبوية.

المبحث الثالث: موقف حفاظ الحديث من المصنفات الأولى في  
السيرة والمعازى.

## الفصل الأول

### التأليف في السيرة عند المحدثين

إذا كان أوائل المشغلين بالسيرة من طبقة التابعين كلهم محدثين، فإن تطور علم السيرة النبوية خلال القرن الثاني للهجرة جعل هذا العلم يتجاذبه جانبان: أولهما: الجانب الحدثي، فعلم السيرة نُقل بالأسانيد، كما أن المصنفين في الحديث خصصوا أبواباً من كتبهم لروايات بدء الولي، والمغازي، والجهاد، والسير، وفضائل الصحابة... .

الثاني: الجانب التاريخي، الذي يهتم بتفصيل الأخبار، وترتيب الواقع، وجزئيات الأحداث، مع تسلسل ذلك على السنوات<sup>(٤٥٧)</sup>.

وإذا نظرنا إلى مناهج المؤلفين في السيرة منذ القرن الثاني، فإننا نجدها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** درج أصحابه على طريقة المحدثين في قبول الروايات، وفي التبويب للأخبار، ومن هؤلاء: موسى بن عقبة، وأبو إسحاق الفزارى..

**القسم الثاني:** سلك منهج المؤرخين في استيعاب الأخبار، وترتيبها على الحواليات، دون التدقيق في القبول والرد، ومن هؤلاء الواقدي، والبلاذري..

**القسم الثالث:** جمع بين منهج الحدثين والمؤرخين، وأول من مثل هذا

(٤٥٧) الاتجاهات المعاصرة في كتاب السيرة، "هرماس"، ضمن مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٥٥، ص ٨٧.

القسم: ابن إسحاق، ثم خليفة بن حياط.. وقد بلغ هذا المنهج أوج تطوره خلال القرن الثامن، مع الحافظ الذهبي في القسم المخصص للسيرة من تاريخه، ومن سير أعلام النبلاء، والحافظ ابن كثير في قسم السيرة من البداية والنهاية. واعتباراً لذلك، سيتم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أوائل علماء السيرة من رجال الحديث النبوي، وإسهاماتهم في مجال السيرة النبوية: تأليفاً، ورواية.

المبحث الثاني: عرض محمل لمنهج المحدثين في رواية أخبار السيرة النبوية. والمبحث الثالث: موقف حفاظ الحديث من المصنفات الأولى في السيرة والمعاري.

\* \* \*

## المبحث الأول

### أوائل علماء السيرة من رجال الحديث النبوي، وإسهاماتهم في السيرة النبوية: تأليفاً ورواية

حينما ابتدأ جمع السنة النبوية على عهد كبار التابعين، اهتم رواة الحديث بتتبع أخبار المغازي النبوية، ونقلها وروايتها، ولذلك فإننا نجد في كتب تواريخ المحدثين تراجم رواة السيرة، وظل الأمر على ذلك حتى منتصف القرن الثاني الهجري، الذي توفي فيه ابن إسحاق<sup>(٤٥٨)</sup>.

وكما اهتم المحدثون من التابعين برواية أخبار السيرة اهتموا، أيضاً، بجمعها وتدوينها قبل أن تدخل السيرة النبوية إلى مرحلة التصنيف، خلال القرن الثاني، الذي تم فيه استيعاب مرويات هذا العلم.

## المطلب الأول

### أعلام مدوني السيرة من طبقة التابعين

لم يكتف كبار التابعين بسماع السيرة ورواية أحاديثها، بل اتجهوا في فترة مبكرة إلى تدوينها، وكانت مبادرتهم إلى التدوين ترجع إلى حرصهم على ضبط ما تلقوه عن شيوخهم من الصحابة، وأيضاً، استجابة لطلب معاصرיהם، ووجد من هؤلاء المدونين من قصده بعض صغار الصحابة للسؤال، وأشهر مدوني السيرة الأوائل أربعة من كبار التابعين:

---

(٤٥٨) انظر في ذلك: المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، دراسة منهجية في علوم الحديث، د. فاروق حمادة، ص ١١٦ - ١٢٤.

١ - عروة بن الزبير بن العوام ت ٤٩٤هـ: سمع من أبي حميد الساعدي، وابن عباس، وأبي هريرة، والمغيرة بن شعبة، وعائشة، وعبد الله بن عمر...، روى عنه الزهرى، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وعمرو بن دينار<sup>(٤٥٩)</sup>...، أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة: "كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وعمرو بن عبد الرحمن"<sup>(٤٦٠)</sup>، ونقل عن حميد بن عبد الرحمن: "لقد رأيت الأكابر من أصحاب النبي ﷺ، وإنهم ليسألونه عن قصة ذكرها"<sup>(٤٦١)</sup>.

وقد نقل عدد من كتب التاريخ، والتراجم، أنه ألف في المغازي، ففي خبر وفاته ضمن "البداية والنهاية" نقل ابن كثير عن الواقدي أن عروة "كان فقيهاً عالماً حافظاً ثبتاً حجة عالماً بالسیر، وهو أول من صنف المغازي، وكان من فقهاء المدينة المعدودين، ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه"<sup>(٤٦٢)</sup>.

وفي ترجمة أبي الأسود، محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، ضمن سير أعلام النبلاء، قال الذهبي: "نزل أبو الأسود مصر، وحدث بها بكتاب المعازي لعروة ابن الزبير"<sup>(٤٦٣)</sup>، وقد عمد د. محمد مصطفى الأعظمي إلى استخراج "مغازي عروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه" من الكتب، وطبعها مكتب التربية العربي

<sup>(٤٥٩)</sup> التاريخ الكبير، جـ ٧، ص ٣١، الجرح والتعديل، جـ ٦، ص ٣٩٥، تهذيب التهذيب، جـ ٤ ص ١١٧.

<sup>(٤٦٠)</sup> الجرح والتعديل جـ ٦، ص ٣٩٦.

<sup>(٤٦١)</sup> تهذيب التهذيب، جـ ٦، ص ١١٨.

<sup>(٤٦٢)</sup> البداية والنهاية، جـ ٩، ص ١٠١.

<sup>(٤٦٣)</sup> سير أعلام النبلاء، جـ ٥، ص ٨٩.

لدول الخليج بمناسبة بدء القرن الخامس عشر للهجرة<sup>(٤٦٤)</sup>.

٢- أبان بن عثمان بن عفان ت ١٠٥ هـ: روى عن أبيه، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، روى عنه الزهري، وأبو الزناد، وعبد الله بن أبي بكر...<sup>(٤٦٥)</sup>، قال ابن سعد: "كان قليل الحديث"<sup>(٤٦٦)</sup>، وقد نُقل في كتب التراجم أن أبانَ من ألف في المغازي، ففي ترجمة المغيرة بن عبد الرحمن، ضمن "الطبقات الكبرى": "...وكان ثقة قليل الحديث إلا مغازي رسول الله ﷺ، أخذها من أبان بن عثمان، فكان كثيراً ما تقرأ ويأمرنا بتعليمها"<sup>(٤٦٧)</sup>.

٣- شرجيل بن سعد ت ١٢٣ هـ: روى عن زيد بن ثابت، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وابن عباس، وجابر...، روى عنه يحيى بن سعيد، ومالك ابن أنس، وابن أبي ذئب، وابن إسحاق...<sup>(٤٦٨)</sup>، قال ابن أبي حاتم: "كان عالماً بالغازى"<sup>(٤٦٩)</sup>، وقال ابن سعد: "كان شيخاً قدِيماً" روى عن زيد بن ثابت، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وعامة أصحاب رسول الله ﷺ، وبقي إلى آخر

(٤٦٤) مغازي رسول الله ﷺ: عن عروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه، جمع وتحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، نشر مكتب التربية لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

(٤٦٥) التاريخ الكبير، جـ ١، ص ٤٥٠، الجرح والتعديل، جـ ٢، ص ٢٩٥، مشاهير علماء الأمصار، ص ٦٧، التعريف بمن ذكر في الموطأ لابن الحذاء، جـ ٢، ص ٢٣، هذيب التهذيب، جـ ١، ص ٦٥.

(٤٦٦) الطبقات الكبرى، جـ ٥ ص ١٠٨.

(٤٦٧) الطبقات الكبرى، جـ ٥ ص ١٠٨.

(٤٦٨) التاريخ الكبير، جـ ٢ ص ٢٥١.

(٤٦٩) الجرح والتعديل، جـ ٤ ص ٣٩٩.

الزمان، حتى احتلّط، واحتاج حاجة شديدة...".<sup>(٤٧٠)</sup>

ونقل ابن أبي حاتم عن ابن عبيña "... لم يكن بالمدينة أحد أعلم بالغازى والبدريين منه، فاحتاج، فكأنهم أهموه"<sup>(٤٧١)</sup>، وفي التهذيب: "لم يكن أحد أعلم بالبدريين منه، وأصابته حاجة، فكانوا يخافون إذا جاء إلى الرجل فلم يعطه أن يقول لم يشهد أبوك بدرأ".<sup>(٤٧٢)</sup>

٤ - محمد بن مسلم بن شهاب ت ١٢٤ هـ: روى عن أنس، وسهل بن سعد، وأبي الطفيل...، روى عنه منصور بن المعتمر، وعمرو بن شعيب، ويحيى بن سعيد الأوزاعي، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق...، وقال الإمام مالك: أول من أسند الحديث ابن شهاب<sup>(٤٧٣)</sup>، وفي طبقات ابن سعد: "كان الزهرى ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً"<sup>(٤٧٤)</sup>، وفي التهذيب: قال أبو الزناد: "كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع، فلما احتاج إليه علمت أنه أعلم الناس... وقال سعد بن إبراهيم كان يأتي المجالس من صدورها، ولا يلقى في المجلس كهلاً إلا ساءله، ولا شاباً إلا ساءله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار، فلا يلقى شاباً إلا ساءله، ولا كهلاً ولا عجوزاً إلا ساءله"<sup>(٤٧٥)</sup>، وفي طبقات ابن سعد: "قال معمر: وكنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهرى، حتى

(٤٧٠) طبقات الكبير، ج ٥ ص ١٥٠.

(٤٧١) الجرح والتعديل، ج ٤ ص ٤٨٤.

(٤٧٢) تهذيب التهذيب ج ٢، ص ٤٨٤، وكان شرجبيل من أوعية السيرة، لكن لم يرد أنه ألف فيها.

(٤٧٣) التاريخ الكبير، ج ١، ص ٢٢٠، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٧١.

(٤٧٤) طبقات الكبير، ج ٥، ص ٢٢٨.

(٤٧٥) تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

قتل الوليد بن يزيد، فإذا الدفاتر حملت على الدواب من خزانته، يعني من علم الزهري<sup>(٤٧٦)</sup>.

وقد وجد في زمن هؤلاء المدونين عدد كبير من كبار التابعين الذين اشتهروا برواية أحاديث السيرة، منهم: أبو حبيبة مولى الزبير بن العوام، وجده موسى بن عقبة...، وأم موسى بنت أبي حبيبة<sup>(٤٧٧)</sup>.

ومنهم كريب بن أبي مسلم الهاشمي، مولى ابن عباس تـ ٩٨هـ<sup>(٤٧٨)</sup>.  
ومنهم نافع بن جبير بن معطم تـ ٩٩هـ، الذي روى عنه عروة، والزهري،  
وصالح بن كيسان، وموسى بن عقبة<sup>(٤٧٩)</sup>.

## المطلب الثاني

### مغازي موسى بن عقبة تـ ١٤١هـ

قال الذهبي في ترجمته: "كان بصيراً بالغازى النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك"<sup>(٤٨٠)</sup>، وموسى بن عقبة من صغار التابعين، أدرك ابن عمر، وجابر<sup>أ</sup>، وروى عن أم حald بن معدان، ولها صحابة<sup>(٤٨١)</sup>، ونقل الذهبي -أيضاً- عن محمد بن طلحة الطويل: "كان شرحبيل ابن سعد عالماً بالغازى، فاهموه أن

(٤٧٦) الطبقات الكبيرى، جـ ٥ ص ٢٢٥، وكانت هذه الدفاتر قد ألفت لعمه هشام بن عبد الملك.

(٤٧٧) التاريخ الكبير، جـ ٨، ص ٢٤، الطبقات الكبيرى، جـ ٥ ص ١٤٧، الجرح والتعديل، جـ ٩، ص ٣٥٩.

(٤٧٨) الجرح والتعديل، جـ ٧ ص ١٦٨، تمهيد التهذيب، جـ ٤ ص ٥٩١.

(٤٧٩) الطبقات الكبيرى، جـ ٥ ص ١٠٥، الجرح والتعديل، جـ ٨ ص ٤٥١.

(٤٨٠) سير أعلام النبلاء، جـ ٥ ص ٦٩.

(٤٨١) التاريخ الكبير، جـ ٧ ص ٢٩٢، الجرح والتعديل، جـ ٨ ص ١٥٤.

يكون يدخل فيهم من لم يشهد بدرأً، ومن قتل يوم أحد، والهجرة، ومن لم يكن منهم، وكان قد احتاج، فسقط عند الناس، فسمع بذلك موسى بن عقبة فقال: وإن الناس قد اجتربوا على هذا، فدب على كبر السن، وقيد من شهد بدرأً وأحداً، ومن هاجر إلى الحبشة والمدينة، وكتب ذلك<sup>(٤٨٢)</sup>، وقال الواقدي: كان موسى بن عقبة وأخوه إبراهيم ومحمد حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكانوا كلهم فقهاء محدثين، وكان موسى يفتى<sup>(٤٨٣)</sup>.

يظهر مما سبق أن موسى بن عقبة كان أحد الثقات من رواة الحديث بالمدينة، فلما وقعت الحادثة التي ذكرها ابن سعد في ترجمة شرحبيل بن سعد<sup>(٤٨٤)</sup> أنه بقي إلى آخر الزمان، حتى احتلط، واحتاج حاجة شديدة، وكان عالماً باللغاري، قام موسى بن عقبة للذب عن السيرة، وتدقيق صحيحةها، فصنف كتابه في مغازي رسول الله ﷺ، الذي كان عمدة العلماء منذ تأليفه حتى القرون المتأخرة، يدل على ذلك ما أورده الذهبي عن ابن المنذر أن المسور بن عبد الملك المخزومي قال للإمام مالك: يا أبا عبد الله، فلان كلامي يعرض عليك، وقد شهد جده بدرأً، فقال مالك: لا تدري ما يقولون؟! من كان في كتاب موسى ابن عقبة شهد بدرأً فقد شهدوا، ومن لم يكن في كتاب موسى فلم يشهد بدرأً<sup>(٤٨٥)</sup>.

(٤٨٢) سير أعلام النبلاء، جـ ٥ ص ٧٠.

(٤٨٣) نفس المرجع، جـ ٥ ص ٧١.

(٤٨٤) الطبقات الكبرى، جـ ٥ ص ١٥٠.

(٤٨٥) سير أعلام النبلاء، جـ ٥ ص ٧٠.

وأشهر الشيوخ الذين روی عنهم موسى في المغازي:

- ابن شهاب الزهري، وأكثر مروياته عنه،
- ثم نافع مولى ابن عمر، وسالم بن عبد الله، وكريب مولى ابن عباس.
- ويأتي بعد هؤلاء عبد الله بن الفضل بن العباس، وحمزة بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن دينار، وأبو الربيز محمد، والمنذر بن جهم، والمرقع بن صيفي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبد الله بن أبي ليبد، ومحمد بن أبي بكر بن حزم، وأيمان بن نابل، وسعيد بن إبراهيم، والضحاك بن خليفة، وعلقمة بن وقاص، وعطاء بن أبي رباح، وأم موسى بن عقبة<sup>(٤٨٦)</sup>.

وقد ظلت مغازي ابن عقبة تروى، كما تدل على ذلك فهارس العلماء<sup>(٤٨٧)</sup>، وخلال العصر الراهن اهتم بها المستشرق "سخاو" فنشر بعض نصوصها في "برلين" عام ١٩٠٤<sup>(٤٨٨)</sup>، وجمع د. محمد باقشيش مستخرجاً لها، قدمه للحصول على درجة الماجستير في السنة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة<sup>(٤٨٩)</sup>.

### المطلب الثالث

#### مغازي معمر بن راشد ت ١٥٤ هـ

قال الذهبي في السيرة: "وكان من أوعية العلم، مع الصدق والتحرى، والورع، والجلال، وحسن التصنيف"<sup>(٤٩٠)</sup>، وذكره في "تذكرة الحفاظ" ضمن

(٤٨٦) انظر: المغازي لموسى بن عقبة، جمع ودراسة وتحريج د. محمد باقشيش، ص ٢٦ - ٢٨.

(٤٨٧) انظر: فهرست ابن خير، ص ١٩٨، المعجم المفهرس، لابن حجر، ص ٧٤.

(٤٨٨) مادة (سيرة) ضمن دائرة المعارف (الإسلامية)، ج ١٢ ص ٤٥٠.

(٤٨٩) طبعت هذه الرسالة ضمن منشورات كلية الآداب جامعة ابن زهر بالغرب، عام ١٩٩٤ م.

(٤٩٠) سير أعلام النبلاء، ج ٥ ص ٢٣٩.

الطبقة الخامسة<sup>(٤٩١)</sup>، لكن أكثر مترجمي عمر لم يذكروا أسماء تصانيفه، باستثناء ابن النديم في الفهرست، حيث ذكر له "كتاب المغازي"<sup>(٤٩٢)</sup>.

وقد حدث عمر عن عدد من أئمة السيرة، منهم: ابن شهاب الزهري، وعمرو بن دينار، وأبو إسحاق السباعي، وهشام بن عروة، ويحيى بن أبي كثير، وغيرهم<sup>(٤٩٣)</sup>، وروى ابن أبي حاتم عن أبيه: "انتهى الإسناد إلى ستة نفر أدر كهم عمر وكتب عنهم، لا أعلم اجتمع لأحد، غير عمر، من أهل الحجاز: الزهري، وعمرو بن دينار، ومن أهل الكوفة: أبو إسحاق، والأعمش، ومن البصرة: قتادة، ومن اليمامة: يحيى ابن أبي كثير"<sup>(٤٩٤)</sup>.

وقد نقل الواقدي وابن سعد أحاديث في المغازي عن عمر<sup>(٤٩٥)</sup>، لكن أوسع من استوعب هذه المرويات هو عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

ففي "تفسير القرآن العزيز" أخرج عبد الرزاق عن عمر عدداً من مرويات المغازي، تكفي لجمع مستخرج لكتاب الذي نسبه ابن النديم إليه<sup>(٤٩٦)</sup>، وقد روى عدداً من أحاديث عبد الرزاق عن عمر في المغازي كثير من أئمة الحديث

(٤٩١) تذكرة المفاظ، جـ ١ ص ١٤٢.

(٤٩٢) الفهرست، ص ١٣٨.

(٤٩٣) تهذيب التهذيب، جـ ٥ ص ٥٠٠ - ٥٠١.

(٤٩٤) الجرح والتعديل، جـ ٨ ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٤٩٥) انظر: علي سبيل المثال قسم المغازي من الطبقات الكبرى، جـ ٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٦ - ٣٠٠.

(٤٩٦) في طبعة تفسير القرآن العزيز، للصنعاني، التي نشرتها دار المعرفة في بيروت، تضمن الجزء الأول منها ٦٣ حديثاً في المغازي، وتضمن الجزء الثاني ٦٨ حديثاً، فيكون جمّعاً مرويات المغازي التي أخرجها عبد الرزاق في تفسيره عن عمر مائة وواحداً وثلاثين حديثاً.

(٤٩٧). والتفسير

هذا ولن يستنفد الباحث الكلام إذا أراد تبع أسماء علماء السيرة، ورواتها، الذين ثرجم لهم في كتب تاريخ الرواية وكتب الجرح والتعديل، وعاشوا خلال القرن الثاني للهجرة، إذ أن كتب الطبقات والتاريخ حافلة بأسماء هؤلاء، ويكتفي الباحث تصفح أسامي الشيوخ الذين روى عنهم ابن إسحاق -فقط- خلال النصف الأول من هذا القرن، وإذا أضفنا إليهم رواة السير والمغازي في الشام، خلال الفترة نفسها علمنا ما كان عليه الاهتمام بالسيرة النبوية خلال هذا القرن.

## المطلب الرابع

### عبد الملك بن حزم ت ١٧٦ هـ

من المؤلفين في المغازي خلال القرن الثاني: عبد الملك بن محمد بن أبي بكر ابن عمرو بن حزم، قال فيه أبو حاتم: "روى عن أبيه وعن عبد الله بن أبي بكر، روى عنه ابن وهب <sup>(٤٩٨)</sup>"، وفي التاريخ الكبير أن جده عمرو بن حزم <sup>رض</sup> شهد غزوة الخندق <sup>(٤٩٩)</sup>.

فقد ذكره ابن ماكولا في الإكمال وكناه فقال: "أبو طاهر" <sup>(٥٠٠)</sup>، وترجم له ابن سعد ضمن الطبقة السادسة من أهل المدينة من التابعين <sup>(٥٠١)</sup>، وفي

(٤٩٧) منهم الإمام البخاري في جامعه الصحيح، والإمام الطبرى في جامع البيان.

(٤٩٨) الجرح والتعديل، جـ ٥ ص ٣٦٩.

(٤٩٩) التاريخ الكبير، جـ ٥ ص ٤٣٢-٤٣١.

(٥٠٠) الإكمال، جـ ٢ ص ٤٤٩.

(٥٠١) الطبقات الكبيرى، جـ ٥ ص ٢٩٤.

الفهرست لابن النديم أنه توفي سنة ست وسبعين ومائة ببغداد، وكان قاضياً بها هارون الرشيد، وله من الكتب كتاب المغازي<sup>(٥٠٢)</sup>. وأشهر شيوخ عبد الملك بن محمد الحزمي أبوه وعمه: فأبوه محمد بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم، وثقة أبو حاتم، والنسياني، وابن حبان، وقال الواقدي: توفي ١٣٢ هـ<sup>(٥٠٣)</sup>.

أما عمه عبد الله بن أبي بكر فهو من المشهورين برواية المغازي، وقد روى عنه ابن إسحاق الكثير من الأحاديث<sup>(٥٠٤)</sup>، وكان قد سمع من عروة بن الزبير، ومحمد ابن شهاب، وتوفي ١٣٥ هـ<sup>(٥٠٥)</sup>...، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة من التابعين، وقال في ترجمته: "... وكانت لآل حزم حلقة في المسجد، وكان ثقة كثير الحديث عالماً<sup>(٥٠٦)</sup>.

أما ابن أخيه عبد الملك، الذي كان قاضياً في بغداد على عسكر المهدي، فقد وصفه ابن سعد بما وصف به موسى بن عقبة قبله أنه "كان قليل الحديث"<sup>(٥٠٧)</sup>.

(٥٠٢) الفهرست، ص ٣١٦.

(٥٠٣) تهذيب التهذيب، ج ٥ ص ٥٣.

(٥٠٤) يمكن الرجوع في ذلك إلى قطعة سيرة ابن إسحاق بتحقيق: د. حميد الله الأحاديث رقم: ٤ - ١٤٣-١١٨-٤٨-٤٦.

(٥٠٥) تهذيب التهذيب، ج ٣ ص ١١٠.

(٥٠٦) الطبقات الكبرى، ج ٥ ص ٢٥٤.

(٥٠٧) المصدر السابق، ٥ ص ٢٩٤.

## المطلب الخامس

### عبد الرزاق بن همام الصنعاي ت ٢١١ هـ

قال ابن سعد في ترجمته ضمن الطبقة الرابعة من المحدثين باليمن: "عبد الرزاق بن همام بن نافع، ويكنى أبا بكر، مولى لِحَمِيرٍ، مات باليمن في النصف من شوال ٢١١ هـ".<sup>(٥٠٨)</sup>

ذكره العجلي في معرفة الثقات فقال: "يماني ثقة، يكفي أبا بكر، وكان يتشرع"<sup>(٥٠٩)</sup>، وقال البخاري في ترجمته: "... ما حدد من كتابه فهو أصح"<sup>(٥١٠)</sup>، وفي تهذيب التهذيب: "قال النسائي: فيه نظر لمن كتب عنه بأخرة، كتب عنه أحاديث منا كثیر. وقال أبو حاتم: يكتب حدیثه ويحتاج به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من يخاطئ إذا حدث من حفظه، على تشيع فيه، وكان من جمع وصنف وحفظ وذاكر".<sup>(٥١١)</sup>

وحله الذهبي في السير بقوله: "الحافظ الكبير عالم اليمن"<sup>(٥١٢)</sup>، وترجم له في التذكرة ضمن الطبقة السابعة، وقال: "وثقه غير واحد... وله ما ينفرد به، ونقموا عليه التشيع، وما كان يغلو فيه... ، وكان رحمة الله من أوعية العلم، ولكنه ليس في حفظ وكيع وابن مهدي".<sup>(٥١٣)</sup>

(٥٠٨) نفس المصدر، جـ ٦ ص ٣٥٥.

(٥٠٩) معرفة الثقات، جـ ٢ ص ٩٣.

(٥١٠) التاريخ الكبير، جـ ٦ ص ١٣٠.

(٥١١) تهذيب التهذيب، جـ ٣ ص ٤٤٦.

(٥١٢) سير أعلام النبلاء، جـ ٦ ص ٥٩٨.

(٥١٣) تذكرة الحفاظ، جـ ١ ص ٢٦٧.

وفي الفهرست لابن النديم: "... وله من الكتب: كتاب السنن في الفقه، وكتاب المغازي" <sup>(٥١٤)</sup>.

وإذا كان ابن النديم قد اقتصر من كتب عبد الرزاق على كتاب السنن والمغازي، ولم يذكر غيرها، فقد عرف عن الصناعي الاهتمام بجمع أخبار السيرة، وظهر ذلك خاصة في تفسيره كما تقدم عند الكلام عن شيخه معمر بن راشد. ففي تفسير سور: آل عمران، والأنفال، والتوبة، والحج، والؤمنون، والنور، والفرقان، والعنكبوت، والروم، والسجدة، والأحزاب، وسورة محمد، أخرج عبد الرزاق مائة وواحداً وثلاثين حديثاً، كلها تتعلق بالمغازي، وهذه السور أكثرها مدنى.

كما أنها نجد في تفسيره الكثير من أحاديث السيرة المتعلقة بالفترة المكية، مثل أحاديث بدء الوحي في تفسير سورة المدثر، وسورة اقرأ <sup>(٥١٥)</sup>، وأخبار الصدح بالدعوة في تفسير سورة الحجر <sup>(٥١٦)</sup>...، وتبلغ عدّة أحاديث الفترة المكية في تفسير الصناعي مئتين وأربع عشرة رواية، موزعة على تفسير عدد من السور، بدءاً بسورة الأنعام التي أخرج فيها تسعة عشر حديثاً في السيرة، وانتهاء بسورة المسد، التي أخرج فيها حديثاً واحداً، وبجمع مختلف هذه الروايات تصبح عدّة أحاديث السيرة في تفسير الصناعي ثلاث مئة وخمسة وأربعين حديثاً، آخر جها من طريقه عدد من المفسرين، الذين حاولوا من بعده، خاصة ابن حrir

(٥١٤) الفهرست، ص ٣١٨.

(٥١٥) انظر: الصناعي، تفسير القرآن العزيز، ج ٢ ص ٢٦٢ حديث ٣٣٧٨ وج ٢ ص ٣١٣ حديث ٣٦٦٣.

(٥١٦) انظر المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٠٣ حديث ١٤٦٥ - ١٤٦٦.

الطبرى في جامع البيان.

فهؤلاء الذين تقدم ذكرهم في مطالب هذا البحث هم أشهر المؤلفين في المغازي والسيرة من حفاظ الحديث، وقد وجد في عصرهم محدثون آخرون اهتموا بحفظ السيرة، وروايتها، لكن، لا نستطيع القطع بكونهم ألفوا فيها؛ تبعاً لما بين أيدينا في كتب التراجم.

ثم إنه بانتهاء القرن الثاني اكتمل جمع مرويات هذا العلم، فاتجه التأليف في المغازي عند المحدثين إلى الاهتمام بموضوعات خاصة في السيرة، مثل التأليف في دلائل النبوة، ومن ذلك:

- آيات النبي ﷺ، لعلي بن المديني ت ٢١٥ هـ.
- أمارات النبوة، ليعقوب الجوزجاني ت ٢٥٩ هـ.
- دلائل النبوة، لأبي زرعة الرazi ت ٢٥٩ هـ.
- أعلام النبوة، لأبي داود السجستاني ت ٢٧٥ هـ.
- أعلام النبوة، لأبي حاتم الرazi ت ٢٧٧ هـ.

ومن ذلك أيضاً: التأليف في الشمائل الحمدية، ومن أشهر ما صنفه المحدثون في

موضوعها:

- الشمائل الحمدية، للإمام الترمذى ت ٢٧٥ هـ.
- مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا ت ٢٨١ هـ.
- الأخلاق النبوية، لإسماعيل بن إسحاق ت ٢٨٢ هـ.

\* \* \*

## المبحث الثاني

### عرض محمل لمنهج المحدثين في رواية أخبار السيرة النبوية

تتوزع أحاديث السيرة التي أخرجها المحدثون بين مصدرين:

الأول: الكتب المصنفة في السنة النبوية، سواء كانت جوامع، أو مسانيد، أو مستدركات، أو غير ذلك.

الثاني: الكتب المصنفة في المغازي والسير فقط.

وهذه الكتب كثيرة، وهي متفاوتة فيما بينها، تبعاً للشروط التي وضعها كل مصنف لكتابه، لكنها جميعاً تعتمد الرواية بالأسانيد، وتتفاوت بين الصحيح والحسن.

وفيما يأتي حديث عن السيرة في هذين المنهجين:

#### المطلب الأول

#### مرويات السيرة عند علماء الحديث

اهتم رواة الحديث النبوبي بأخبار السيرة، ونقلوها ودونوها ضمن كتبهم، وبالرجوع إلى مصنفات السنة نجد علماء الحديث اهتموا، من جهة، بما صح من أخباربعثة، ومرويات الدلائل والمناقب...، كما أفردوا، من جهة ثانية، أبواباً للمغازي النبوية، جمعوا فيها أخبار الجهاد وأحكامه التفصيلية.

فبالنسبة للقسم الأول، الذي لا يعرض للمغازي، لم يترك المحدثون جانبًا من الحياة النبوية الشريفة إلا جمعوا ما صح فيه من أحاديث، سواء تعلق الأمر

بالكتب المصنفة على الأبواب الفقهية، أو بالمصنفات المرتبة على أسماء الرواية، قال الراemer مزي ت ٣٦٠هـ: "إن أصحاب الحديث... أثبتو ما عظم الله عز وجل من شأن رسوله ﷺ، فنقلوا شرائعه، ودونوا مشاهده، وصنفوا أعلامه ودلائله، وحققوا مناقب عترته، وما ثار آبائه وعشيرته.. وعبروا عن جميع فعل النبي ﷺ في سفره وحضره، وظعنده وإقامته، وسائل أحواله: من منام، ويقطة، وإشارة، وتصريح، وصمت، ونطق، ونحوه، وقعود، وأكل، وشرب، وملبس، ومركب، وما كان سبيله في حال الرضا والسخط، والإنكار والقبول، حتى القلامة من ظفريه ما كان يصنع لها؟... " (٥١٧) .

أما بالنسبة للقسم الثاني المتعلق بالغازوي فقد اتجه المحدثون إلى تحريد ما صح من مروياته في أبوابٍ مستقلة، ضمن مصنفات السنة، وقد عدَّ الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ أبواب المغازي النوع الثامن والأربعين من علوم الحديث، فقال في هذا النوع: "معرفة مغازي رسول الله ﷺ، وسراياه، وبعوته، وكتبه إلى ملوك المشركين، وما يصح من ذلك وما يشد، وما أبلى كل واحد من الصحابة في تلك الحروب بين يديه، ومن ثبت، ومن هرب، ومن جبن عن القتال، ومن كرّ، ومن تدين بنصرته ﷺ ومن نافق، وكيف قسم رسول الله ﷺ الغائم، ومن زاد ومن نقص، وكيف جعل سبب القتيل بين الاثنين والثلاثة، وكيف أقام الحدود في الغلول، وهذه أنواع من العلوم لا يستغني عنها عالم" (٥١٨) . وإذا كانت مرويات القسم الأول جاءت متفرقة في كتب السنة، تبعاً

(٥١٧) المحدث الفاصل ص ١٥٩.

(٥١٨) معرفة علوم الحديث، ص ٢٣٨.

لموضوعها أو لرواحها؛ ومن ثم اقتضى الوصول إليها ملازمة البحث والطلب، والتنقيب والتتبع، فإن مرويات القسم الثاني نقلت مجموعة ومرتبة على حسب وقوعها، ولم يكتف المحدثون بإفراد أبواب خاصة بالغازى النبوية ضمن مصنفات السنة، بل ألفوا أيضاً في موضوعات جزئية لها تعلق بهذا العلم، ومن ذلك على سبيل المثال:

- كتاب السير، لأبي إسحاق الفزارى ت ١٨٦ هـ، وموضوعه يتعلق بالفقه المستنبط من الغازى<sup>(٥١٩)</sup>.
- كتاب السرايا والبعوث، لأبي عبد الله محمد بن نصر ت ٢٩٤ هـ<sup>(٥٢٠)</sup>، وموضوعه سرايا رسول الله ﷺ فقط، وقد عدّ منها نيفاً وسبعين.
- كتاب الإكليل، للحاكم النيسابوري ت ٥٤٠ هـ، وقد رتب فيه البعوث والسرايا النبوية، وعد في ذلك زيادة على المائة<sup>(٥٢١)</sup>.

## المطلب الثاني

### منهج المحدثين في روایة أخبار السيرة

يقوم هذا المنهج على دعامتين ثلاثة رئيسية:

- الالتزام بقواعد علوم الرواية.
- تقطيع الأحاديث وتخریجها في أبواب مختلفة.
- روایة الأحاديث بالأسانيد.

(٥١٩) كتاب السير، للإمام الفزارى تحقيق د. فاروق حمادة، ص ٧٨.

(٥٢٠) انظر: سير أعلام النبلاء، جـ ٩ ص ٢٢.

(٥٢١) معرفة علوم الحديث، ص ٢٣٩.

أولاًً: بالنسبة لتحكيم قواعد الرواية في القبول والرد، فمن المشهور أن كتب السيرة عامة تسوق الأخبار بأسانيد مرسلة أو منقطعة، وخلافاً لذلك كان المحدثون يطلبون اتصال السند، بنقل العدول الصابطين الذين سمعوا الحديث وأدوه كما بلغهم، هذا إذا كان الكتاب قد اشترط الصحة، وإلا فلا.

قال القاضي عياض في "باب وجوب طلب علم الحديث والسنة، وإتقان ذلك، وضبطه وحفظه، ووعيه":

"... لأن أصل الشريعة التي تعبدنا الله بها إنما هي متلقاة من جهة نبينا صلوات الله عليه وسلم: إما فيما بلغه من كلام ربه، وهو القرآن.. ثم بعد ذلك ما أخبر به من وحي الله إليه، وأوامره، ونواهيه.. وغير ذلك من سنته وسائر سيره... وكل ذلك إنما يوصل إليه ويعرف بالطلب والرواية والبحث والتنقير عنه والتصحيح له...".<sup>(٥٢٢)</sup>

فعلم السيرة عند المحدثين قسم من علوم الرواية، التي تحكمها قواعد الحديث، مثلها مثل أحاديث الأحكام، والشروط التي تخضع لها رواية السيرة هي شروط رواية السنة النبوية نفسها في حال اشتراط الصحة. أما المؤلف في السيرة إذا لم يشترطها فإن الحال مختلفة.

وما تقتضيه هذه القواعد تحريم الكذب على رسول الله ﷺ، قال الحافظ الذهبي في ذلك: "فحق على المحدث أن يتورع فيما يؤديه، وأن يسأل أهل المعرفة والورع ليعنوه على إيضاح مروياته، ولا سبيل إلى أن يصير العارف -الذي يزكي نقلة الأخبار ويجرب حهم- جهذا إلا بإدمان الطلب، والفحص عن

.(٥٢٢) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع، ص ٦.

هذا الشأن، والمذاكرة، والسهر والتيقظ والفهم، مع التقوى والدين المتبين والإنصاف<sup>(٥٢٣)</sup>.

ومن هذه القواعد كذلك الالتزام برواية العدول، وعدم الميل عنها رغبة في جمع أكثر الأخبار، قال الإمام مسلم في مقدمة جامعه الصحيح: "... فإذا كان الرواية لها -أي للأخبار- ليس بعدن للصدق والأمانة، ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه، ولم يبين ما فيه لغيره من جهل معرفته، كان آثماً بفعله ذلك، غاشياً لعوم المسلمين، إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو يستعمل بعضها، ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها، مع أن الأخبار الصاحح من روایة الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بشقة، ولا مقنع، ولا أحسب كثيراً من يعرج من الناس على ما وصفنا من هذه الأحاديث الضعاف والأسانيد المجهولة، ويعد بروايتها بعد معرفته بما فيها من التوهن والضعف إلا أن الذي يحمله على روايتها والاعتداد بها إرادة التكثير<sup>(٥٢٤)</sup>.

ومن قواعد المحدثين أيضاً الحرص على ضبط السماع، وإذا كانت مرويات السيرة قد جمعت خلال القرنين الأول والثاني، فقد كان منهج المحدثين خالل هذه الفترة، من تاريخ الإسلام: الاعتداد بالمرويات التي أخذت سمعاً من أفواه الشيوخ، وقد ذكر الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الأوزاعي ت ١٥٦ هـ وهو من أئمة السير -أسباب ذلك فقال: "لا ريب أن الأخذ من الصحف،

(٥٢٣) تذكرة الحفاظ، جـ ١ ص ١٠.

(٥٢٤) الجامع الصحيح، للإمام مسلم، المقدمة، نسخة الجامع الصحيح مع شرح النسووي، جـ ١، ص ١٢٣ - ١٢٧.

وبالإجازة يقع فيه خلل، لاسيما في ذلك العصر حيث لم يكن **بَعْدُ نَقْطٌ** ولا **شَكْلٌ**، فتتصاحف الكلمة بما يحيل المعنى، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال، وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم، بخلاف الرواية من كتاب محرر<sup>(٥٢٥)</sup>.

**ثانياً:** تقطيع الأحاديث وتحريجها في أبواب مختلفة: فكتب السنة النبوية لا تقصد تتبع الجزئيات، أو استقصاء تفاصيل أحداث السيرة، بل يهتم المصنف بالأحاديث التي استوفت الشروط التي اعتمدها في كتابه، وفي أحيان كثيرة نجد الحديث يقطع الرواية، فيأتي بأطراف الحديث في أبوابٍ مختلفة، وتحت تراجم متباعدة، قد يتعلق بعضها بالمغازي والسير، وبعضها بالعبادات، وبعضها بالبيوع، أو الفضائل، إلى غير ذلك.

وتقطيع الحديث وتحريجه في أبواب مختلفة لا يعطي صورة متکاملة للحدث التارجي كما وقع في زمن النبوة، لذلك وجدنا بعض المؤخرین، كالذهی وابن کثیر، يأخذون خبر السيرة من كتب السنة ثم يلحوظون إلى كتب المغازي لاستكمال وقائع ما حدث<sup>(٥٢٦)</sup>.

فحديث عائشة رضي الله عنها، الذي أخرجه البخاري في كتاب بدء الولي، أخرج أطرافه في ستة مواضع من الجامع الصحيح:  
- في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: واذكر في الكتاب موسى...،

الحديث ٣٣٩٢.

(٥٢٥) سير أعلام النبلاء، ج - ٥ ص ٢٩٧.

(٥٢٦) انظر: السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، ج - ١ ص ٥٠.

- وفي كتاب التفسير، سورة اقرأ..، حديث ٤٩٥٣ و ٤٩٥٥ و ٤٩٥٦ و ٤٩٥٧.

- وفي كتاب التعبير، باب: أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ، حديث ٦٩٨٢  
و تخریج البخاري لأحاديث السيرة في أكثر من موضع و تقطيعها، له فوائد علمية، استوفى الحديث عنها شراح الجامع الصحيح.

فمن تلك الفوائد تخریج الحديث عن أكثر من شيخ، أو بأسانيد مختلفة،  
فحديث حفصة بنت عمر رضي الله عنهما حين تأيمت باشتبهاد زوجها خنيس  
ابن حذافة في بدر، رواه البخاري في كتاب المغازي، بدون ترجمة، حديث  
٤٠٠٥، عن أبي اليمان أخبرنا شعيب عن الزهربي قال: أخبرني سالم بن عبد الله  
أنه سمع عبد الله بن عمر يحدث عن أبيه... .

ورواه في كتاب النكاح باب عرض الإنسان ابنته أو اخته على أهل الخير،  
حديث ٥١٢٢ عن عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح  
ابن كيسان، عن ابن شهاب... .

ورواه في الكتاب نفسه، باب: من قال: لا نكاح إلا بولي، حديث ٥١٢٩  
عن عبد الله بن محمد حدثنا هشام، أخبرنا معمر، حدثنا الزهربي.

ومن تلك الفوائد: زيادة معنى لا يوجد في الحديث الأول، من ذلك حديث  
البخاري في كتاب المغازي، بدون ترجمة، حديث رقم ٤٠٦٨، عن أبي طلحة  
رضي الله عنه (كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد، حتى سقط سيفي من يدي مراراً... )،  
وفي كتاب التفسير، باب: أمنة نعasa حديث ٥٦٢ بإسناد آخر عن أبي طلحة  
قال: (غشينا النعاس، ونحن في مصافنا يوم أحد، قال فجعل سيفي يسقط من

يدى...)، فجاء في متن الحديث الثاني بيان اللحظة التي تغشاهم فيها النعاس. أما جامع الإمام مسلم فقد ذكر مصنفه في شرطه أنه لا يكرر الأحاديث: "إلا أن يأتي موضع لا يستغنى فيه عن ترداد حديث فيه زيادة معنى أو إسناد يقع إلى جانب إسنادٍ تكون هناك، لأن المعنى الزائد في الحديث المحتاج إليه يقوم مقام حديث تام..."<sup>(٥٢٧)</sup>.

من ذلك ما أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب غزوة حنين. من طريق يونس عن ابن شهاب عن كثير بن عباس بن عبد المطلب، عن عباس رضي الله عنه أنه رضي الله عنه رمى أهل حنين بحصيات، (فما زلت أرى جدهم كليلاً وأمرهم مدبراً)، وأخرج مسلم هذا الحديث من طريق عمر عن الزهرى، وزاد في الحديث: (حتى هزمهم الله، قال -العباس- وكأنى أنظر إلى النبي صلوات الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته)<sup>(٥٢٨)</sup>.

وفي باب: ما لقي النبي صلوات الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، ضمن كتاب الجهاد والسير، من الجامع، أخرج مسلم عن أسامة بن زيد خبر مروره صلوات الله عليه وسلم في المدينة بمجلس فيه أخلاقٍ من المسلمين والمشركين... وما آذاه به عبد الله بن أبي بن سلول، ثم أخرج مسلم الحديث عن أسامة من طريق آخر، وفيه زيادة: (وذلك قبل أن يسلم عبد الله)<sup>(٥٢٩)</sup> والمراد قبل أن يُظهر ابن أبي الإسلام، وإلا فقد كان معلوم النفاق.

. (٥٢٧) صحيح مسلم، المقدمة، نسخة شرح النووي، جـ ١، ص ٤٨ - ٤٩.

. (٥٢٨) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، نسخة شرح النووي، جـ ١، ص ١١٨ - ١١٩.

. (٥٢٩) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، نسخة شرح النووي، جـ ١٢، ص ١٥٧ - ١٥٩.

وحفظ الحديث النبوي حين يخرجون مرويات السيرة بأسانيدهم، لم يكن قصدتهم التأليف في هذا العلم، بل كانت بغية جمع السنة، تبعاً للشروط التي وضعوها، فلما جاء الذين خلفوا من بعدهم، من ألقوا في السيرة النبوية اتجهوا لتجريد مرويات عصر المبعث من كتب الحديث، ورتبوا الأحداث والواقع، ثم عمدوا إلى كتب السير والمغازي، لاستكمال صورة الواقع.

من ذلك ما نجده، مثلاً، في سير أعلام النبلاء، للذهبي، فحين عرض لـ "ذكر مبعثه ﷺ" ابتدأ بحديث عائشة رضي الله عنها: (أول ما بُدئ النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة...)، وهو في الصحيح، ثم أعقبه بحديث الترمذى عنها في سؤال خديجة رضي الله عنها عن تصديق ورقه... ثم انتقل إلى انتخاب المرويات التي نقلها أصحاب كتب السيرة، بخاصة ابن إسحاق (٥٣٠).

أما في باب كيفية بدء الوحي، ضمن قسم السيرة، من "البداية والنهاية"، فقد ابتدأ فيه المصنف بحديث عائشة عند البخاري في كتاب بدء الوحي، وكتاب التعبير، ثم ذكر رواية الحديث عند مسلم، لينتقل بعد ذلك إلى اختصار ما أخرجه ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، وأبو نعيم في الدلائل (٥٣١).

**ثالثاً:** استيعاب صحيح الأخبار دون الواهي منها في منهج المحدثين:  
ابجه أغلب المصنفين في السيرة إلى استيعاب مختلف المرويات، سواء كانت متصلة أو منقطعة، في حين اهتم المصنفون في الحديث النبوي بتمحیص الأخبار،

(٥٣٠) انظر: سير أعلام النبلاء، جـ ١، ص ٦٤ - ٦٥، السيرة النبوية، للذهبي، - مُسْتَلَّةً من تاريخه - ص ٦٣ - ٦٤.

(٥٣١) البداية والنهاية، جـ ٣، ص ٢ - ٤.

والتدقيق في الروايات، لأنهم أهل هذا الشأن، وترتب على ذلك أن أحاديث المغاري جاءت قليلة –نسبةً– عند المحدثين مقارنة بما حوتة مصنفات السيرة الجامعية.

أما اهتمام حفاظ السنة بنقد الروايات؛ فإلامهم بصناعة الحديث؛ وتخصصهم في علله وشدوذه؛ ولمعرفتهم بأحوال رواة الأخبار جرحاً وتعديلاً. قال الإمام مسلم في كتاب التمييز: "واعلم رحمة الله أن صناعة الحديث، ومعرفة أسبابه من الصحيح والسقيم، إنما هي لأهل الحديث خاصة؛ لأنهم الحفاظ لروايات الناس، العارفون بها دون غيرهم، إذ الأصل الذي يعتمدون لأدیانهم: السنن والآثار، المنقوله من عصر إلى عصر من لدن النبي ﷺ إلى عصرنا هذا، فلا سبيل لمن نابذهم من الناس، وخالفهم في المذهب إلى معرفة الحديث، ومعرفة الرجال من علماء الأمصار، فيما مضى من الأعصار من نقلة الأخبار وحمل الآثار" (٥٣٢).

ولما كان منهج المحدثين كذلك، قلت مروياتهم في السيرة حتى قال ابن سعد في ترجمة موسى بن عقبة وهو من أصحاب المغاري: "وكان ثقة قليل الحديث" (٥٣٣). وكان أصحاب السير على عكس حفاظ السنة، يكثرون الرواية بغية جمع تفاصيل الواقع؛ فدخلت عليهم من هذا الجانب المراسيل والأحاديث المنقطعة، وفي ترجمة ابن إسحاق عند ابن أبي حاتم: "أن أبا حفص الفلاس قال كنا عند وهب بن جرير فانصرفنا من عنده فمررنا بيحيى بن سعيد القطان، فقال: أين

(٥٣٢) كتاب التمييز، ص ١٧١.

(٥٣٣) الطبقات الكبرى، ج ٥ ص ٢٦٧.

كتتم؟ قلنا: كنا عند وهب بن حرير —يعني: يقرأ علينا كتاب المغازي عن أبيه عن ابن إسحاق— قال تنصرفون من عنده بكذب كثير<sup>(٥٣٤)</sup>، قال الذهبي: "... أشار يحيى القطان إلى ما في السيرة من الواهي من الشعر ومن بعض الآثار المنقطعة المنكرة، فلو حذف منها ذلك لحسن...<sup>(٥٣٥)</sup>.

وقد تضمنت كتب تاريخ رواة الحديث درراً في موضوع المقارنة بين منهج حفاظ السنة العارفين بصناعة الحديث ومنهج المصنفين في المغازي والسيرة، وبينت هذه الكتب طريقة كل طائفة في التعامل مع مرويات السيرة النبوية.

من ذلك ما جاء في "سير أعلام النبلاء"، ضمن ترجمة موسى بن عقبة حيث نقل الحافظ الذهبي عن إبراهيم بن المنذر: "سمعت محمد بن طلحة، سمعت مالكاً يقول: عليكم بمعاذي موسى، فإنه رجل ثقة طلبها على كبير السن؛ ليقييد من شهد مع رسول الله ﷺ، ولم يكثر كما كثر غيره"، قال الذهبي: "هذا تعريض بابن إسحاق، ولا ريب أن ابن إسحاق كثر وطول بآثاره مستوفاه، اختصارها أملح، وبأشعار غير طائلة حذفها أرجح، وبآثار لم تصحح، مع أنه فاته شيء كثير من الصحيح لم يكن عنده، فكتابه يحتاج إلى تنقية وتصحيح، ورواية ما فاته. وأما معاذي موسى بن عقبة فهي في مجلد ليس بالكبير، سمعناه، وغالبها صحيح ومرسل جيد، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتمة..."، ثم عقب الحافظ الذهبي بقوله: "وقد لخصت أنا الترجمة النبوية والمغازي المدنية في أول تاريخي الكبير، وهو كامل في معناه إن شاء الله"<sup>(٥٣٦)</sup>.

(٥٣٤) الجرح والتعديل، جـ ٧ ص ١٩٣ .

(٥٣٥) سير أعلام النبلاء، جـ ٥ ص ٢٦٤ .

(٥٣٦) سير أعلام النبلاء، جـ ٥ ص ٦٩ – ٧٠ .

وحرص حفاظ السنة على استيعاب الثابت من الأخبار، والوقوف عند صحيح الروايات غالباً - هو الذي حفظ الحافظ ابن عبد البر في الدرر لأن يسلك طريقة التلخيص، فقال في مقدمة مصنفه: "هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي ﷺ، وابتداء نبوته، وأول أمره في رسالته، ومعازيه، وسيرته فيها..."<sup>(٥٣٧)</sup>، وقال في موضع آخر عقب جرد مصادره: "... ولي في ذلك روایات وأسانید مذکورة في صدر كتاب الصحابة، وفي الفهرسة، روایتنا لكتاب الواقدي، وغيرها، تركنا ذلك هنا خشية الإطالة بذكره..."<sup>(٥٣٨)</sup>.

\* \* \*

---

(٥٣٧) الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٢٧.

(٥٣٨) المرجع السابق، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

### المبحث الثالث

## موقف حفاظ الحديث من المصنفات الأولى في السيرة والمغازي

بالرجوع إلى تراجم علماء السيرة النبوية في كتب تاريخ رواة الحديث النبوي، نجد أن هؤلاء العلماء قسمان:

الأول: علماء السيرة الذين وثقهم نقاد الحديث، وتلقوا مصنفاتهم بالقبول.  
الثاني: المكثرون من رواة السيرة، الذين قل إتقانهم، أو خلطوا الصحيح بالشاذ، أو كانوا يأخذون أخبار القصاص فينقلونها...، ومن ثم كانت مصنفاتهم بحاجة إلى تهذيب وتنقية.

آخر الخطيب البغدادي عن عبد الملك الميموني: "سمعت أحمد بن حنبل يقول: "ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير".

قال الخطيب: "وهذا الكلام محمول على وجه، وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعانى الثلاثة، غير معتمد عليها، ولا موثوق بصحتها؛ لسوء أحوال مصنفيها، وعدم عدالة ناقليها، وزيادات القصاص فيها"<sup>(٥٣٩)</sup>.

### المطلب الأول

## مصنفات السيرة التي تلقاها المحدثون بالقبول

تراجم رواة السيرة والمصنفين فيها كثيرة في كتب الجرح والتعديل، وكتب تاريخ رواة الحديث النبوي، لكن علماء السنة أفردوا عدداً من المشهورين بالسير

<sup>(٥٣٩)</sup> الجامع لأخلاق الرواи وآداب السامع، جـ ٢ ص ١٦٢.

والغازي، فأثنوا على كتبهم، وتلقوا مروياتهم بالقبول، لما وصفوا به من العدالة والضبط، والتحرى في نقل الأخبار، ومن هؤلاء على سبيل المثال:

- موسى بن عقبة.

- سليمان بن طرخان.

- أبو إسحاق الفزاري.

- سعيد بن يحيى الأموي.

غير أن هؤلاء الأئمة الذين غالب عليهم الاشتغال بالسيرة النبوية، كانوا أيضاً أئمة في الحديث، فضلاً عن شهرتهم بالفقه والصلاح.

### ١ - مغازى موسى بن عقبة ت ١٤١ هـ:

يعتبر كتاب المغازى لموسى بن عقبة ت ١٤١ هـ أشهر كتاب في السيرة، اهتم به علماء الحديث، وأثنوا عليه.

وأنترج ابن أبي حاتم من طريق ابن المنذر عن معن بن عيسى، قال: "كان مالك ابن أنس إذا قيل له: مغازى من نكتب؟ قال: عليكم بغازى موسى بن عقبة، فإنه ثقة"<sup>(٥٤٠)</sup>.

قال الخطيب البغدادي: "وليس في المغازى أصح من كتاب موسى، مع صغره، وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره"<sup>(٥٤١)</sup>.

وفي التمهيد لابن عبد البر: وكان مالك يثني على موسى بن عقبة، وكان موسى علم بالغازى والسيرة، وهو ثقة فيما نقل عن أثر في الدين وكان رجلا

(٥٤٠) الجرح والتعديل، جـ ٨ ص ١٥٤.

(٥٤١) الجامع لأحكام الرواية، ص ١٦٤.

صالحا رحمة الله <sup>(٥٤٢)</sup>.

كما نقل عن أبي بكر بن أبي خيثمة: "... كان ابن معين يقول: كتاب موسى بن عقبة عن الزهرى من أصح هذه الكتب" <sup>(٥٤٣)</sup>.

## ٢ - كتاب سليمان بن طرخان:

ومن هذه الكتب، أيضاً، سيرة رسول الله ﷺ، سليمان بن طرخان التيمي تـ ١٤٣هـ، التي رواها عنه أبواه أبو محمد معتمر بن سليمان تـ ١٨٧هـ <sup>(٥٤٤)</sup>، قال البخاري: سمع الحسن وأنساً..، وروى عنه الشورى وشعبة وابنه المعتمر <sup>(٥٤٥)</sup>، وقال ابن سعد: "كان ثقة كثير الحديث، وكان من العباد المحتهدين" <sup>(٥٤٦)</sup>، وقال العجلي: "... تابعي ثقة، وكان من حيار أهل البصرة" <sup>(٥٤٧)</sup>، ونقل عن يحيى القطان: كان التيمي عندنا من أهل الحديث، وعن ابن معين وأبي حاتم: سليمان التيمي ثقة <sup>(٥٤٨)</sup>، وذكره الذهبي في التذكرة فقال: "له نحو من مئتي حديث، وكان عابد البصرة وعالماها" <sup>(٥٤٩)</sup>، وقد ذكر ابن خير الإشبيلي تـ ٥٧٥هـ، أنه قرأ غير مرة على شيخه أبي الحسن شريح بن محمد

(٥٤٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، جـ ١٣ ص ١٥٥.

(٥٤٣) تهذيب التهذيب، جـ ٥ ص ٥٧٤.

(٥٤٤) ترجمته في: سير أعلام البلاء، جـ ٦ ص ٢٦٦.

(٥٤٥) التاريخ الكبير، جـ ٤ ص ٢٠ - ٢١.

(٥٤٦) الطبقات الكبرى، جـ ٧ ص ١٣٠.

(٥٤٧) معرفة الثقات بترتيب الهيثمي والسبكي، جـ ١ ص ٤٣٠ - ٤٣١.

(٥٤٨) الجرح والتعديل، جـ ٤ ص ١٢٥.

(٥٤٩) تذكرة الحفاظ، جـ ١ ص ١١٣.

الرعيني سيرة سليمان بن طرخان، كما سمعها منه أيضاً<sup>(٥٥٠)</sup>.

٣- **كتاب السير لإبراهيم بن محمد بن الحارث أبي إسحاق الفزارى ت ١٨٦هـ:**  
ومن مصنفات السيرة التي تلقاها المحدثون بالقبول: كتاب السير لإبراهيم بن محمد بن الحارث أبي إسحاق الفزارى ت ١٨٦هـ، ذكره ابن سعد في من كان في الشغور<sup>(٥٥١)</sup>، وكان أبو إسحاق قد نزل ثغر المصيصة بالشام حتى مات. نقل الخليلي عن الحميدى: قال لي الشافعى: لم يصنف أحد في السير مثل كتاب أبي إسحاق<sup>(٥٥٢)</sup>، وأكثر مروياته في كتاب السير عن الأوزاعي والسفىيانين ويحيى ابن سعيد وغيرهم.

قال العجلي في ترجمته: "وكان ثقة رجلاً صالحًا صاحب سنة، وهو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السنة، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، وكان كثير الحديث وكان له فقه"<sup>(٥٥٣)</sup>.

قال سفيان بن عيينة: كان أبو إسحاق الفزارى إماماً، وقال أبو حاتم الرازى: أبو إسحاق الفزارى ثقة مأمون إمام<sup>(٥٥٤)</sup>.

وقال الذهبي في التذكرة: "حدث عنه الأوزاعي مرة فقال: حدثني الصادق المصدوق أبو إسحاق الفزارى"<sup>(٥٥٥)</sup>، وفي التهذيب أن الشافعى نظر في كتاب

(٥٥٠) فهرست ابن خير، ص ١٩٩.

(٥٥١) الطبقات الكبرى، ج ٧ ص ٢٢٧.

(٥٥٢) سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ٣٠٣.

(٥٥٣) معرفة الثقات، ج ١، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٥٥٤) الجرح والتعديل، ج ٢ ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٥٥٥) تذكرة الحفاظ، ج ١ ص ٢٠٠.

السير، وأملی كتاباً عن ترتبيه ورضيه<sup>(٥٥٦)</sup>.

#### ٤ - كتاب أبي عثمان سعيد بن يحيى الأموي ت: ٤٩٢ هـ

ومن مصنفات السيرة التي حظيت بالقبول: كتاب أبي عثمان سعيد بن يحيى الأموي تـ ٤٩٢ هـ، ذكره الذهبي في ترجمة أبيه فقال: "سعيد بن يحيى الأموي صاحب المغازي"<sup>(٥٥٧)</sup>، وكتابه عند ابن خير الإشبيلي في فهرس مروياته باسم "كتاب السير"<sup>(٥٥٨)</sup>.

قال ابن أبي حاتم: "روى عنه أبي وأبو زرعة، وسئل عنه أبو حاتم، فقال: قرشى بغدادي صدوق"<sup>(٥٥٩)</sup>، وقال الخطيب: "روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، ويعقوب بن سفيان، وإبراهيم الحربي..."<sup>(٥٦٠)</sup>، قال السمعاني: "أبوه من الثقات والابن أثبتت من أبيه"<sup>(٥٦١)</sup>.

### المطلب الثاني

#### مصنفات السيرة التي تكلم فيها المحدثون

قال الخطيب البغدادي: "وأما المغازي، فمن المشتهرين بتصنيفها وصرف العناية إليها: محمد ابن إسحاق المطبي، ومحمد بن عمر الواقدي، فأما ابن

(٥٥٦) تهذيب التهذيب، جـ ١ ص ٩٩، وقد نُشر قسم من كتاب السير بتحقيق د. فاروق حمادة مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤٠٨هـ.

(٥٥٧) سير أعلام النبلاء، جـ ٦ ص ٣٧٧.

(٥٥٨) فهرست ابن خير، ص ٢٠٤.

(٥٥٩) الجرح والتعديل، جـ ٤ ص ٧٤.

(٥٦٠) تاريخ بغداد، جـ ٩ ص ٩٢.

(٥٦١) الأنساب، جـ ١ ص ٢١٩.

إسحاق فقد تقدمت منا الحكاية عنه أنه كان يأخذ عن أهل الكتاب أخبارهم، ويضمنها كتبه، وروي عنه أيضاً أنه يدفع إلى شعراء وقته أخبار المغازي، ويسألهم أن يقولوا فيها الأشعار ليتحققها بها...  
وأما الواقدي، فسوء ثناء الحدثين عليه مستفيض، وكلام أئمتهم فيه طويل  
عريض<sup>(٥٦٢)</sup>.

وفي المصنفين في السيرة الذين تكلم فيهم نقاد الحديث:

- محمد بن إسحاق.
- الوليد بن مسلم.
- محمد بن عمر الواقدي.
- أحمد بن محمد بن أيوب.

### ١ - محمد بن إسحاق بن يسار ت ١٥١:٥

قال ابن سعد: "كان أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ وألفها...، وكان كثير الحديث، وقد كتبت عنه العلماء، ومنهم من يستضعفه"<sup>(٥٦٣)</sup>، وفي التاريخ الكبير: قال الزهرى من أراد المغازي فعليه بمولى قيس بن مخرمة هذا<sup>(٥٦٤)</sup>، وروي عن أحمد ابن حنبل أنه ذكر ابن إسحاق فقال: أما في المغازي وأشباهه فيكتب، وأما في الحلال والحرام فيحتاج إلى مثل هذا، ومد يده وضم أصابعه<sup>(٥٦٥)</sup>،

(٥٦٢) الجامع لأبي الأبيات الرواية، ج ٢ ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٥٦٣) الطبقات الكبرى، ج ٥ ص ٢٨٠.

(٥٦٤) التاريخ الكبير، ج ١ ص ٤٠.

(٥٦٥) الجرح والتعديل، ج ٧ ص ١٩٣.

وذكره الذهبي في "معرفة الرواية المتكلم فيها لا يوجب الرد" وقال: صدوق<sup>(٥٦٦)</sup>، وترجم له في "السير" بقوله: "العلامة الحافظ الإخباري... صاحب السيرة النبوية"، وقال: "وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء؛ لأن شيئاً منها: تشيعه، ونسب إلى القدر، ويدلس في حديثه، فاما الصدق فليس بمدفع عنده"<sup>(٥٦٧)</sup>، أما في "تذكرة الحفاظ" فقد قال عنه: "كان أحد أوعية العلم، حبراً في معرفة المغازي والسير، وليس بذلك المتقن، فانحط الحديث عن رتبة الصحة، وهو صدوق في نفسه مرضي...، والذي تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية، مع أنه يشذ بأشياء، وأنه ليس بحجة في الحلال والحرام، ولا بالواهي بل يستشهد به"<sup>(٥٦٨)</sup>.

## ٢ - الوليد بن مسلم ت ١٩٥:

له كتاب في المغازي، قال ابن سعد: "كان الوليد ثقة كثير الحديث والعلم"<sup>(٥٦٩)</sup>، وقال مروان بن محمد: كان عالماً بحديث الأوزاعي، وقال أبو حاتم: صالح الحديث<sup>(٥٧٠)</sup>.

وذكره الذهبي في "الرواية المتكلم فيها"، وقال: ثقة، لكنه قد دلس عن الضعفاء، فلا بد أن يصرح بالسماع إذا احتاج به، أما إذا قيل عنه فليس بحجة<sup>(٥٧١)</sup>.

(٥٦٦) معرفة الرواية...، ص ١٦٤.

(٥٦٧) سير أعلام النبلاء، ج ٥ ص ٢٥٨.

(٥٦٨) تذكرة الحفاظ، ج ١ ص ١٣٠.

(٥٦٩) الطبقات الكبرى، ج ٧ ص ٢٢٠.

(٥٧٠) الجرح والتعديل، ج ٩ ص ١٧.

(٥٧١) الرواية المتكلم فيها...، ص ١٨٦.

وحله في "سير أعلام النبلاء"، فقال في ترجمته: "الإمام، عالم أهل الشام" وقال عنه أيضاً: كان من أوعية العلم، ثقة حافظاً، لكن، رديء التدليس، فإذا قال: حدثنا، فهو حجة، وهو في نفسه أوثق من بقية، وأعلم<sup>(٥٧٢)</sup>، وقال مرة أخرى: "كتبه أجزاء، ما أظن فيها ما يبلغ مجلداً"<sup>(٥٧٣)</sup>، وقد جمع الحافظ أقوال أئمة الجرح والتعديل في ترجمته، ضمن تذكرة الحفاظ، وعقب عليها بقوله: "قلت لا نزاع في حفظه وعلمه، وإنما الرجل مدلس؛ فلا يحتاج به إلا إذا صرخ بالسماع<sup>(٥٧٤)</sup>".

### ٣- محمد بن عمر الواقدي ت ٢٠٧ هـ:

قال تلميذه ابن سعد في ترجمته: "كان عالماً بالمغاربي والسيرة، والفتوح، وباختلاف الناس في الحديث، والأحكام، واجتمعوا على ما اجتمعوا عليه، وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها"<sup>(٥٧٥)</sup>.

وقال الذهبي في التذكرة: "محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله المدي الحافظ البحر، لم أُسوق ترجمته هنا لاتفاقهم على ترك حديثه، وهو من أوعية العلم، لكنه لا يتقن الحديث، وهو رأس في المغاربي والسير"<sup>(٥٧٦)</sup>.

قال البخاري في الضعفاء الصغير: "متروك الحديث"، وعند النسائي في

(٥٧٢) سير أعلام النبلاء، جـ ٦ ص ٤١٦.

(٥٧٣) المرجع نفسه، جـ ٦ ص ٤١٧.

(٥٧٤) تذكرة الحفاظ، جـ ١ ص ٢٢٢.

(٥٧٥) الطبقات الكبرى، جـ ٥ ص ٣٠١.

(٥٧٦) تذكرة الحفاظ، جـ ١ ص ٢٥٤.

الضعفاء والمتروكين كذلك<sup>(٥٧٧)</sup>، وقال أحمد بن حنبل: كان يقلب الأحاديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: متوك الحديث<sup>(٥٧٨)</sup>.  
وقال الذهبي في السير: "محمد بن عمر بن واقد.. صاحب التصانيف والمغازي... جمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، اطّرحوه لذلك، ومع هذا فلا يستغني عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم"<sup>(٥٧٩)</sup>، وختم الذهبي كلامه فيه: "وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر...، مع أن وزنه عندي أنه -مع ضعفه- يكتب حدديثه ويروى لأنّي لا أهتمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه... إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجّة، وأن حدديثه في عداد الواهي، رحمة الله"<sup>(٥٨٠)</sup>.

هذا وبالرجوع إلى قسم المغازي من السيرة النبوية ضمن "سير أعلام النبلاء" نجد الحافظ الذهبي يسوق مرويات محمد بن عمر الواقدي في كثير من الموضع، وقد لا يذكر في الواقعة الواحدة إلا ما رواه الواقدي في مغازي<sup>(٥٨١)</sup>،

(٥٧٧) انظر: الضعفاء الصغير، ص ١٠٩ ترجمة ٣٣٤، والضعفاء والمتروكين، ص ٢٣٣ ترجمة ٥٣١.

(٥٧٨) الجرح والتعديل، ج ٨ ص ٢١.

(٥٧٩) سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ٥٤٣.

(٥٨٠) المرجع السابق، ج ٦ ص ٥٥٠.

(٥٨١) انظر: على سبيل المثال خبر سرية بشير بن سعد، ج ١، ص ٣٦٢، وخبر سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار، ج ١، ص ٣٦٤، وخبر سرية شجاع بن وهب الأسد، ج ١ ص ٣٧٤، وسرية كعب بن عمير، ج ١ ص ٣٧٥.

والشيء نفسه صنعته ابن كثير في قسم المغازي النبوية من "البداية والنهاية"، وقد يترك كلام ابن إسحاق ويقدم عليه الواقدي، وعلل ابن كثير مسلكه ذاك في كلامه عن سيرية عبيدة بن الحارث -آخر السنة الأولى للهجرة- فقال: "قلت: كلام ابن إسحاق ليس بصريح فيما قاله أبو جعفر لمن تأمله، كما سنورده في أول كتاب المغازي...، والواقدي عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه، مكثار كما بسطنا القول في عدالته وجرحه في كتابنا المرسوم بالتمكيل في معرفة الثقات والضعفاء والمخايل،  
ولله الحمد والمنة".<sup>(٥٨٢)</sup>

#### ٤ - أحمد بن محمد بن أيوب ت ٢٨٥:

قال ابن حجر في ترجمته "أبو جعفر الوراق صاحب المغازي"<sup>(٥٨٣)</sup>، وقال ابن سعد: "كان ورافقه يكتب للفضل بن يحيى بن جعفر بن برمك، فذكر أنه سمع المغازي من إبراهيم بن سعد مع الفضل بن يحيى".<sup>(٥٨٤)</sup>

قال أبو حاتم: كان أحمد بن حنبل يقول لا بأس به، ويحيى بن معين يحمل عليه...، وسئل عنه أبو حاتم فقال: روى عن أبي بكر بن عياش أحاديث منكرة<sup>(٥٨٥)</sup>، وقد ذكره الذهبي في "الرواية المتكلم فيها بما لا يوجب الرد".<sup>(٥٨٦)</sup>  
قال الخطيب في تاريخه: "كان مورق الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك،

(٥٨٢) البداية والنهاية، جـ ٣ ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٥٨٣) تهذيب التهذيب، جـ ١ ص ٤٨.

(٥٨٤) الطبقات الكبرى، جـ ٧ ص ١١٧.

(٥٨٥) الجرح والتعديل، جـ ٢ ص ٧٠.

(٥٨٦) معرفة الرواية...، ص ٦٢.

وذكر أنه سمع منه من إبراهيم بن سعد مغازي محمد بن إسحاق، فأنكر ذلك يحيى بن معين عليه، وأساء القول فيه إلا أن الناس حملوا المغازي عنه<sup>(٥٨٧)</sup>.  
 وأنخرج الخطيب عن ابن معين أنه "... سئل عن صاحب مغازي إبراهيم ابن سعد: -يعني أحمد بن محمد بن أويوب - فقال: قال لنا يعقوب عن إبراهيم بن سعد: كان أبي كتب نسخة ليعي البرمكي فلم يقدر يسمعها"، قال الخطيب: "قلت غير ممتنع أن يكون ابن أويوب صاحب النسخة، وسمع فيها من إبراهيم بن سعد، ولم يقدر ليعي البرمكي سمعها، والله أعلم"<sup>(٥٨٨)</sup>، وقد وردت بعض النقول من مغازي ابن أويوب عند ابن حجر في شرح كتاب المغازي من الفتح<sup>(٥٨٩)</sup>، لكن الحافظ لم يذكر مغازي ابن أويوب في معجم مروياته ولا في معجم شيوخه.

\* \* \*

(٥٨٧) تاريخ بغداد، جـ ٥ ص ١٥٩.

(٥٨٨) المصدر نفسه، جـ ٥ ص ١٦١.

(٥٨٩) فتح الباري، جـ ٨، ص ٢٩٤ شرح الحديث، ٣٩٦١ حيث قال ابن حجر: "وفي مغازي أحمد بن محمد ابن أويوب، قلت لابن إسحاق: ما أعمد من رجل؟ قال: يقول: هل هو إلا رجل قتلتهموه"، وذلك في صفة قتل أبي جهل يوم بدر.

## الفصل الثاني

### المدارس التاريخية الإسلامية إلى بداية القرن الرابع الهجري

و فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مدرسة الفلاسيين.

المبحث الثاني: مدرسة الأخباريين.

المبحث الثالث: مدرسة أهل السيرة والتاريخ.

المبحث الرابع: مدرسة التاريχ.

## الفصل الثاني

### المدارس التاريخية الإسلامية إلى بداية القرن الرابع الهجري

توطئة:

لم يكن للعرب في الجاهلية تاريخ مكتوب، غير أنه كانت لهم اهتمامات تاريخية من خلال شغفهم بالأيام والقصص والأنساب ورواية أخبار الماضين، كما قام الشعر عندهم بدور كبير في تقرير مفهوم - التاريخ - وإن لم يكن للشعراء من قصد إلى ذلك بما خلده من أحواهم وما ترهم في الحرب والسلام، حتى أصبح بذلك من المصادر المهمة لمعرفة تاريخ ما قبل الإسلام عقدياً وسياسياً واجتماعياً.

وتعدى الاهتمام العربي بالتاريخ الرواية الشفوية إلى التدوين، فقد ذكر ابن هشام ما يلي: "وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش... وكان قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسفانديار، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فذكر فيه بالله وحذر قومه مما أصاب من قبلهم من الأمم من نعمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا عشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إلى، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس واسفانديار، ثم يقول: ما محمد أحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبها، كما اكتبتها فأنزل الله فيه: ﴿ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾

أَكَتَّبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكَرَةً وَأَصِيلًا<sup>(٥٩١)</sup>، قول الدكتور محمد حميد الله، تعليقاً على هذه الرواية: وهذا صريح في أن النضر بن الحارث كان عنده كتاب أكتبه في تاريخ إيران أو ما شابه<sup>(٥٩٢)</sup>.

وعندما أشرق نور الإسلام، أصبحت فكرة التاريخ تجسيداً لتصور جديد للوجود الإنساني، قائم على النظر إلى رسالة المسلم في الحياة، ودوره في الاستخلاف وعمران الأرض.

لقد نص القرآن الكريم على فكرة الزمن والمهدف من الخلق، وامتداد العالم بين البداية وهي الخلق وبين البعث بوصفه نهاية، وذكر بالعديد من السنن الكونية التي لا تتقيد بزمان ولا مكان، والتي وضعها الله في الكون ليستفيد منها الإنسان، مركزاً على أن كل ما يقع في هذا الكون الفسيح من وقائع هو من صنع الإنسان، وفق مشيئة الله سبحانه، وذلك لا يخرج عن هذه السنن الكونية الإلهية الكثيرة.

لقد ذكر القرآن الكريم قصة الخلق الأول، وقصص الأنبياء، وأخبار الملوك والأديان، وقدم الفائدة من التاريخ، بل قام بتفسيره تفسيراً يتماشى مع عقيدة التوحيد، وعالمية الإسلام، ووضع العديد من النظريات المهمة مثل نظرية الاعتبار، ونظرية عالمية التاريخ، وبعث روح العلم في حياة المسلمين، بتوجيههم إلى طرق التفكير السليمة، ومناهج البحث القوية.

(٥٩٠) سورة الفرقان، آية: ٥.

(٥٩١) سيرة ابن هشام، ٣٥٨/١.

(٥٩٢) مقدمة تحقيق سيرة ابن إسحاق:

ويبقى علم التاريخ عند المسلمين مديناً في تدوينه وتطوره للسيرة النبوية، التي كانت بمثابة النواة الأولى التي اعتمد عليها العلماء في بداية كتابتهم للتاريخ الإسلامي، فكانت سبباً للاهتمام بما قبلها وما بعدها من المراحل والأطوار.

وقد كان الاهتمام بالسيرة النبوية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة كبيراً جداً، وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم شرحاً وتفسيراً، وبسنّة رسول الله ﷺ هدياً وتطبيقاً، مما حفز العلماء لجمعها، وتوثيقها، ثم دراستها من أجل تجليّة مواطن الاقتداء والتأسي فيها.

ويعد المحدثون رواد المدرسة التاريخية عند المسلمين، بسبب تأسيسهم لنهج إسلامي فريد في توثيق الرواية وانتقاء المصادر، وهذا النهج يعد مثلاً أعلى في التحقيق التاريخي، والضبط العلمي.

ولم يقتصر أمر الاهتمام بالسيرة على المحدثين وحدهم، بل نافسهم في ذلك علماء آخرون بمناهج أخرى أقل صرامة في التعامل مع الروايات، وأكثر توسيعاً وتسامحاً في استعمال المصادر، وظهرت على إثر ذلك مدارس مكتملة برجاهما، ومناهجها في تناول السيرة النبوية، سوف نشير إلى أهمها في المباحث التالية مع أبرز ميزاتها.

\* \* \*

## المبحث الأول

### مدرسة القصاصين

تأخر التدوين التاريخي عند المسلمين، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك، بسبب الاهتمام بتدوين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وقد شكلت الرواية الشفوية المحفوظة في الذاكرة محور عملية الجمع في الغالب، وبفعل الفتوحات ودخول أقوام جدد في الإسلام، لم تسلم هذه الرواية من كثير من الآفات، مثل الوضع، والتدايس، وضعف الرواية، وشكلت قصص ما قبل الإسلام المتصلة ببدء الخلق وتاريخ الأنبياء وأخبار الأمم المجاورة للحجاز، مثل الفرس والروم وببلاد اليمن ومصر وغيرها، مادة هذه الأخبار التي طُعنَ فيها من قبل المحدثين. ومن أشهر رواة القصص والاسرائيليات في مجال التاريخ الإسلامي: عبيد بن شرية، وكعب الأحبار، و وهب بن منبه. وستقتصر على هذا الأخير لأنه خير من يمثل هذه المدرسة.

#### ١ - وهب بن منبه رائد مدرسة القصص التاريخي:

هو وهب بن منبه اليماني الصناعي<sup>(٥٩٣)</sup> ولد سنة ٤٣٤هـ في ذمار باليمن وبها نشأ، ولـي القضاء لعمر بن عبد العزيز<sup>(٥٩٤)</sup> روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وغيرهم،

---

(٥٩٣) راجع ترجمته في "هذيب التهذيب"، ١١/١٦٨ و تذكرة الحفاظ، ١/٨٨.

(٥٩٤) مرآة الجنان، لليفاعي، ٤٢٨.

أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذى<sup>(٥٩٥)</sup>، وقد وثقه أبو زرعة والنسائي والعجلانى، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال عنه الذهبي: كان ثقة صادقاً، كثير النقل من كتب الإسرائيليات<sup>(٥٩٦)</sup>، ذكر عنه ابن قتيبة أنه كان يقول: قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتاباً<sup>(٥٩٧)</sup>، وقال عنه ابن كثير: "له معرفة بكتب الأوائل"<sup>(٥٩٨)</sup>.

ويعتبر وهب بن منبه من اهتموا بالإسرائيليات واعتمدوا القصص مصدراً من مصادر التاريخ الإسلامي، وقد جمع مروياته من القصص، مما كان متداولاً في زمانه بروايات كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام، وأضاف إليها ما حصله من القصص؛ نتيجة قراءته لكثير من الكتب المقدسة..<sup>(٥٩٩)</sup>

وتنسب لوهب بن منبه العديد من الكتب، فابن سعد يذكر أنه ألف أحاديث الأنبياء<sup>(٦٠٠)</sup> والمسعودي يذكر أنه ألف كتاب "المبدأ"<sup>(٦٠١)</sup> الذي يسميه ابن قتيبة كتاب "المبدأ"<sup>(٦٠٢)</sup> وينسب له حاجي خليفة كتاب الإسرائيليات<sup>(٦٠٣)</sup>، وله كذلك رسالة في الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم،

(٥٩٥) تذكرة الحفاظ، ١/١٠٠.

(٥٩٦) نفسه: ١/١٠١.

(٥٩٧) المعارف لابن قتيبة، ٢/٢٠٢.

(٥٩٨) البداية والنهاية، ٩/٢٧٦.

(٥٩٩) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: الدكتور رمزي نعنة، ١٨٥.

(٦٠٠) طبقات ابن سعد، ٧/٩٧.

(٦٠١) مروج الذهب، ٥/١٢٧.

(٦٠٢) المعارف، ٤.

(٦٠٣) كشف الظنون، ٤/٩٤٣٦.

وغير ذلك<sup>(٦٠٤)</sup> ومن كتبه كذلك "كتاب الفتوح"<sup>(٦٠٥)</sup> وكتاب الحكمة<sup>(٦٠٦)</sup> وغيرها.

ومن أشهر كتب وهب بن منبه "المغازي" الذي يعتبر في عداد المقوّدات مثل بقية كتبه الأخرى، وقد عثر المستشرق الألماني بيكر Becker بين مجموعة أوراق بردي محفوظة في "هایدلبرغ" على قطعة منها، يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٢٢٨ هـ<sup>(٦٠٧)</sup>، وهذه القطعة لا تعطينا فكرة عن منهجه في كتابة المغازي، أو عن نظرته للإسناد، كما أورد صاحب حلية الأولياء لوهب قطعتين في السيرة دون إسناد<sup>(٦٠٨)</sup>، تتعلق الأولى بفتح مكة، والأخرى بوفاة الرسول ﷺ، وأسلوبهما أسلوب القصاص، فيه تصوير حاذق، وتجيد، ومادة أسطورية<sup>(٦٠٩)</sup>.

**٢ - ملاحظات على منهج وهب بن منبه في نقل مرويات التاريخ الإسلامي:**  
لقد أثر وهب بن منبه تأثيراً واضحاً في الكتابة المبكرة لتاريخ الإسلام، بإدخاله القصص ضمن مصادر المؤرخ المسلم، وهذا واضح من خلال الروايات المأخوذة عنه لفترة ما قبل الإسلام، عند من جاء بعده من أهل السير، كابن إسحاق، أو المؤرخين مثل: اليعقوبي، وابن قتيبة، والطبرى، والمسعودي<sup>(٦١٠)</sup>.

(٦٠٤) معجم الأدباء، ٦/٢٢٢.

(٦٠٥) كشف الظنون، ٢/٤٧١.

(٦٠٦) طبقات ابن سعد، ٧/٩٧.

(٦٠٧) المغازي الأولى ومؤلفوها، ٥٠.

(٦٠٨) حلية الأولياء، ٤/٤٧٣ - ٧٩.

(٦٠٩) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، عبد العزيز الدوري، ١١٣، ونشأة التدوين التاريجي عند العرب: الدكتور حسين نصار، ٣٨.

(٦١٠) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ١١٣.

وإذا ما صحت نسبة الكتب التي ألفها وهب بن منبه إليه، يكون الاهتمام بالتاريخ الإسلامي وتدوينه قد وقع في وقت مبكر جداً، ومن خلال النظر في عناوين هذه الكتب نلاحظ أن أغلبها يدور حول بدء الخليقة، وقصص الأنبياء، وأخبار العباد وملوك حمير، وغير ذلك، مما يظهر أن اهتمام وهب بن منبه كان منصبأً على فترة ما قبل الإسلام أكثر من غيرها.

يقول الدوري بأن وهب بن منبه لا يعتبر من أهل المغازي، وأن حقله هو في نطاق القصص والإسرائيлиات<sup>(٦١١)</sup>، ويشير إلى أنه جارى في إدخاله ضمن نطاق بحث علم التاريخ "هورفتس" و"ليفي دلافيدا" كاتب مادة (سيرة)، في دائرة المعارف (الإسلامية) وهذا غير مقبول منه، ما دام قد ثبت في غير مصدر تأليف وهب لكتاب في المغازي، وما دامت كثيرة من كتبه الأخرى لا تخرج عن السيرة في مفهومها العام.

لقد روى وهب بن منبه قطعاً من العهد القديم منقولة بصورة حسنة، ومقتبسة في تفسير الطبرى، وترجم قطعاً من المزامير، وتدل بعض أخباره على معرفته بالتلמוד، وهناك إشارات تدل على معرفته بالعبرية وبالسريانية، وأخذ معلومات عن المسيح وميلاده عن الإنجيل والكتب المسيحية الأخرى<sup>(٦١٢)</sup>، وهو بذلك يعتبر أول من أدخل هذه الكتب في مصادر التاريخ الإسلامي، وعنده أخذها من جاء بعده، مثل: ابن إسحاق، وغيره.

اشتهر وهب بن منبه برواية الإسرائيлиات، وقد أراد بذلك تفسير بعض

. (٦١١) نفسه، ١٠٣.

. (٦١٢) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ١٠٦.

الآيات القرآنية، وتوضيح معناها للناس، وهو فيما رواه من ذلك لم يسنده إلى رسول الله ﷺ، ولم يكذب فيه على أحد من المسلمين، وإنما كان يرويه بالفعل على أنه من الإسرائيليات، ونحن لسنا مكلفين بتصديقها أو تكذيبها، يقول الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: "وبعض أهل عصرنا تكلم فيه -أي في وهب بن منبه- عن جهل ينكرون أنه يروي الغرائب عن الكتب القديمة، وما في هذا بأس إذا لم يكن ديناً، ثم أتى لنا أن نوقن بصحة ما روي عنه من ذلك، وأنه هو الذي رواه وحدث به"<sup>(٦١٣)</sup>، وعليه فليس كل ما يروي في الإسرائيليات عن وهب صحيحًا فقد اختلفوا على لسانه كثيراً من الأخبار تناقلها القصاص بعدهم.

يكفي في توثيق وهب بن منبه أن يخرج له البخاري ومسلم، فكل من أخرجا له يعتبر ثقة، ولا يلتفت لمن ضعفه لأنه لم يبين وجه التضليل. وإن لم نعثر على كتاب المغازي لوهب بن منبه بكتابه، فما ورد في القطعة التي عشر عليها "بيكر"، والتي تتناول الموضوعات التالية: بيعة العقبة الكبرى، وحديث قريش في دار الندوة، والهجرة، ووصول النبي ﷺ إلى المدينة، وغزوة بني خيثمة، كاف لتوضيح منهجه الذي يقوم على عدم ذكر الأسانيد في الغالب، وقطع سرد الحوادث بذكر الشعر المنسوب للمشركين في الحوادث، كما هي عادة القصاص من العرب، ويعتبر من أوائل من وضعوا للسيرة النبوية هيكلًا مكتملاً من بدء الخليقة إلى عصر المبعث، على خلاف المؤلفين في المغازي الأولى، الذين اشتغلوا بالمغازي وحدتها.

\* \* \*

---

<sup>(٦١٣)</sup> نقاً عن الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ١٩٢.

## المبحث الثاني

### مدرسة الأخباريين

سار التدوين التاريخي بعد ظهور الإسلام وفق منهجين: منهاج أهل المدينة، وهو في غالبيتهم أهل الحديث، ثم منهاج أهل العراق، وهو الأخباريون في الكوفة والبصرة.

ويقصد بالأخباريين: الرواة الذين ينفلتون من ضوابط المحدثين، فيتوسعون في رواية أخبار وأحداث خارج هذه الضوابط، اعتماداً على الرواية الشفوية على شيوخ متضلعين في معرفة أنساب قبائلهم، وبالاعتماد كذلك على كتب تحتوي على كثير من الشعر والأنساب والأخبار<sup>(٦١٤)</sup>.

ونحن نقصد بمدرسة الأخباريين: رواة الأخبار التاريخية، الذين ظهروا في القرن الثاني، ومهدوا بما دونوه من أخبار لظهور المؤرخين الكبار، من أمثال خليفة بن خياط وابن قتيبة واليعقوبي والمسعودي وابن حرير الطبرى.

وإذا كان أهل الحديث هم أقوى فروع التاريخ الإسلامي، فإن الأخباريين يشكلون الفرع الأضعف بسبب غلبة الأهواء والمذهبية على مروياتهم، وهافت مناهجهم في النقل، غير أنهم رغم ذلك يشكلون أول شكل من أشكال تدوين التاريخ، وعملوا على سرد وتسجيل أخبار الإسلام والمسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ خاصة، وهذه الأخبار ينبغي تخالها وتحقيقها من أجل الاستفادة منها.

(٦١٤) المؤرخون والتاريخ عند العرب: الدكتور محمد أحمد ترجيبي، ٦٠.

وفيما يلي أبرز هؤلاء الأخباريين.

### ١- محمد بن السائب الكلبي: ٦٤٦هـ

هو أبو النصر محمد بن السائب الكلبي، من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس، وهو مقدم في علم الأنساب، وهناك إجماع على أنه أول من روى في الأنساب، ولم يمؤلف فيها، كما اتفقت كتب الجرح والتعديل على أنه رأس في الأنساب، وانتقدوه بسبب تشييعه، وقالوا بأنه متزوك الحديث وليس بثقة<sup>(٦١٥)</sup>.

### ٢- عوانة بن الحكم: ٦٤٧هـ

هو أبو الحكم عوانة بن الحكم، من علماء الكوفة بالعراق، كان راوية للأخبار عالماً بالشعر والنسب، وكان فصيحاً ضريراً<sup>(٦١٦)</sup>، روى عنه الأصمuni والمھیش بن عدی وكثیر من أهل العلم<sup>(٦١٧)</sup>، قال فيه عبد الله بن جعفر: "عوانة ابن الحكم من علماء الكوفة بالأخبار خاصة، والفتح مع علم بالشعر والفصاحة ... نسب له ابن النديم في الفهرست كتابين: كتاب التاريخ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية<sup>(٦١٨)</sup>، وقد شكك بعض الباحثين في نسبة الكتاب الأخير إليه.

قال فيه الذهبي: العالمة الأخباري أبو الحكم الضرير أحد الفصحاء، له كتاب التاريخ، وكتاب معاوية وبني أمية، وغير ذلك... وكان صدوقاً في نقله<sup>(٦١٩)</sup>،

(٦١٥) الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، ٢٧٠/٧، والتاريخ الكبير، للبخاري، ١٠١/١، وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٤٨٥/٢.

(٦١٦) الفهرست ١٣٤.

(٦١٧) معجم الأدباء: ١٣٤/١٦.

(٦١٨) المؤرخون والتاريخ عند العرب: الدكتور محمد أحمد ترجي: ٦٢ - ٦٣.

(٦١٩) سير أعلام النبلاء: ٢٠١/٧ - ٩٢/١١.

وقال فيه ابن حجر: "إبخاري مشهور كوفي كثير الرواية عن التابعين، قل أن يروي حديثاً مسنداً، وأورد عن عبد الله بن المعتز عن الحسن بن عليل العنزي، وهو من تلاميذ ابن معين: أن عوانة كان عثمانياً، وأنه كان يضع الأخبار لبني أمية<sup>(٦٢٠)</sup>، لكن الهيثم بن عدي يروي خبراً عنه حين قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة، وفيه أنه ترحم عليه، وذكر فضله<sup>(٦٢١)</sup> مما يدل على أنه كان يظهر العثمانية تقية منه<sup>(٦٢٢)</sup>، ولكن، هذا الاتهام لعوانة فيه نظر؛ إذ يحتاج إلى دليل؛ ويردّه أنّ عوانة قد عاش ٢٦ سنة في ظل العباسيين، وكان بإمكانه أن يعدل في مؤلفاته في هذه الفترة، بعد أن زال حكم الأمويين، لو أراد!.

ولا تتناول المقتطفات الباقية من تاريخ عوانة شيئاً من حياة الرسول ﷺ، وإنما تبدأ ببيعة أبي بكر الصديق، وتتصف الردة، وفتح العراق، وفتح بلدان فارس المختلفة... وحروب علي ومعاوية والحسن ومعاوية، وتاريخ العراق، وقتل الحسين، وثورة عبد الله بن الزبير، وتنتهي الأخبار بخروج ابن الأشعث، وقتل ابن القرية...<sup>(٦٢٣)</sup>.

اختلاف في وفاته ما بين سنتي ١٤٧ هـ و١٥٨ هـ، قال المدائني: مات عوانة

(٦٢٠) لسان الميزان: ٤/٣١.

(٦٢١) معجم الأدباء: ١٦/١٣٨.

(٦٢٢) نشأة التدوين التاريخي عند العرب: حسين نصار: ٦١، وهذا الاستنتاج غير صحيح؛ لأن دولة بني أمية انقرضت عام ١٣٦ هـ، وعاش بعدها عوانة إلى ١٤٧ هـ— دون أن يُعدّ آراءه في مؤلفاته.

(٦٢٣) نفسه: ٦٢، وانظر: أيضاً للمؤلف، نشأة الكتابة الفنية، ص ٢٢٧-٢٢٨.

سنة ثمان وخمسين ومائة، في السنة التي مات فيها المنصور<sup>(٦٢٤)</sup>.

### ٣- أبو مخنف ١٥٧هـ:

هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الكوفي الأخباري الشيعي، الرواية النساء، قال عنه ابن قتيبة: كان صاحب أخبار وأنساب والأخبار عليه أغلب<sup>(٦٢٥)</sup>، قيل إنه ألف اثنين وثلاثين كتاباً، واستخرج له الدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى سبعة وأربعين مؤلفاً<sup>(٦٢٦)</sup>، بعضها في أهل العراق، والبعض الآخر في غيرهم، منها كتاب: الردة، وفتح الشام، وفتح العراق، والجمل، وصفين، وأهل النهروان، والخارج، ومقتل علي، ومقتل عثمان، ومقتل الحسين، ووفاة معاوية، وولاية ابنه يزيد، ووقعة الحرة، وحصار ابن الزبير، وغيرها<sup>(٦٢٧)</sup>، وكلها مؤلفات مفقودة.

وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على تضعيفه، وترك حديثه، فقد قال فيه يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال في موضع آخر: ليس بشقة<sup>(٦٢٨)</sup>، وقال عنه ابن عدي: هو شيعي محترق، صاحب أخبارهم، وإنما وصفته للاستغناء عن حديثه... ثم قال: وله من الأخبار المكرورة الذي لا تستحب ذكره<sup>(٦٢٩)</sup>، وقال فيه ابن حجر: "أخباري تالف، لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره"<sup>(٦٣٠)</sup>، ولم

(٦٢٤) معجم الأدباء: ياقوت الحموي: ١٦ / ١٣٤.

(٦٢٥) المعارف: ٢٣٤.

(٦٢٦) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبرى: ٤٧ - ٥٧.

(٦٢٧) نفسه: ٤٧ - ٥٧.

(٦٢٨) الضعفاء للعقيلي: ٤ / ١٨.

(٦٢٩) الكامل لابن عدي، جـ٦، ص٩٣.

(٦٣٠) لسان الميزان: ٤ / ٤٩٢.

يوثقه سوى النجاشي والخلي، وهم على مذهبه من التشيع<sup>(٦٣١)</sup>. وتبلغ مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبرى خمسة وثمانين وخمسماة رواية، تقتد من وفاة الرسول ﷺ إلى ظهور الدولة العباسية، وكلها ضعيفة لا يعتمد عليها<sup>(٦٣٢)</sup>.

#### ٤ - سيف بن عمر التميمي: ١٨٠ هـ:

نشأ بالمدينة، وبها أخذ علمه، وانتقل إلى العراق، يعتبر من أبرز الأخباريين، وأصحاب السير، له كتابان: "الفتوح الكبير والردة" و"الجمل ومسيرة عائشة وعلي"، وأخبار كتبه مستقاة من روايات قبيلة تميم، نقل عنه الطبرى في مواطن، واعتمد عليه في خروج علي بن أبي طالب إلى صفين<sup>(٦٣٣)</sup>، وأكثر النقول عنه في أخبار الردة والفتوح.

أقمه أئمة النقد بالوضع في الأخبار، ومن أجل ذلك تركوا مروياته<sup>(٦٣٤)</sup>، وقد استقر ابن عدي مروياته، وقال: بعض أحاديثه مشهورة، وعمتها منكرة، لم يتبع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق<sup>(٦٣٥)</sup>، وكانت وفاته سنة ١٨٠ هـ.

(٦٣١) روايات أبي مخنف في تاريخ الطبرى: ٤٥.

(٦٣٢) نفسه: ٤٨٧ - ٤٨٨.

(٦٣٣) المؤرخون والتاريخ عند العرب، د محمد أحمد ترجيبي: ٦٣، وقد روى ابن حبى كتابه الردة والفتاح لسيف بن عمر من طريق ابن عتاب، الفهرست ص ٢٠٤.

(٦٣٤) ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٦٣٥) تمحذب الكمال المزي: ٣٢٦.

## ٥- أبو اليقظان النساية هـ ١٩٠:

هو عامر بن حفص، ولقبه سحيم، من موالي قتيم، عاش بالبصرة في العراق، وميلوله أموية، يكره الشعوبية، ويختلف غالباً الشيعة<sup>(٦٣٦)</sup>.

كان عالماً بالأخبار والأنساب والآثار والمتالب، ثقة فيما يرويه<sup>(٦٣٧)</sup>، من الكتب التي تُنسب إليه: "أخبار قتيم" و"النواذر" والنسب الكبير. ومروياته من هذه الكتب موثوقة عند المدائني والبلاذري وخليفة بن خياط<sup>(٦٣٨)</sup>.

لم يترجم له أصحاب كتب الجرح والتعديل؛ مما يدل على عدم عنايته بالأحاديث، رغم وجود عدد من كبار المحدثين بين شيوخه الذين ذكرهم ضمن مصادره<sup>(٦٣٩)</sup>.

## ٦- هشام بن محمد بن السائب الكلبي هـ ٤٢٠:

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، قال محمد بن سعد عنه: "عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها"، ألف العديد من الكتب، تقارب مائة وخمسين كتاباً، كلها في عداد المفقود، ولم يبق منها سوى كتاب الأصنام، وهو مطبوع، وجزء من كتاب جمهرة النسب، مخطوط في المتحف البريطاني<sup>(٦٤٠)</sup>، وأغلب اهتماماته التاريخية صرفها للتاريخ الجاهلي، مثل "كتاب ملوك كندة"، وكتاب ملوك اليمن من التابعية. ومصادره متنوعة، فهو

(٦٣٦) مقدمة طبقات خليفة بن خياط: الدكتور أكرم ضياء العمري: ٢٢.

(٦٣٧) الفهرست، لابن النديم: ١٣٨.

(٦٣٨) الفهرست: ص ١٣٨.

(٦٣٩) مقدمة طبقات خليفة بن خياط: ٢٢.

(٦٤٠) التاريخ العربي والمؤرخون: شاكر مصطفى: ١٩٢.

يأخذ عن أبيه، وعن عوانة بن الحكم، وأبي مخنف، كما يعتمد على كتب مترجمة في تاريخ الفرس، وبعض القصص الشعبية عن تاريخ اليمن، ويروي عن أهل الكتاب في تاريخ الأنبياء<sup>(٦٤١)</sup>.

وهشام بن محمد بن السائب الكلبي متروك عند علماء الجرح والتعديل، فقد قال فيه ابن حبان: "هشام بن محمد بن السائب الكلبي من أهل الكوفة، يروي عن العراقيين العجائب، والأخبار التي لا أصول لها، وكان غالياً في التشيع، أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها"<sup>(٦٤٢)</sup>. وقال فيه العقيلي: "حدثنا عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: هشام ابن محمد بن السائب الكلبي من يحدث عنه؟ إنما هو صاحب سر، ونسب، وما ظنت أحداً يحدث عنه"<sup>(٦٤٣)</sup>.

كما أورده الدارقطني في الضعفاء والمتروكين<sup>(٦٤٤)</sup>، قال فيه الذهبي: "متروك الحديث، فيه رفض"<sup>(٦٤٥)</sup>.

## ٧- الهيثم بن عدي ٥٢٠

هو أبو عبد الرحمن بن عدي بن عبد الرحمن الطائي الشعبي الكوفي، عالم بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والآثار والأنساب<sup>(٦٤٦)</sup>، صنف العديد من

(٦٤١) المؤرخون والتاريخ عند العرب: ٦٨ - ٦٩.

(٦٤٢) المخروجين، لابن حبان: ٣٠٤ / ٣.

(٦٤٣) الضعفاء الكبير، جـ٤، ٣٣٩ وابن عدي في الكامل، جـ٧، ص ١١٠.

(٦٤٤) الضعفاء والمتروكين، الدارقطني: رقم ٥٦٣.

(٦٤٥) العبر في خبر من غير، جـ١، ص ١٧٣.

(٦٤٦) الفهرست، ابن النديم: ١٤٥.

الكتب، منها: "المثالب"، و"المعمرین"، و"بيوتات العرب"، و"بيوتات قريش"، و"هبوط آدم عليه السلام"، و"افتراق العرب ونزو لها ومنازلها"، و"نزول العرب بخراسان وببلاد السواد"، و"خطط الكوفة"، و"الوفود"، و"تاریخ الأشرف الكبير"، وغيرها<sup>(٦٤٧)</sup>. يمتاز منهجه في الكتابة التاريخية بالجمع بين الأنساب والأخبار. وهو مؤسس منهج الحوليات، الذي سار عليه المؤرخون بعده، مثل الطبری.

ولكن دعوى تأثره بثقافات الشعوب من خلال ترجمته عن الفارسية واليونانية كلام يحتاج إلى دليل، وإننا نصل إلى مصدرٍ أصليٍّ معتمد، ولا يصح التسليم به ب مجرد أنه ذكره مثل هذا المصدر.

قال عنه ابن المديني: "هو أوثق عندي من الواقدي، ولا أرضاه في الحديث، ولا في الأنساب ولا في شيء"<sup>(٦٤٨)</sup> كما كذبه يحيى بن معين<sup>(٦٤٩)</sup> وأبو داود السجستاني<sup>(٦٥٠)</sup>، وقال فيه البخاري: سكتوا عنه<sup>(٦٥١)</sup>، وتركه النسائي وغيره<sup>(٦٥٢)</sup>.

## ٨- نصر بن مزاحم ٥٢١٢:

هو أبو الفضل المنقري التميمي الكوفي، أخباري شيعي<sup>(٦٥٣)</sup>، تناول في مروياته موقعية الجمل وصفين، ومقتل الحسين، ومقتل حجر بن عدي، وأخبار

. ١٤٥) الفهرست: (٦٤٧).

. ١٢/١٤) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: (٦٤٨).

. ٨٥/٩) الجرح والتعديل: (٦٤٩).

. ٣٣/١٤) تاريخ بغداد: (٦٥٠).

. ٢١٨/٨) التاریخ الكبير: (٦٥١).

. ٢٤/١) الضعفاء، للنسائي: (٦٥٢).

. ٢٨٢/١٣) تاريخ بغداد: (٦٥٣).

المختار، ومناقب الأئمة، أخذ عنه الطبرى ومؤرخو الشيعة أمثال محمد بن أبي الحميد.

يغلب على مروياته الأسلوب القصصي، الذى يخلله الشعر والحوار والخطب، وهو لا يهتم بالإسناد أو التدقيق في التواریخ<sup>(٦٥٤)</sup>، قال عنه الذهبي: "رافضي جلد تركوه"<sup>(٦٥٥)</sup> وقال العقيلي: "شيعي في حديثه اضطراب وخطأ كثير"<sup>(٦٥٦)</sup> وقال عنه أبو حاتم الرازى: "واهى الحديث متروك"<sup>(٦٥٧)</sup> وبقية النقاد على أنه ضعيف ليس بثقة، ولا مأمون، وأن أحاديثه غالباً غير محفوظ<sup>(٦٥٨)</sup>.

## ٩- علي بن محمد المدائني ٢٢٥هـ:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المعروف بالمدائنى، كان عالماً بأيام الناس، وأخبار العرب وأنساهم، عالماً بالغازي والفتح، ورواية الشعر، صدوقاً في ذلك<sup>(٦٥٩)</sup>، روى عنه الزبير بن بكار وأحمد بن أبي خيثمة والحارث بن أبي أسامة وغيرهم<sup>(٦٦٠)</sup> عاش ما بين البصرة والمدائن وبغداد، ويعتبر شيخ الأخباريين وخاتمهم، تبلغ كتبه حوالي مائتين وأربعين كتاباً، متنوعة الموضوعات<sup>(٦٦١)</sup>.

(٦٥٤) المؤرخون والتاريخ عند العرب: ٦٣ - ٦٤.

(٦٥٥) ميزان الاعتدال: ٢٥٣/٤ - ٢٥٤.

(٦٥٦) الضعفاء الكبير: ٤/٣٠٠.

(٦٥٧) الجرح والتعديل: ٦/٦٩٦.

(٦٥٨) الضعفاء والمتروكين، الدارقطنى: ٣/٦٠١، وغيره.

(٦٥٩) تاريخ بغداد: ١٢/٥٥.

(٦٦٠) نفسه: ١٢/٥٤.

(٦٦١) سير أعلام النبلاء، جـ١٠، ص٤٠٠، والمغني من الضعفاء، جـ٢، ص٤٥٤، ولسان الميزان، جـ٤، ص٢٥٣.

حلاّه الذهبي -في العبر- بقوله: "صاحب التصانيف والمعازي والأنساب"<sup>(٦٦٢)</sup>، وأورد في السير جملة من مصنفاته: "... منها (تسمية المنافقين)، و(خطب النبي عليه الصلاة والسلام)، وكتاب (فتوحه)، وكتاب (عهوده)، وكتاب (أخبار قريش)، و(أخبار أهل البيت)..."<sup>(٦٦٣)</sup>.

قال ابن حجر في اللسان: "ذكره ابن عدي في الكامل فقال: ... ليس بالقوي في الحديث، وهو صاحب الأخبار، قلَّ ما له من الروايات المسندة...", قال الحافظ: "لم أره في ثقات ابن حبان، وهو على شرطه"<sup>(٦٦٤)</sup>.

### ملاحظات على مرويات الأخباريين في السيرة النبوية:

من المعلوم أنَّ أغلب الأخباريين من أصحاب مدرسة العراق، وهم متهمون بالرفض والتشيع، والرواية عن الجahيل والمدلسين، مما يضع عالمة استفهام كبيرة حول مروياتهم، وخاصة ما انفردوا به عن غيرهم.

وعندما نلاحظ ما نقلوه من مرويات، نجد أنهم أوردوا روايات كثيرة عن حركة الردة والفتوحات، والخلافة الراشدة، والدولة الأموية، ثم الدولة العباسية في عصرها الأول، ولم ينقلوا من مرويات السيرة إلا النذر اليسير.

وعليه فنحن مطمئنون إلى أنَّ أثر الأخباريين في مرويات السيرة ضعيف، إن لم يكن منعدماً، لعدم اهتمامهم بروايتها، ولأمر آخر هو أنَّ المحدثين سبقوهم إليها، نظراً لسبقهم التاريخي، فسيحوها بسياج متين، ومحضوها ونقلوها بطرق

(٦٦٢) العبر في خبر من غير، جـ١، ص ١٩٥.

(٦٦٣) سير أعلام النبلاء، جـ٧، ص ١٩٦.

(٦٦٤) لسان الميزان، جـ٥، ص ٨١-٨٢.

صحيحة، تمكنا من المقارنة عند أدنى شائبة.

فإذا استثنينا أبا عبيدة عمر بن المثنى ٢١٠هـ، وعلي بن محمد المدائني، اللذين صنفا كراريس في موضوعات مختلفة من السيرة، لا نجد للأخباريين إلا الرواية والروایتین هنا وهناك في كتب السيرة والتاريخ، فقد روی الطبری لأبی مخنف ثلاث روايات في مرض النبي ﷺ: الأولى: في تحديد بداية وجعه ﷺ. والثانية: في اشتداد المرض عليه. والثالثة: في تحديد اليوم والشهر والتاريخ الذي توفي فيه<sup>(٦٦٥)</sup>، بينما لم يورد شيئاً لعمر بن المثنى، ولا للهيثم بن عدي، ولا لأبی اليقظان النساية<sup>(٦٦٦)</sup>.

بينما نقل الحافظ بن كثير في البداية والنهاية عن سيف بن عمر التميمي خبراً يتعلق بالوفاة، وأخباراً تتعلق بأزواجه ﷺ، ونقل عن الهيثم بن عدي ومحمد ابن السائب الكلبي أخباراً حول طهارة أمهااته ﷺ، وهوافق الجان<sup>(٦٦٧)</sup>، ولم يورد لأبی مخنف، ونصر بن مزاحم، ولا لأبی اليقظان النساية، ولو رواية واحدة. وتبقى أغلب روايات الأخباريين تكتم بالخلافة الراشدة، والفتوات، والفتنة، وتاريخ العراق، وبعضهم يجول في تاريخ العرب من الجاهلية إلى مطلع القرن الثالث، وكل ما تناولوه من السيرة النبوية، وهو قليل جداً، عندنا روايات المحدثين على اختلاف طبقاتهم ومناهجهم، تغنينا عن كل ما أوردوه في مروياتهم.

\* \* \*

(٦٦٥) مرويات أبی مخنف في تاريخ الطبری: ٩٢.

(٦٦٦) مرويات السيرة النبوية بين مناهج المحدثين والأخباريين، ندوة العناية بالسنة والسيرة: ٨/٩.

(٦٦٧) نفسه: ٩.

### المبحث الثالث

## مدرسة أهل السيرة والتاريخ

يُجمع أصحاب مدرسة السيرة والتاريخ بين خصائص المدارس كلها، بما فيها مدرسة القصاصيين والأخباريين، ويتميزون بميل كبير لمنهج أهل الحديث. وأغلب رجال هذه المدرسة ثقات حفاظ، صدوقون مشهود لهم بالثقة والأمانة في علم المغازي والسير، ولم يُطعن في واحد منهم طعنٌ بينُ إلا الواقدي، مع الاعتراف له بأنه صاحب كتاب عظيم في بابه.

لقد أفاد أصحاب مدرسة السيرة والتاريخ من مناهج الحدثين بالتزامهم أحياناً سرد الأسانيد، دون اشتراط للصحة، وكان هاجسهم الأكبر إكمال صورة الواقعه بمناهج أخرى، قد لا يجدها أهل الحديث، وبجهودهم أمكن للسيرة أن تصبح علمًا مستقلًا، وممكّن للتاريخ الإسلامي أن يتطور ويعمل بنائه. وسوف نقتصر في الحديث عن أعمال هذه المدرسة على أبرزهم في القرون الثلاثة الأولى.

## المطلب الأول

محمد ابن إسحاق بن يسار ١٥١ هـ (٦٦٨)

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، المطلي ولاء، مولى آل قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، ولد سنة ٨٥ هـ بالمدينة، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وسعید بن المسيب، ونافعاً مولى عبد الله بن عمر (٦٦٩)، طاف خلال رحلته العلمية بعدة بلدان، وسمع من جمٍّ كبير من الشيوخ في مصر والحجاز والري وما بينها.

أخذ عن أبيه وعمه موسى، وأبان بن عثمان، ومحمد بن إبراهيم التيمي، ومكحول، ونافع العمري، وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وابن شهاب الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وابن المنكدر، وطاووس (٦٧٠).

---

(٦٦٨) مصادر ترجمته كثيرة ومتعددة منها: طبقات ابن سعد ٣٢١/٧ و ٤٠١/٩، والتاريخ الكبير، للبخاري ٦١/١ رقم، والتاريخ الصغير، للبخاري ١١/٢، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٧/٧، والثقة، لابن حبان ٣٨٠/٧، والكامل، لابن عدي ١٠٢/٦، وتاريخ بغداد: ٢١٤/١، وسیر اعلام النبلاء: ٣٣/٧، ومیزان الاعتدال ٤٦٨/٣، وذكرة الحفاظ ١٧٢/١، وتحذیب التهذیب ٣٨/٩، ومعجم الأدباء: ١٨/٥، ووفیات الأعيان ٤/٢٧٦، وعيون الأثر: ١٠/١-١٧، كما اهتم به كثير من المستشرقين، وخاصة منهم الألمان، أمثال "یوهان فوك" ١٩٢٥، و"فیشر" و"هورفتس" في المغازي الأولى ومؤلفوها ٩١/١١١، والإنجليزي "وات" وغيرهم.

(٦٦٩) تاريخ بغداد: ٢١٤/١.

(٦٧٠) سيرة ابن إسحاق: مقدمة الدكتور محمد حميد الله: كا.

حدث عنه شيخه يزيد بن أبي حبيب بمصر مع قيس بن أبي يزيد<sup>(٦٧١)</sup>، ويحيى ابن سعيد الأنصاري، وشعبة، والثوري، والحمدان، وأبو عوانة، وهيثم، وسفيان بن عيينة، وآخرون<sup>(٦٧٢)</sup>.

ويعتبر محمد بن إسحاق إمام الناس في السير والمغازي، وقد شهد له بذلك جمّع من شيوخه ومن جاء بعدهم، فعن سفيان بن عيينة قال: قال الزهرى: لا يزال بالمدينة علم ما بقى ابن إسحاق، وعندما سُئل عن عمل المغازي، قال: هذا أعلم الناس به يعني ابن إسحاق... ويقول الشافعى: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عالة على ابن إسحاق... وقال عاصم بن عمر: مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة، وذكرهم، ثم قال: فصار علم الستة عند اثنى عشر، وذكر منهم ابن إسحاق<sup>(٦٧٣)</sup>.

وفيمَا يلي سوف نشير إلى أسباب تأليف كتاب المغازي والسير، ومحفوياته، ومنهج ابن إسحاق فيه:

### ١- أسباب التأليف:

يقول الخطيب البغدادي بسنده: دخل محمد بن إسحاق على المهدى، وبين يديه ابنه، فقال له: أتعرف هذا يا ابن إسحاق؟ قال: نعم، هذا ابن أمير المؤمنين. قال: اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يومنك هذا، قال فذهب فصنف له الكتاب، فقال: قد طولته يا ابن إسحاق، اذهب فاختصره.

(٦٧١) نفسه: كذا.

(٦٧٢) كتاب الجرح والتعديل: ١٩١/٧، رقم الترجمة ١٠٨٧.

(٦٧٣) تهذيب التهذيب: ٤١/٩ - ٤٢، عيون الأثر ٥٦/١، ومقدمة تحقيق سيرة ابن إسحاق: كتب.

فهو هذا الكتاب المختصر، وألقى الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين... وأضاف: قال الحسن بن محمد المؤدب: وسمعت أبا الهيثم يقول: صنف ابن إسحاق هذا الكتاب في القرطاطيس، ثم صير القرطاطيس لسلمة، يعني ابن الفضل، فكانت تفضل رواية سلمة (لكتاب ابن إسحاق) على رواية غيره الحال تلك القرطاطيس<sup>(٦٧٤)</sup>.

ويستفاد من هذه الروايات أن تأليف كتاب ابن إسحاق كان بطلب من خلفاء بني العباس<sup>(٦٧٥)</sup>، بين سنتي ١٣٦ و١٤٤ هـ<sup>(٦٧٦)</sup>، لكن من المرجح أن يكون ابن إسحاق قد ألف كتابه في نسخته الأولى قبل هذا التاريخ من خلال جمعه لروايات في السيرة عن شيوخه المدینین، يقول "هورفتس": "ولا تعني هذه الرواية أنه كتب المغازي لل الخليفة بعهد منه، إذ ثبتن قائمة الرواة الذين ذكرهم أنه ألف مادته على أساس الأحاديث التي جمعها في المدينة خاصة، وعلى أساس الأحاديث التي جمعها في مصر أيضاً<sup>(٦٧٧)</sup>، وحسب الدكتور سهيل زكار فسيرة ابن إسحاق لها ثلاثة نسخ طبقاً للمراحل التي تنقل فيها بين البلدان الإسلامية، فهناك نسخة العهد المدیني، والثانية للعهد الكوفي، والثالثة للعهد البغدادي<sup>(٦٧٨)</sup>، وكل التخمينات التي ذهب إليها "هورفتس" وتابعه على بعضها سهيل زكار من

. ٢٢٢/١ - ٢٢١/١ (٦٧٤) تاريخ بغداد:

(٦٧٥) ذكر ابن قتيبة في المعارف أن الخليفة الذي طلب من ابن إسحاق تأليف المغازي هو أبو جعفر المنصور، ورجحه الحافظ الخطيب البغدادي، المعارف ٢٤٧، وتاريخ بغداد: ١/٢٢٢.

(٦٧٦) كتاب السير والمغازي، تحقيق د. سهيل زكار: المقدمة: ١٢.

(٦٧٧) المغازي الأولى ومؤلفوها: ٩٦.

(٦٧٨) كتاب السير والمغازي، تحقيق د. سهيل زكار: المقدمة: ١٣.

التغييرات التي أدخلها ابن إسحاق على كتابه لإرضاء بني العباس، أو محاولة للجزم بأن نسخة العهد المد니 هي رواية يونس بن بكيٰ، ونسخة العهد الكوفي هي رواية البكائيٰ، ونسخة العهد البغدادي هي رواية محمد بن سلمة الحراني، اعتماداً على بعض الإشارات الواردة في بعض الروايات. كل هذه التخمينات لا تستوي على أساس علمي صلب، ولا يمكن الاعتماد عليها، خاصةً أننا لم نعثر بعد على نسخة كاملة لأيٍ من هذه الروايات وغيرها، وبالخصوص رواية سلمة ابن الفضل.

وقد عَهِدْنَا كثِيرًا مثل هذه الاتهامات والبناء على مثل هذه الظنون والتخمينات في كثِيرٍ من الكتابات الاستشراقية، حين يكون الكلام عن الإسلام وتاريخه! .

## ٢- محتويات الكتاب:

يسُمى كتاب ابن إسحاق *معاريِّي ابن إسحاق*، وبكتاب سيرة ابن إسحاق، وكتاب *المغازي والسير*، أو كتاب *السير والمغازي*. وكلها عنوانين لكتاب واحد من تأليف ابن إسحاق، وقد حاول بعض المستشرقين<sup>(٦٧٩)</sup> التشكيك في الكتاب من خلال ادعاء التضارب الموجود في تسميته في المصادر، مع أن العلماء لم يذكروا لابن إسحاق سوى كتابين: *كتاب الخلفاء*، وكتاب *السير*. وقد قسم ابن إسحاق كتابه إلى ثلاثة أقسام هي: *المبتدأ*، *والبعث*، *والغازي*.

---

(٦٧٩) راجع أقوال المستشرق "بلاشير" حول الموضوع في أطروحة الدكتور مصطفى بن عمر المسلوقي: دراسات المستشرقين الفرنسيين للسيرة النبوية ٩٧/٢، مرقومة بمكتبة دار الحديث الحسينية بالرباط.

فقسم المبتدأ: يشمل التاريخ السابق على عصر المبعث، والكثير من مرويات ابن إسحاق في هذا القسم انتقلت إلى كتب التاريخ والسير والتفسير التي ألفت من بعده.

أما قسم المبعث: فتناول حياة الرسول ﷺ حتى الهجرة.

والقسم الثالث: خصصه ابن إسحاق للمغازي والفتررة المدنية<sup>(٦٨٠)</sup>؛ وبالرجوع إلى القطع المخطوطة التي حققها د. حميد الله عام ١٣٩٦هـ نجد القطعة الأولى تتضمن ثمانية عشر خبراً، بدءاً من النسب الشريف إلى خبر وفاة عبد المطلب ووصيته لابنه أبي طالب<sup>(٦٨١)</sup>.

أما القطعة الثانية فتبتديء بقصة بحري إلى خبر صرف القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وتشمل أربعينية وسبعين عشر حديثاً<sup>(٦٨٢)</sup>.

أما القطعة الأخيرة فتشمل عدداً من مرويات المغازي النبوية<sup>(٦٨٣)</sup>؛ وعلى ذلك يكون قسم المبتدأ من كتاب ابن إسحاق قد ضاع، وإن كنا نجد أخباره بالأسانيد في الكتب التي نقلت عنه، أما قسم المغازي فقد سقط جله من النسخة المطبوعة إذا قارناها بما في سيرة ابن هشام.

### ٣- منهج ابن إسحاق في كتابة السيرة النبوية:

استطاع ابن إسحاق أن يطور كتابة السيرة النبوية من خلال الاستفادة من سبقوه، وإضافة أشياء جديدة، مكتنته أن يتبوأ الصدارة والريادة في هذا العلم.

(٦٨٠) محبي الدين مستو، مناهج التأليف في السيرة النبوية، ص ٢٥٩.

(٦٨١) سيرة ابن إسحاق بتحقيق: حميد الله، ص ٤٨-١.

(٦٨٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٩-٥٣.

(٦٨٣) المصدر نفسه، ص ٣١٥-٢٨٣.

وقد اعتمد ابن إسحاق على المصادر التالية:

أ- الاستشهاد بالقرآن الكريم، فهو يستشهد بالآيات القرآنية لاتصالها بالحوادث اتصالاً صحيقاً، وقام بتفسير آيات كثيرة تتعلق بالسيرة النبوية، قرابة مائة آية من سورة البقرة، ومثلها من سورة آل عمران، ومثلها من سورة التوبة، وبعض سور كاملة مثل سورة النصر<sup>(٦٨٤)</sup>.

ب- ما رواه عن شيوخه من أمثال الزهري، وعاصم بن عمر، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وله في المدينة مائة شيخ<sup>(٦٨٥)</sup> كما سمع في الاسكندرية زمان مقامه بعصر من يزيد بن أبي حبيب ١٢٨هـ<sup>(٦٨٦)</sup>، وله روايات كثيرة عن الربيرين<sup>(٦٨٧)</sup>.

ج- روايات أهل الكتاب، وهي قليلة جداً، حيث يسوق أقوالهم في المباحث المتعلقة باليهود والنصارى والفرس، ويشير إليهم بقوله: "بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول" و"أهل التوراة"، أو "من يسوق الأحاديث عن العجم"<sup>(٦٨٨)</sup>.

(٦٨٤) راجع كتاب المغازي والسير، لابن إسحاق: تحقيق: د. سهيل زكار ٩٧ - ١١٠ - ١٣٠ - ١٤٥ - ٢٠٥ - ٣٣٥ وغيرها.

(٦٨٥) أكبر أئمة ابن إسحاق هو الزهري، ويقول في الإسناد معبراً عنه: حدثني محمد بن مسلم الزهري، أو سألت ابن شهاب الزهري، انظر: فهارس د. حميد الله لسيرة ابن إسحاق، ص ٣٦٢.

(٦٨٦) بعث ابن إسحاق إلى الزهري وثقة رواها له يزيد أبي حبيب في مصر، عن سفارات النبي ﷺ إلى الأمراء المختلفين، كي يتحقق من صحتها: ابن هشام ٤/٢٥٥.

(٦٨٧) انظر على سبيل المثال عدّة مرويات ابن إسحاق عن عروة بن الزبير، وعن هشام بن عروة في القطع التي حققها د. حميد الله ضمن فهارس الكتاب، ص ٣٧٣ و ٣٨٨.

(٦٨٨) للمقارنة فإن مرويات هشام بن عروة في تحقيق د. حميد الله بلغت ٢٧ حديثاً، في حين لم تعدد =

د - الاستشهاد بالشعر وقد جر عليه العديد من الانتقادات، من ابن النديم، وابن سلام الجمحى، لا نطيل الحديث بذكرها، وهذا ما دفع ابن هشام إلى حذف كثير من هذه الأشعار عند تهذيب الكتاب.

ه - إدخال القصص الشعبي: مثل القصص العربية، وأخبار اليمن، وكثير من أخبار الفترة المكية، ويروي ذلك باستعمال لفظ: "قصة"<sup>(٦٨٩)</sup>.

ويتميز أسلوب ابن إسحاق في الكتابة بالسرد المناسب للحوادث، حسب التسلسل الزمني، مع التدقير في التواريχ والأسامي وتفسير غريب اللغة، وإغناء المعلومات بالكثير من الوثائق التاريخية الرفيعة، والقواعد الدقيقة عن المشاركين في الأحداث.

وهو وإن كان يتסהهل في المبتدأ في نقل القصص والأخبار القديمة، دون إسناد، ويعطي لنفسه الحرية في النقل عن وهب بن منبه، وأهل الكتاب، بمحده يتشدد في المبعث والمغازي، ويروي أغلب هذا القسم عن شيوخه المدینین، وأغلبهم من الثقات الأثبات، وفي هذا القسم يغيب ابن إسحاق الأخباري، ويحل محله ابن إسحاق آخر محدث ومؤرخ ناقد، ييدي شكه في الروايات حيث يقول في بعضها: "فيما يزعمون، والله أعلم"<sup>(٦٩٠)</sup> غير أن مادته الكثيرة والمتعددة اضطرته إلى توسيع دائرة رواته، وقبول بعض الأحاديث غير المرضية، والإخلال بنظام الأسانيد، مما أزعج مدرسة الحديث منه<sup>(٦٩١)</sup>.

=

الرواية عن كعب الأحبار خبرين اثنين. انظر: المصدر السالف، ص ٣٧٩.

(٦٨٩) السيرة النبوية، لابن هشام: ٢٠٣/١ - ٢٢٤.

(٦٩٠) نفسه: ٢٠٤ - ٢٠٣ - ١٩٤ - ١٨٦/١.

(٦٩١) معجم ياقوت: ٦/٣٩٩، ونشأة التدوين التاريخي عند العرب: ٦٨ - ٦٩.

## المطلب الثاني

**محمد بن عمر الواقدي ٢٠٧ هـ (٦٩٢)**

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المديني، كان جده مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي، وإلى جده هذا ينسب فيقال له الواقدي. نشأ الواقدي بالمدينة، التي ساعدته جوها العلمي، وتوافر العلماء بها على التضلُّع في السيرة والمغازي، وجمع المعلومات التاريخية حول الفتوحات من مختلف المصادر المتواترة.

سمع من معمر بن راشد، ومالك بن أنس، ومحمد بن عبد الله بن أخي الزهري، وربيعة بن عثمان، وعبد الملك بن حريج، وأسامة بن زيد بن أسلم العدوبي، وعبد الحميد بن جعفر والثوري وأبي معشر وآخرين (٦٩٣). قدم بغداد سنة ١٨٠ هـ، في دينٍ لحق به، وخرج إلى الشام والرقة، ثم عاد إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن قدم المؤمنون من خراسان، فولاه القضاء بعسكر المهدى (٦٩٤).

أخذ عنه جم غفير من العلماء بسبب شهرته وسعة علمه، ومنهم ابن أبي شيبة وأبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي،

(٦٩٢) مصادر ترجمته طبقات ابن سعد ٥/٣٠١، والتاريخ الكبير، للبخاري ١/١٧٨، والجرح والتعديل ٨/٢٠، وتاريخ بغداد ٣/٣، والفهرست، لابن النديم ١١١، ووفيات الأعيان ٣/٥٦، وتحذيب الكمال ٢٦/١٨٠، وسير أعلام النبلاء: ٩/٤٥٤، وميزان الاعتدال ١/٧٢، رقم ٧٩٩٣، وتحذيب التهذيب ٩/٣٦٣، وتنكرة الحفاظ ١/٣٤٨، وعيون الأثر ١/٦٧-٦٧، رقم ٧٩٩٣، وتحذيب التهذيب ٩/٣٦٣، وتنكرة الحفاظ ١/٣٤٨، وعيون الأثر ١/٦٧-٦٧.

(٦٩٣) عيون الأثر: ١/٦٧.

(٦٩٤) الطبقات: ٤/٤٦٥، ٧/٤٢٥، وتاريخ بغداد: ٣/٢٠.

ومحمد ابن سعد كاتبه، ومحمد بن شجاع الشجاعي<sup>(٦٩٥)</sup>، وفيما يلي بيان مكانته العلمية، ومحفوظيات كتابه، ومنهجه فيه:

### ١ - مكانة الواقدي العلمية:

كان الواقدي عالم عصره في السيرة والمغازي والفتواهات، بالإضافة إلى الحديث والفقه والأحكام، قال الخطيب البغدادي: "قدم الواقدي بغداد، وولي قضاء الجانب الشرقي فيها، وهو من طبق شرق الأرض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم: من المغازي، والسير، والطبقات، وأخبار النبي ﷺ، وأخبار التي كانت في وقته، وبعد وفاته ﷺ، وكتب الفقه، واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك، وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء"<sup>(٦٩٦)</sup>، وقد شهد له بالتبهر في العلم كل من محمد بن سلام الجمحي<sup>(٦٩٧)</sup> وتلميذه محمد بن سعد<sup>(٦٩٨)</sup>.

بذل الواقدي جهوداً مضنية من أجل أن يصل إلى ما وصل إليه من معرفة عالية بالسير والأخبار، وتفاصيل المغازي، يقول في ذلك عن نفسه: "ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا سأله: هل سمعت أحداً من أهله يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضوع فأعانيه، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى

(٦٩٥) سير أعلام النبلاء: ٤٥٤/٩ - ٤٥٥.

(٦٩٦) تاريخ بغداد: ٣/٣.

(٦٩٧) نفسه: ٣/٣.

(٦٩٨) طبقات ابن سعد: ٤٦٥/٥.

الوضع حتى أعاينه<sup>(٦٩٩)</sup>.

وعندما زار الخليفة العباسى هارون الرشيد، ووزيره خالد البرمكى، المدينة، حاجين طلباً من يدهما على المشاهد وقبور الشهداء، فدلّوهما على الواقدى، الذى صحبهما في زيارةهما، ولم يدعْ موضعًا من المواقع، ولا مشهداً من المشاهد إلا مر بهما عليه<sup>(٧٠٠)</sup>، ويكتفى في بيان مكانته في علم السيرة أن يسأله الإمام مالك عندما توقف في حال المرأة التي سمت النبي ﷺ، عندما سُئل عنها، فقال: ليس عندي بها علم، وسائل عنها أهل العلم، فلقي الواقدى، فقال له: الذي عندنا أنه قتلها. فقال مالك: قد سألت أهل العلم فأأخبروني أنه قاتلها<sup>(٧٠١)</sup>.

للواقدى العديد من الكتب أوصلها ابن النديم إلى ثمان وعشرين كتاباً، منها كتاب التاريخ، والمغازي، والبعث، وكتاب الطبقات، وكتاب السيرة، وكتاب أزواج النبي ﷺ، وكتاب التاريخ الكبير، وكتاب أخبار مكة<sup>(٧٠٢)</sup>. ولعل الكتاب الذى اشتهر به الواقدى، وأحله مكانة رفيعة بين أهل السير، هو كتاب المغازي<sup>(٧٠٣)</sup>، الذى يتميز بأسلوب خاص ومنهجية متفردة.

.٦/٣) تاريخ بغداد: ٦٩٩.

.٣٠١/٥) طبقات ابن سعد: ٧٠٠.

.٦٨/١) عيون الأثر: ٧٠١.

.١١١) الفهرست: ٧٠٢.

.٧٠٣) طبع كتاب المغازي لأول مرة سنة ١٩٤٨، في مجلد واحد بالقاهرة، ثم طبع بجامعة أوكسفورد سنة ١٩٦٦م في ثلاث مجلدات، بتحقيق المستشرق الانجليزى "مارسدن جونسون"، وعن هذه النشرة صورته العديدة من المطبع في بيروت وغيرها.

## ٢- محتويات كتاب المغازي:

يعتبر كتاب المغازي أقدم كتاب في المغازي يصلنا كاملاً، استهله الواقدي بمقيدة شاملة، ذكر فيها قائمة طويلة من الرواية الذين نقل عنهم الأخبار، وهم خمسة وعشرون، وقال بعد ذكرهم: "فكل حدثني من هذا بطائفة، وبعضهم أوعى لحديثه من بعض، وغيرهم قد حدثني أيضاً فكتب كل الذي حدثوني".<sup>(٧٠٤)</sup>

ثم قدم عرضاً شاملاً لمقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ولغزواته وسراياه، مع التاريخ الزمني، وبيان عددها الإجمالي، وعدد الغزوارات التي قاتل فيها ﷺ، وأسماء من استخلفهم النبي ﷺ أمراء على المدينة أثناء غيابه عنها، وشعارات رسول الله ﷺ وال المسلمين في القتال.<sup>(٧٠٥)</sup>.

بعد ذلك تناول الغزوارات حسب تسلسلها الزمني، من سرية حمزة بن عبد المطلب إلى غزوة مؤته، يذكر في كل واحدة تاريخ خروج النبي ﷺ، وبقية التفاصيل الأخرى...

ويعتبر كتاب المغازي حسب رأي "هورفتس" أغني في أخبار الفترة المدنية من كتاب ابن إسحاق".<sup>(٧٠٦)</sup>

## ٣- منهجة الواقدي في كتاب المغازي:

يتميز منهج الواقدي في كتابة السيرة النبوية بالعديد من الميزات، نذكر منها:

.٢/١) المغازي، الواقدي: .<sup>(٧٠٤)</sup>

.٢٨٧) مناهج التأليف في السيرة النبوية، محبي الدين مستو: .<sup>(٧٠٥)</sup>

.١٢١) المغازي الأولى ومؤلفوها: .<sup>(٧٠٦)</sup>

- أ- عرض المادة بنوع من الشمول، من أجل وضع القارئ في إطار الحدث، وسياق السيرة، وإتباع ذلك بالتفاصيل، بدءاً من تاريخ الغزوة، ومكانتها، وشعار المسلمين فيها، وأميرها، وما نزل فيها من قرآن كريم<sup>(٧٠٧)</sup>.
- ب- استعمال الإسناد الجماعي، حيث يجمع الأسانيد، ويذكر متناً واحداً للواقعة، ومن ذلك ما ذكره في غزوة أحد، عندما قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارت، وعبد الله بن جعفر، وابن أبي سيرة، ومحمد بن صالح بن دينار، ومعاذ بن محمد، وابن أبي حبيبة، ومحمد بن يحيى بن سهل بن أبي حتمة، وعبد الرحمن بن عبد العزيز، ويحيى بن عبد الله بن قتادة، ويونس بن محمد الظفري، وعمير بن راشد، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وأبو معاشر، في رجال لم أسم، فكل قد حدثني بطائفة من هذا الحديث، وبعض القوم كان أوعى له من بعض، وقد جمعت كل الذي حدثوني قالوا...<sup>(٧٠٨)</sup> وقد أنكر عليه ذلك الإمام أحمد، وستأتي مناقشة ذلك في الفصل الم Lauri.
- ج- الاستدلال بالقرآن الكريم، وإذا كانت الغزوة قد نزلت فيها آيات، فإنه يفرد لها وحدها مع تفسيرها، يضعها في نهاية أخبار الغزوة، كما فعل مثلاً في غزوة بدر الكبرى، وبعد أن أنهى مروياتها عرض للآيات التي نزلت فيها، وعلى الأخص في سورة الأنفال<sup>(٧٠٩)</sup>.

(٧٠٧) راجع كتاب المغازي: ١٩٩/١، وما بعدها.

(٧٠٨) نفسه: ١٩٩/١.

(٧٠٩) المغازي: ١٣١/١.

د- اهتمامه بالأنساب حيث يعد في أسماء قوائمه إلى ذكر أنساب من ذكرهم، وأسماء قبائلهم. ومن نماذج ذلك قوله: "وخرجت أم سعد بن معاذ، وهي كبيشة بنت عبيد بن معاوية بلحارث بن الخزرج - تدعو نحو رسول الله ﷺ..."<sup>(٧١٠)</sup> وقوله: "حدثني عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعد بن يربوع، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد، وغيره أيضاً، قد حدثني من حديث هذه السرية..."<sup>(٧١١)</sup>.

هـ- التحقيق في تواريخ الغزوات وإنفراده بذكر تاريخ بعضها، مثل غزوة بني قينقاع قال: "وَقَعَتْ يَوْمُ السِّبْتِ لِلنَّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ عَشْرِينَ شَهْرًا حَاصِرِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ"<sup>(٧١٢)</sup>، وغزوة بني سليم، حيث قال: إنها وقعت للليال حللت من جمادى الأولى، على رأس سبعة وعشرين شهراً، غاب رسول الله ﷺ عَشْرًا<sup>(٧١٣)</sup>.

و- إيراد التفاصيل الجغرافية عن موقع السيرة النبوية، وهذا ناتج عن تتبعه للآثار وتحريه لأبعاد الخبر وملابساته، بدراسات ميدانية واقعية، قال هارون الفروي: رأيت الواقعى بمكة ومعه ركوة فقلت: أين تريد؟ قال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة<sup>(٧١٤)</sup>.

.٣١٥/١) المغازي: (٧١٠).

.٣٤٠/١) نفسه: (٧١١).

.١٧٦/١) نفسه: (٧١٢).

.١٩٦/١) نفسه: (٧١٣).

.٤٢٦ - ٤٢٥/٥) طبقات ابن سعد: (٧١٤).

وقد جاء في كتاب المغازي تحديد الكثير من الواقع: من ذلك تحديد موقع برك الغمام، حيث قال فيه: من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل، مما يلي البحر، وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن<sup>(٧١٥)</sup>.

ز- تقويم الأخبار حيث استعمل الواقدي العديد من العبارات في فصول الكتاب تدل على تحريره الكبير، وعلى معرفة دقة بأخبار السيرة النبوية، ومن هذه العبارات قوله: "الثابت عندنا"، أو "وهو المثبت"، أو "المجتمع عليه عندنا"، وغيرها.

ومن نماذج ذلك ما ذكره في قصة الرماة يوم أحد، يقول: "وجعل رسول الله ﷺ يصف أصحابه، وجعل الرماة خمسين رجلاً على عينين - جبل بأحد - عليهم عبد الله بن جبير، وقيل عليهم سعد بن أبي وقاص، قال ابن واقد: والأثبت عندنا عبد الله بن جبير...".<sup>(٧١٦)</sup>

والخلاصة أن كتاب المغازي، على الرغم مما قيل في صاحبه من ضعف في روایة الحديث، يعتبر من الكتب الأساسية في علم السيرة والمغازي وهو يحتاج إلى دراسة جادة، وفحص دقيق لمروياته.

(٧١٥) المغازي: ٤٨/١.

(٧١٦) المغازي: ٢٢٠/١.

## المطلب الثالث

### الخليفة بن خياط العصيري ٤٠٢٤ هـ

١ - ترجمته<sup>(٧١٧)</sup>:

هو أبو عمر خليفة بن خياط الشيباني العصيري، المعروف بشباب، كان عالماً بالنسب، والسير، وأيام الناس، روى عن ابن علية، وبشر بن المفضل، وأبي داود الطيالسي، وابن عيينة، وابن مهدي، ويزيد بن زريع<sup>(٧١٨)</sup>، حدث عنه البخاري في صحيحه وتاريخه، وعبد الله بن الإمام أحمد وأبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان<sup>(٧١٩)</sup>.

تلقى علمه في البصرة، ولم يرحل عنها في طلب العلم، وأغلب شيوخه بصرىون، ذكر له ابن النديم خمسة كتب هي: الطبقات، والتاريخ، وطبقات القراء، وتاريخ الزمني والمرضى والعميان، وأجزاء القرآن وأعشاره وأسباعه وآياته<sup>(٧٢٠)</sup>، وأضاف إليها إسماعيل باشا البغدادي كتاباً خامساً، هو كتاب المسند في الحديث<sup>(٧٢١)</sup>.

---

(٧١٧) مصادر ترجمته: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٣٧٨/٣، وسير أعلام النبلاء: ٤٧٢/١١، وميزان الاعتدال: ٢٥٧/٢، وذكرة الحفاظ: ٤٣٦/٢، والضعفاء للعقيلي: ٢٢/٢، ووفيات الأعيان، لابن خلkan: ٢٤٣/٢، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، ٩٤/٢، والتحوم الزاهرة، لابن تغري بردى ٣٦٤/٢، وتمذيب التهذيب ١٦٠/٣.

(٧١٨) طبقات الحفاظ: ١٩٣.

(٧١٩) شذرات الذهب، لابن العماد: ٩٤/٢.

(٧٢٠) الفهرست: ٢٣٨.

(٧٢١) هدية العارفين: ١/٣٥٠.

و كانت وفاته سنة مائتين وأربعين للهجرة<sup>(٧٢٢)</sup>.

أكثر نقاد الحديث يوثقون خليفة بن خياط، لكنه مع ذلك لم يسلم من بعض المغامز، فقد قال فيه العقيلي: "حدثني زكرياء بن يحيى الساجي، قال حدثنا الحسيني بن يحيى الأزدي، قال سمعت علي بن المديني يقول في عبد الرحمن بن عمر بن حبطة، وشباب بن خياط: شجر يحمل الحديث"<sup>(٧٢٣)</sup>، وقال فيه ابن أبي حاتم الرازي: "سألت أبي عنه، فقال: لا أحدث عنه، هو غير قوي، كتبت من مسنده أحاديث ثلاثة عن أبي الوليد، فأتيت أبي الوليد وسألته عنها فأنكرها، وقال: ما هذه من حديثي، فقلت كتبتها من كتاب شباب العصفري، فعرفه وسكن غضبه، قال أبو محمد انتهى أبو زرعة إلى أحاديث كان أخر جها في فوائدك عن شباب العصفري فلم يقرأها علينا، فضربنا عليها، وتركتها الرواية عنه"<sup>(٧٢٤)</sup>، ومعلوم أن ابن أبي حاتم الرازي وأباه كانوا من المتشددين في الجرح، وليس فيما ذكرناه حجة قاطعة يطعن بها في روایات خليفة بن خياط، كما أن لكلام أبي الوليد العديد من المخارج، فقد غضب في الأول، ولما عرف مصدر الرواية وأنها لخليفة سكن غضبه، وفي ذلك دليل على توثيقه لخليفة، ولعله وجد في رجال الأحاديث من ينكر أمره، أو قد رواها في زمن مضى ثم تبين له بعد ذلك من أمرها ما أنكر<sup>(٧٢٥)</sup>.

(٧٢٢) سير أعلام النبلاء: ٤٧٣/١١.

(٧٢٣) الضعفاء، للعقيلي: ٢٢/٢.

(٧٢٤) الجرح والتعديل: ٣٧٨/٣.

(٧٢٥) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار المقدمة، ٧.

أما بقية العلماء فقد وثقواه، وأخرجوه في كتبهم ، قال عنه الذهبي ، " حدث عنه البخاري بسبعة أحاديث أو أزيد في صحيحه، وبقي بن مخلد وحرب الكرماني ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، وأبو بكر بن أبي عاصم، وعمر بن أحمد الأهوازي، وموسى بن زكرياء التستري... وكان صدوقاً نسابة عالماً بالسير والأيام والرجال ، وثقة بعضهم، وقال ابن عدي: هو صدوق من متيقظي الرواة، قلت: لينه بعضهم بلا حجة<sup>(٧٢٦)</sup>، وفي ذلك إشارة إلى قول ابن أبي حاتم الرازي وأبيه.

ويكفي خليفة بن خياط توثيق البخاري له في التاريخ الكبير ، وابن حبان في الثقات ، والذهب في تذكرة الحفاظ ، وسير أعلام النبلاء ، وابن حلكان في الوفيات ، وابن العماد في شدرات الذهب ، وابن حجر في هدي الساري ، وفي تهذيب التهذيب ، وغيرهم<sup>(٧٢٧)</sup>.

## ٢ - محتويات كتاب التاريخ خليفة بن خياط<sup>(٧٢٨)</sup>:

تكمّن قيمة كتاب خليفة بن خياط العصفرى في كونه من أقدم كتب التاريخ الإسلامي على طراز الموليات ، التي وصلت إلينا ، وهو وثيقة مهمة

. ٤٧٣/١١) سير أعلام النبلاء:

(٧٢٦) تذكرة الحفاظ: ٤٣٦ ، وسير أعلام النبلاء: ١٢٦/٨ ، ١٢٧-١٢٦/٨ ، ووفيات الأعيان: ١/١٧٤ ، وشدرات الذهب: ٩٤/٢ ، وهدي الساري: ٥٦٥ ، وتهذيب التهذيب ٣/١٦٠ .

(٧٢٧) طبع هذا الكتاب مراراً عن نسخة فريدة من رواية بقي بن مخلد تحفظ بها خزانة القرروين بفاس ، ومن نشره الدكتور سهيل زكار عن دار الفكر ٤١٤هـ ، والدكتور أكرم ضياء العمري عن دار القلم بدمشق ١٩٧٧م ، ومصطفى وحكمت فواز عن دار الكتب العلمية:

مصادرها ومروياتها الشفينة، أورد فيه صاحبه مائتين واثنتين وثلاثين سنة من تاريخ المسلمين، من هجرة الرسول ﷺ إلى ثمان سنوات قبل وفاته. والكتاب مرتب على الحواليات، بدأه بالحديث عن الفائدة من علم التاريخ واستعمال الأمم السابقة له، وأسباب تأريخ المسلمين بالهجرة على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٧٢٩)، ثم أشار إلى السيرة النبوية، وبعدها تناول بقية أحداث التاريخ الإسلامي حسب التسلسل الزمني إلى نهاية الدولة الأموية.

وخليفة بن خياط في مروياته التاريخية لا يختلف بالإسناد كثيراً، ويهتم بالحياة الإدارية والاجتماعية والعلمية، حيث يقف على تراجم العلماء، ولا يذكر خليفةً من خلفاء المسلمين إلا أشار إلى عمله وقضائه وكتابه، ويدقق التواريخ، ويعتني بأسماء البلدان والمواضع عنابة باللغة، وينتقل إلى الاختصار والإيجاز في كثير من مروياته.

### ٣- السيرة النبوية في تاريخ خليفة بن خياط:

خص خليفة بن خياط سيرة رسول الله ﷺ بفصل مختصر من تاريخه، في نحو أربعين صفحة، ولئن كان في فصول التاريخ مضرباً عن الإسناد إلا قليلاً. فإننا نجد في السيرة النبوية يكتب بمنهج المؤرخ الذي يميل إلى طرائق المحدثين، فكل روایاته تقريراً بجدها مستندة إلى قائلها، وأول من يروي عنه سفيان بن عيينة ويزيد بن زريع وغندور وإسماعيل بن عليه.

وقد شملت مادة السيرة عند خليفة ابن خياط الأحداث المهمة المتعلقة بحياة الرسول ﷺ من المولد إلى الوفاة، بروايات مختصرة غالباً لابن إسحاق، أعطى

(٧٢٩) تاريخ خليفة بن خياط: ١٣-١٥.

من خلالها هيكلًا للسيرة دون تفصيل.

ومروياته من حيث الصحة متفاوتة في درجاتها، فمنها الصحيح الموثق به، وقد شهد له بذلك كبار المحدثين من زمان البخاري إلى ابن حجر العسقلاني، وفيها ما دون الصحيح.

وفي مروياته عن ابن إسحاق اعتمد بكثرة على رواية بكر بن سليمان<sup>(٧٣٠)</sup>، كما كان ينتقي من مرويات البكائي<sup>(٧٣١)</sup>، ووهب بن حرير<sup>(٧٣٢)</sup>.

وفي الأنساب روى عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي<sup>(٧٣٣)</sup>، وأبي اليقطان النسابة<sup>(٧٣٤)</sup>، واعتمد في كثير من مروياته على الأخباريين مثل علي بن محمد المدائني<sup>(٧٣٥)</sup>، وأبي عبيدة معمر المثنى<sup>(٧٣٦)</sup>.

ومن ميزات خليفة بن خياط في كتابة السيرة: خلو مروياته من الاستشهاد بالأشعار، مخالفًا بذلك أهل السير والمؤرخين، الذين يهتمون بالأشعار: صحيحها، وسقيمها، كما اهتم بجوانب من السيرة غالباً ما يغفلها المؤرخون، مثل ذكر قوائم المشاركين في الأحداث، وبخاصة في السرايا والمغازي، فقد ذكر العديد من القوائم، مثل من استشهد مع رسول الله ﷺ بدر<sup>(٧٣٧)</sup>، ومن استشهد

(٧٣٠) تاريخ خليفة: ٢٥-٢٧-٣٢ ٢٨-٢٧-٣٣-٣٥ ٣٥-٣٥ ٤٣-٤١-٥٠ .

(٧٣١) نفسه: ١٧-٨ .

(٧٣٢) نفسه: ١٥-٣-١٦ .

(٧٣٣) نفسه: ٨ .

(٧٣٤) نفسه: ٥٣ .

(٧٣٥) نفسه: ٨ .

(٧٣٦) نفسه: ٤٥-١٣ .

(٧٣٧) نفسه: ٢٢ .

معه يوم أحد<sup>(٧٣٨)</sup>، ومن قتل من المسلمين في خيبر<sup>(٧٣٩)</sup>، ومن استشهد في الطائف<sup>(٧٤٠)</sup>، وعماله<sup>عليه السلام</sup><sup>(٧٤١)</sup>، ورسله<sup>(٧٤٢)</sup>، وعماله على الصدقات<sup>(٧٤٣)</sup>.

وقد وقف على كثير من الإفادات الاجتماعية والاقتصادية المهمة، من أجل هذا كله يعتبر كتاب تاريخ خليفة بن حياط مصدرًا لا غنى عنه لدارس السيرة النبوية؛ لأن صاحبه محدث ومؤرخ، ولأنه أشار إلى بعض الأحداث التي لم يذكرها غيره، ودقق تواريخته، وكان وفياً لمنهجه في الاختصار والإيجاز.

## المطلب الرابع

### محمد بن جرير الطبرى: هـ٣١٠

١ - ترجمته<sup>(٧٤٤)</sup>:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى الآملى، ولد بأمل حاضرة إقليم طبرستان، وبها نشأ ثم رحل إلى العراق والشام ومصر، وأدرك الأسانيد

. ٢٨) نفسه: (٧٣٨)

. ٣٨) نفسه: (٧٣٩)

. ٤٣) نفسه: (٧٤٠)

. ٤٨) نفسه: (٧٤١)

. ٤٩) نفسه: (٧٤٢)

. ٤٩) نفسه: (٧٤٣)

(٧٤٤) ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ٣٥١/٢، ووفيات الأعيان: ٤٥٦/١، وطبقات ابن السبكي: ١٤٠-١٣٥/٢، والبداية والنهاية: ١٤٥/١١، وميزان الاعتدال: ٣٥/٣، وسير أعلام النبلاء: ٢٦٧/١٤، ولسان الميزان: ٣٥/٣، وتاريخ بغداد: ١٦٢/٢، وكشف الظنون: ٤٣٧، ويبحث في نشأة علم التاريخ عند العرب: ٥٥، والمؤرخون والتاريخ عند العرب: ٧٨ وما بعدها.

العالية. من شيوخه محمد بن حميد الرازي، الذي كتب عنه أكثر من مائة حديث<sup>(٧٤٥)</sup>، وأحمد بن حماد الدولابي، ومحمد بن العلاء الممنذاني، وإبراهيم المزني، والربيع بن سليمان، ويوسف بن عبد الأعلى<sup>(٧٤٦)</sup>.

كان إماماً في السنة، وعُدَّ من طبقة الترمذى والنمسائى، إماماً في الفقه والأصول، حتى كان له مذهب فقهي مستقل وأتباع<sup>(٧٤٧)</sup>.

من آثاره تاريخ الأمم والملوك، وجامع البيان، وتحذيب الآثار، واختلاف الفقهاء، وآداب القضاة، وغيرها.

كان ورعاً زاهداً، مترفعاً عن أموال السلطان، راضياً بالقليل من العيش، لم يتزوج، توفي سنة ٥٣١٠ هـ<sup>(٧٤٨)</sup>.

أثنى عليه كثير من العلماء، فقد قال فيه الخطيب البغدادي: "كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره"<sup>(٧٤٩)</sup>.

وقال الذهبي: كان ثقة صادقاً حافظاً رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والاجماع والاختلاف، عالمة في التاريخ، وأيام الناس، عارفاً بالقراءات، وباللغة، وغير ذلك<sup>(٧٥٠)</sup>.

(٧٤٥) معجم الأدباء: ١٨ / ٥٠.

(٧٤٦) نفسه: ١٨ / ٥١ - ٥٢.

(٧٤٧) تاريخ الأمم والملوك، مقدمة محمد أبو الفضل إبراهيم، ١١.

(٧٤٨) معجم الأدباء: ١٨ / ٩٤.

(٧٤٩) تاريخ بغداد: ٢ / ١٦٣.

(٧٥٠) سير أعلام النبلاء: ١٤ / ٢٦٧.

## ٢- محتويات كتاب تاريخ الأمم والملوک:

يعتبر كتاب ابن حرير الطبری في التاريخ من أقدم كتب التاريخ على الإطلاق، وتعود أهميته إلى ما يلي:

- مادته العلمية الغزيرة، حيث تناول كل الموضوعات التاريخية، مقسماً كتابه إلى قسمين: الأول ذكر فيه بدء الخليقة، والأنبياء والسيرة النبوية إلى ما قبل الهجرة، تناول فيه كذلك أمم الفرس والعرب وبين إسرائيل، ذكر فيه أصول الحوادث، ولم يفصل كثيراً لانقطاع الأسانيد.

- والثاني حول أحداث التاريخ الإسلامي من الهجرة إلى سنة ٣٠٢ هـ، تناول فيه السيارة النبوية من الهجرة إلى الوفاة، وعصر الخلافة الراشدة، وحركة الردة، والفتحات، وسلسلة الخلفاء الأمويين والعباسيين إلى زمانه.

- الرابط بين العقيدة وكتابة التاريخ: حيث ألف تاريخه انطلاقاً من عقيدته الإسلامية، وحلل في المقدمة نظرته، وتفسيره للتاريخ على أنه صراع بين الخير والشر، وبين الإيمان والكفر. يقول رحمة الله: "وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كل زمان من لدن ابتداء ربنا جل جلاله خلق خلقه إلى حال قيامهم، من انتهى إلينا خبره من ابتدأ الله تعالى بآلائه ونعمه فشكر نعمه... ومن كفر منهم نعمة فمتعه بما أنعم به عليه إلى حين وفاته وهلاكه..."<sup>(٧٥١)</sup>.

- تعدد مصادره: وقد سجلها في أسانيد أخباره وأهمها: كتب التفسير والسير، مثل سيرة ابن إسحاق، ومجازي وهب بن منبه، وترجمات بعض الكتب التي أرخت للفرس، مثل كتب ابن المقفع، وهشام بن السائب الكلبي، وكتب

(٧٥١) تاريخ الأمم والرسل والملوک: ٤.

- الروم، وقصص اليهود، وما كتبه أصحاب المدونات الأولى في السيرة النبوية، وكتب الفتوح، والردة، مثل كتاب: سيف بن عمر التميمي، وعلي بن الحسين المدائني، وأبي مخنف، وعوانة بن الحكم<sup>(٧٥٢)</sup>. وهو بذلك يكون قد استوعب أكثر المصنفات التي سبقته، وقد فعل خيراً، لأنه احتفظ لنا بمحفوظات ضاعت قبله بسبب فقد كتبها.
- ترتيبه على الحوليات، مما يعرف القارئ بالأطوار التي مرت بها الأمة الإسلامية في أحوال السلم وال الحرب، والتقدم والازدهار والانحطاط.
- حفاظه على الإسناد ونسبة الأقوال إلى أصحابها في غالب مروياته، مما يمكن الدارس من التعرف على قيمتها، بعرضها على غيرها من الروايات، أو تحيص أسانيدها ومتونها، يقول -رحمه الله-: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنني رأسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه"<sup>(٧٥٣)</sup>.
- وإن كانت محاوره تعتمد على تعاقب الدول، وتقلبات السياسة، فهو لا يخلو من رصد وبيان للحركة الفكرية والعلمية والمذهبية والاجتماعية والاقتصادية للعالم الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى، لكترة ما يرصد من ظواهر وحقائق تعكس هذه الاهتمامات.
- الأمانة والحياد والشمولية في النقد، فمعلماته تعتبر من أوّل المعلومات التي

(٧٥٢) التاريخ المؤرخون، شاكر مصطفى: ١/٢٥٥.

(٧٥٣) تاريخ الأمم والملوك: ٥.

وصلتنا، لذلك كان المؤرخون بعده عيالاً عليه، يقول المسعودي في كتابه: "إنه الزاهي على المؤلفات، والرائد على الكتب المصنفات، قد جمع أنواع الأخبار، وحوى فنون الآثار، واشتمل على ضروب العلم، وهو تكثُر فائدته، وتنفع عائدهته".<sup>(٧٥٤)</sup>

### ٣- السيرة النبوية في تاريخ الطبرى:

أورد الإمام الطبرى أخبار السيرة النبوية في الجزء الثاني من كتابه، وقد رتبها حسب التسلسل الزمني، مبتدئاً بنسب رسول الله، ومتهاجاً بذكر الخبر عن اليوم والشهر الذي توفي فيهما صلوات الله عليه<sup>(٧٥٥)</sup>.

وقد جمع الطبرى مروياته من مصادر متنوعة، حيث نقل في أحداث المبتدأ عن ابن إسحاق، و وهب بن منبه، و عبيد بن شريعة، و هشام بن محمد بن السائب الكلبى<sup>(٧٥٦)</sup>. أما في أحداث المبعث فقد استند إلى روایات أبيان بن عثمان، و عروة ابن الزبير، و شريحيل بن سعد، و موسى بن عقبة، و عاصم بن عمر بن قتادة، و محمد بن شهاب الزهرى، و ابن إسحاق، و ابن سعد، و الواقدى<sup>(٧٥٧)</sup>. وقد اعتمد الطبرى كثيراً على روایات ابن إسحاق في أخبار السيرة، وبالخصوص روایة سلمة الأبرش عنه<sup>(٧٥٨)</sup>.

وكثيراً ما نجد الطبرى يحيل في أخبار السيرة على كتبه الأخرى، التي سبق

(٧٥٤) علم التاريخ عند المسلمين، "روزنثال"، ٦٩٥.

(٧٥٥) مناهج التأليف في السيرة النبوية، محيي الدين ديب مستو: ٣٤١.

(٧٥٦) المؤرخون والتاريخ عند العرب: ٨٠.

(٧٥٧) نفسه: ٨٠.

(٧٥٨) تاريخ الطبرى: ٢/٦٧ - ٧٠ - ٨٤ و غيرها.

أن ألفها، أو التي يعتزم تأليفها، بغرض إفراد بعض موضوعات السيرة بمزيد الشرح والدراسة، مثل: الأخبار الدالة على نبوة الرسول ﷺ<sup>(٧٥٩)</sup>.

كما أنه سار على درب من سبقه من أهل السير والتاريخ في إبراد أشعار السيرة النبوية في مختلف الواقع<sup>(٧٦٠)</sup>.

وغالباً ما نجده يكثر من إبراد الأقوال المختلفة، ويتدخل بشتى الطرق، فأحياناً ينبعه على رأيه في الموضوع، أو ترجيحه بقوله: "قال أبو جعفر: "، أو يقدم من خلال ذلك فائدة جديدة، ومثال ذلك ما ساقه في خبر تزويج النبي ﷺ من خديجة، حيث قال: "قال أبو جعفر: وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذي يعرف بها اليوم، فيقال منزل خديجة، فاشتراه معاوية، فيما ذكر، فجعله مسجداً يصلی فيه الناس، وبناء على الذي هو عليه اليوم لم يغير"<sup>(٧٦١)</sup>. وعندما أورد خبر ولادة النبي ﷺ يوم الاثنين قال: "قال أبو جعفر: وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل العلم"<sup>(٧٦٢)</sup>، وأحياناً يستدرك على أقوال من قبله بقوله: "قال أبو جعفر: ومن لم يذكر هشام في خبره هذا من روى عن النبي ﷺ أنه تزوجه من النساء زينب بنت خزيمة، وهي التي يقال لها أم المساكين من بنى عامر بن صعصعة"<sup>(٧٦٣)</sup>. وأحياناً يتدخل لتصحيح الخبر بقوله: "قال أبو جعفر: صح الخبر عن رسول الله

<sup>(٧٥٩)</sup> تاريخ الطيري: ٤٦/٢.

<sup>(٧٦٠)</sup> نفسه: ٢/٧-١٠-١١-١٢-١٣-٥٩-١٢-١١-٧.

<sup>(٧٦١)</sup> نفسه: ٢/٢٦.

<sup>(٧٦٢)</sup> نفسه: ٢/٤٣.

<sup>(٧٦٣)</sup> نفسه: ٢/٤٦-٤١٧.

ما حديثنا به الحديث" (٧٦٤).  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ويعتبر الطبرى -رحمه الله- من أكثر كتاب التاريخ تدقيقاً وتحقيقاً للتوارىخ، ومن أمثلة ذلك قوله: "قال أبو جعفر: كان بناء الكعبة بعد الفجر بخمس عشرة سنة، وكان بين عام الفيل وعام الفجر عشرون سنة، واختلف السلف في سن رسول الله ﷺ حين نبأه، فقال بعضهم: نبي رسول الله ﷺ بعد ما بنت قريش الكعبة بخمس سنين، وبعدهما تمت له من مولده أربعون سنة" (٧٦٥).

ويعد كتاب الطبرى في قسم السيرة النبوية مصدراً لا غنى عنه للدارسين، لاحتفاظه بكثيراً منهم من الروايات التي ضاعت أصولها، والتي يمكن جمعها وترتيبها منه، وعلى المخصوص مرويات المغازي الأولى، وسيرة ابن إسحاق.

\* \* \*

---

. ٤٣/٢) نفسه: (٧٦٤)

. ٤٢/٢) نفسه: (٧٦٥)

## المبحث الرابع

### مدرسة أصحاب التاريخ الصرف

يغلب على أصحاب هذه المدرسة المنهج التاريخي في التعامل مع نصوص السيرة النبوية، رواية ودرائية، من حيث الأسانيد، والتساهل في اختيار المصادر، وتنوعها، وظهور النزاعات المختلفة، وبناء هيكل الكتب على الحواليات، وغير ذلك.

ومن أشهر المصنفين الأويفاء لنهج هذه المدرسة: ابن قتيبة ٢٨٠هـ، في كتاب "المعارف"، والدينوري ٥٢٨٢، في "الأخبار الطوال"، واليعقوبي (كان حياً ٢٩٢هـ)، في "تاریخه"، والمسعودي ٥٣٤٦هـ، في "مروج الذهب"، وسنقتصر على دراسة كتابي هذين الأخيرين طلباً للاختصار.

#### المطلب الأول

اليعقوبي: كان حياً ٢٩٢هـ

١ - ترجمته<sup>(٧٦٦)</sup>:

هو أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، الأخباري الكاتب المؤرخ، من أهل بغداد، كان جده من موالى المنصور العباسي، كان

(٧٦٦) مصادر ومراجع عن ترجمته: معجم الأدباء: ١٥٣/٥، ومقدمة تاريخ اليعقوبي، طبعة العراق: ١، أ- نشأة علم التاريخ: ٥١ وما بعدها، والتاريخ العربي والمؤرخون: ٢٤٩/١ - ٢٥٣، ومصادر التاريخ الإسلامي، سيدة إسماعيل كاشف: ٧٣، وكتب حذر منها العلماء، مشهور بن حسن آل سلمان ٥٦/٢.

كثير الأسفار، رحل إلى المغرب، وأقام مدة في أرمينية، ودخل الهند، وزار الأقطار الإسلامية.

له العديد من الآثار، منها: تاريخه، انتهى به إلى خلافة المعتمد العباسي، وكتاب البلدان، وأخبار الأمم السالفة، ومشاكلة الناس لزمامهم<sup>(٧٦٧)</sup>.

وقد اختلف في سنة وفاته، حيث ذكر صاحب "معجم الأدباء" أنه توفي ٢٨٤ هـ<sup>(٧٦٨)</sup>، والراجح: وفاته عام ٢٩٢ هـ<sup>(٧٦٩)</sup>.

## ٢- التعريف بتاريخ اليعقوبي<sup>(٧٧٠)</sup>:

تاريخ اليعقوبي من المصنفات المبكرة في التاريخ الإسلامي، جمع فيه صاحبه بين العلم والجغرافية والتاريخ، وهو عبارة عن خلاصة وافية للتاريخ العالمي قبل الإسلام، وللتاريخ الإسلامي حتى ٥٢٥٩ هـ.

وقد راعى اليعقوبي في تاريخه التسلسل الزمني للوقائع فيما ذكره من تاريخ الأنبياء والأمم والسيرة النبوية وبقية أحداث التاريخ إلى زمانه.

وتعكس مصادره تقدمه في فهم المنهج التاريخي، وإدراكه، ففي قسم التاريخ القديم يرجع إلى المصادر الأصلية، كالكتاب المقدس، وحين يتحدث عن التاريخ الفارسي لا ينسى أن ينبه القارئ إلى أن مادته أسطورية، وبالتالي يصعب

(٧٦٧) تاريخ اليعقوبي، مقدمة نشرة العراق: ج.

(٧٦٨) معجم الأدباء: ١٥٣/٥.

(٧٦٩) د. فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية، ص ٨٤.

(٧٧٠) أول من نشر الكتاب هو المستشرق "هوتسما" (١٨٨٣) في حزأين، ثم نشر في النحاف بالعراق في ثلاثة أجزاء، وعن هذه الطبعة صدر في بيروت بلبنان ١٩٥٥ م، وعنها نشره محمد صادق بحر العلوم، سنة ١٩٦٤ هـ.

الوثوق بها، وفي مجال كتابته عن اليونان يعتمد الكتب اليونانية المترجمة<sup>(٧٧١)</sup>.

وحين يقترب اليعقوبي من عصره، نجده يقتصر على ذكر الأخبار بإيجاز، حيث لا يقدم عن كثير من الواقع إلا بضع إشارات، حيث كان هاجسه هو كتابة تاريخ مختصر مركز من المواد الواسعة والمتابينة أمامه<sup>(٧٧٢)</sup>.

وفي تاريخه هذا نجده يهمل الأسانيد، مكتفياً بذكر أهم مصادره في مقدمة الجزء الثاني<sup>(٧٧٣)</sup> ويتوجه إلى نقد مصادره، خاصة تلك التي تتعلق بما قبل الإسلام، كما يمحض مصادر الفترة الإسلامية، ويكتفي بالإشارة إليها في مقدمته؛ لأن أسانيدها معروفة<sup>(٧٧٤)</sup>.

وما يلاحظ على الكتاب: تعصب صاحبه ضد بنى أمية على امتداد صفحات مؤلفه وللموالي ضد العرب، لهذا كثرت فيه الروايات الضعيفة<sup>(٧٧٥)</sup>.

### ٣- السيرة النبوية في تاريخ اليعقوبي:

تناول اليعقوبي السيرة النبوية في الجزء الثاني من تاريخه<sup>(٧٧٦)</sup>، ويقول عن ذلك في المقدمة: "وابتداً كتابنا هذا من مولد رسول الله ﷺ إلى أن قبضه الله إليه، وأخبار الخلفاء بعده"<sup>(٧٧٧)</sup>.

(٧٧١) المؤرخون والتاريخ عند العرب: .٧٧

(٧٧٢) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب: .٥٣-٥٤.

(٧٧٣) تاريخ اليعقوبي: .٤-٣/٢.

(٧٧٤) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب: .١٢٩-١٣٠.

(٧٧٥) كتب حذر منها العلماء، مشهور بن حسن آل سلمان: .٢/٥٦.

(٧٧٦) تاريخ اليعقوبي: .٤-٤/٨٢-٨٣ من مولد رسول الله ﷺ إلى تسمية من ولدته الغواطم.

(٧٧٧) تاريخ اليعقوبي: .٤-٣/٢.

وقد اعتمد فيه على مصادر مهمة، مما رواه الأشياخ المتقدمون من العلماء والرواة وأصحاب السير والأنبار والتواريخ، على حد قوله<sup>(٧٧٨)</sup> - وقد أشار إلى جملة من أسانيده في مقدمة الجزء الثاني، حيث قال: "وكان من روينا عنه في هذا الكتاب:

- إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي عن أشياخ بني هاشم.
- أبو البختري وحب بن وهب القرشي عن جعفر بن محمد وغيره من رجاله.
- أبان بن عثمان عن جعفر بن محمد.
- محمد بن عمر الواقدي عن موسى بن عقبة وغيره من رجاله.
- عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلي.
- أبو حسان الزيادي عن أبي المنذر الكلبي وغيره ورجاله.
- عيسى بن يزيد بن دأب.
- الهيثم بن عدي الطائي عن عبد الله بن عباس الهمداني.
- محمد بن كثير القرشي عن أبي صالح وغيره من رجاله.
- علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني.
- أبو معشر السندي.
- محمد بن موسى الخوارزمي المنجم<sup>"(٧٧٩)"</sup>.

ويغطي أسلوب اليعقوبي إلى الإيجاز، والاختصار، مكتفياً بالإشارة إلى أهم أحداث السيرة النبوية، كالمولود والبعث والهجرة والمغازي والشمائل والوفاة وخطب الرسول ﷺ.

.٣/٢) نفسه: (٧٧٨)

.٤/٢) نفسه: (٧٧٩)

ويتميز منهجه كذلك بما يلي:

- حذف الأسانيد مطلقاً والاكتفاء بالإشارة إليها في المقدمة.
- الإحالة أحياناً على بعض الأخباريين وكتاب السيرة ورواتها، مثل محمد بن السائب الكلبي ومحمد بن إسحاق وابن هشام وغيرهم<sup>(٧٨٠)</sup>.
- الاهتمام بتحديد تواريخ أحداث السيرة والتدقيق فيها<sup>(٧٨١)</sup>.
- إيراد الأقوال المختلفة حول الواقعة الواحدة، والإشارة إلى الآراء المرجوة، بقوله "وقيل" أو "ويقال"<sup>(٧٨٢)</sup>، وأحياناً بمحده يميل إلى ترجيح ما رواه جعفر ابن محمد<sup>(٧٨٣)</sup>.
- عدم الاهتمام برواية شعر السيرة، حيث لم يرو سوى أشعار قليلة في مواضع متفرقة، لا تزيد على البيت والبيتين<sup>(٧٨٤)</sup>، وقد أشار إلى ذلك في المقدمة بقوله: وجعلناه كتاباً مختصراً حذفنا منه الأشعار<sup>(٧٨٥)</sup>.
- إهمال الأنساب إلا في الفصل الأخير، حيث أشار إلى نسبة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونسب أمهاه إلى إبراهيم<sup>(٧٨٦)</sup>.
- عدم الاستشهاد بالأيات القرآنية، وعلى الخصوص في الواقع التي نزل فيها شيء من القرآن.

(٧٨٠) تاريخ اليعقوبي: ٤٣-١٩-١٢/٢.

(٧٨١) تاريخ اليعقوبي: ٨/٢.

(٧٨٢) نفسه: ١٢/٢.

(٧٨٣) نفسه: ١٣/٢.

(٧٨٤) نفسه: ٦-٧-٥/٢.

(٧٨٥) نفسه: ٤/٢.

(٧٨٦) نفسه: ٧٨/٢.

- عدم الاحتفاء بشرح غريب اللغة في النصوص الكثيرة، التي أوردها، والتي تحتاج إلى شرح وتفسير، كما فعل كتاب السيرة والتاريخ قبله.
- وضوح نزعة التشيع في الكتاب من خلال ما يلي:
- إبراد أغلب الطرق التي رويت بها السيرة عن جعفر بن محمد، وقد أشار إليها في المقدمة.
- ترجيح رواية جعفر بن محمد عند تضارب الأقوال<sup>(٧٨٧)</sup>.
- ظهور علي عليه السلام في عرض أحداث السيرة أكثر من غيره من الصحابة في روایات أول من أسلم<sup>(٧٨٨)</sup> وفي نصائح الرسول إليه<sup>(٧٨٩)</sup> وغيرها.

#### ٤- خاتمة من رواية اليعقوبي للسيرة النبوية:

- أ- وتوفي عبد المطلب ولرسول الله ﷺ ثمانين سنين، ولعبد المطلب مائة وعشرون سنة، وقيل مائة وأربعون سنة، وأعظمت قريش موته، وغسل بالماء والسدر. وكانت قريش أول من غسل الموتى بالسدر<sup>(٧٩٠)</sup>.
- ب- وبعث رسول الله لما استكمل أربعين سنة، فكان مبعثه في شهر ربيع الأول، وقيل في رمضان، ومن شهور العجم في شباط، وكانت سنته التي بعث فيها سنة قران في الدلو...<sup>(٧٩١)</sup>.

. (٧٨٧) تاريخ اليعقوبي: ١٣/٢

. (٧٨٨) نفسه: ١٣/٢

. (٧٨٩) نفسه: ٦١/٢

. (٧٩٠) نفسه: ٨/٢

. (٧٩١) نفسه: ١٢-١٣/٢

ج - وخلف علياً على فراشه، ولرد الودائع التي كانت عنده، وصار إلى الغار، فكمن فيه، وأتت قريش فراشه، فوجدوا علياً، فقالوا أين ابن عمك؟ قال: قلت له: اخرج عنا فخرج عنكم، فطلبوها الآخر فلم يقعوا عليه، وأعمى الله عليهم الموضع، فوقفوا على باب الغار، وقد عشت عليه حمامه، فقالوا: ما في هذا الغار أحد. وانصرفوا...<sup>(٧٩٢)</sup>.

د - وكان عليه السلام إذا أراد الخروج من منزله امتشط وسوى جمته، وأصلاح شعره، وكان يقول: إن الله يحب من عبده أن يكون له حسن الهيئة<sup>(٧٩٣)</sup>.

ه - وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخماً، ظاهر الوضاء، متبلغ الوجه، حسن الخلق، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، لم تعبه تحلة، ولم تزر به صلة، وسيماً قسيماً، لم يماشه أحد من الناس إلا طاله، وإن كان المماشي له طويلاً<sup>(٧٩٤)</sup>.

## المطلب الثاني

### علي بن الحسين المسعودي ٥٣٤٦

١ - ترجمته<sup>(٧٩٥)</sup>:

هو علي بن الحسين بن علي وأبو الحسن المسعودي، من ذرية الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو مؤرخ ورحالة وبحاثة من أهل بغداد، أقام

(٧٩٢) تاريخ اليعقوبي: ٢٤/٢.

(٧٩٣) نفسه: ٥٨/٢.

(٧٩٤) نفسه: ٧٧/٢.

(٧٩٥) مصادر ترجمته: فوات الوفيات ٤٥/٢، ولسان الميزان ٤/٢٢٤، وطبقات الشافعية ٢/٣٠٧، والنجوم الزاهرة ٣١٥/٣، وتذكرة الحفاظ ٣/٧٠، ومنهج المسعودي في كتابه التاريخ، الدكتور سليمان عبد الله السويفكي.

مصر وتوفي بها<sup>(٧٩٦)</sup>.

رحل في طلب العلم إلى أقصى البلاد، فطاف فارس وكرمان سنة ٩٣٠هـ، حتى استقر في إصطخر، ثم قصد الهند إلى ملتان والمنصورة ثم عطف على كنباية فصيمور فسرنديب (سيلان)، ومن هناك ركب البحر إلى بلاد الصين، وطاف البحر الهندي إلى مدغشقر وعاد إلى عمان، وله رحلة أخرى سنة ١٤٣١هـ إلى ما وراء أذريجان وغيرها<sup>(٧٩٧)</sup>، وأخيراً استقر بمصر ونزل الفسطاط سنة ٤٣٤هـ. ولم يفتر في أثناء أسفاره عن الاستقصاء، واكتساب العلوم على اختلاف موضوعاتها، فجمع من الحقائق التاريخية ما لم يسبقها إليه أحد<sup>(٧٩٨)</sup>، عرف بغزاره التأليف وجاوزت كتبه الثلاثين مؤلفاً، تكشف عنها فيها عن سعة علمه واطلاعه، ومن أهمها "مروج الذهب"، وأخبار الزمان ومن أباده الحدثان، والتنبيه والإشراف، وأخبار الخوارج، ودحائز العلوم، وما كان في سالف الدهور، والرسائل، والاستذكار بما في سالف الأعصار، وغيرها<sup>(٧٩٩)</sup>.

## ٢- التعريف بكتاب مروج الذهب<sup>(٨٠٠)</sup>:

موضوع الكتاب هو تاريخ العالم، من بدء الخليقة حتى خلافة المطیع لله

(٧٩٦) التحوم الظاهرة، لابن تغري بردي: ٣١٥/٣.

(٧٩٧) الأخلاق، للزركلي: ٢٧٧/٤.

(٧٩٨) مروج الذهب: مقدمة تحقيق الشيخ محمد محبي الدين عبد الحميد: ١/٩.

(٧٩٩) التاريخ العربي والمؤرخون: ٤٠٤ والأخلاق، للزركلي: ٤/٢٧٧.

(٨٠٠) أول من عني بنشر الكتاب محققاً هو المستشرق الفرنسي "شارل بيلا"، وأخرجه في سبعة أحzae، وتوجد له الآن العديد من الطبعات المحققة، بعضها في أربعة أجزاء بتحقيق مفید قمیحة، وتحقيق قاسم الرفاعي، وبعضها في مجلدين بتحقيق كل من محمد هشام النعسان وعبد الجيد طعمه حلی، وأخر طبعة كانت باعتماد كمال حسن سرعی، بيروت، المکتبة العصریة، ٢٤١٥هـ.

العباسي، بويع له سنة ٣٣٤هـ. ولم يرتبه المسعودي على السنين بل على المالك. سماه بـ "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، كما يقول في المقدمة "لنفسة ما حواه، وعظم ما اشتمل عليه من طوالع بوداع ما ضمته كتبنا السالفة في معناه، ولم تترك نوعاً من العلوم، ولا فناً من الأخبار، ولا طريقة من الآثار، إلا وقد أوردناه في هذا الكتاب مفصلاً، أو ذكرناه مجملًا" <sup>(٨٠١)</sup>.

وقد اعتمد في كتابه هذا على مصادر مهمة منها:

- كتب العلماء الذين سبقوه بالتدوين، وقد أشار إلى أكثر هذه الكتب في مطلع كتابه، وبين أهميتها وقيمتها في نظره.
- جهده الشخصي وما رواه في رحلاته العلمية الكثيرة من معرفة جغرافية واجتماعية حصلها بالخبرة والسؤال <sup>(٨٠٢)</sup>.

وقد أشار المسعودي إلى بعض ملامح منهجه في مقدمة الكتاب وتتجلى

هذه الملامح فيما يلي:

- أ - اعتماد الإيجاز والاختصار، يقول في ذلك: "بل لوحنا بالقول بها تخوفاً من الإطالة ووقوع الملل، إذ ليس ينبغي للعامل أن يحمل البنية على ما ليس في طاقتها، ويسمون النفس ما ليس في جبلتها، وإنما الألفاظ على قدر المعانى، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وهذا باب كبير، وبعضه ينوب عن بعض، والجزء منه يوهّمك الكل" <sup>(٨٠٣)</sup>.

(٨٠١) مروج الذهب: ١/١٨.

(٨٠٢) مروج الذهب، مقدمة محمد محيي الدين عبد الحميد: ٣-٤.

(٨٠٣) نفسه: ٤/١٠.

ب- استيعاب أقوال السابقين، ففي عرضه للوقائع التاريخية يكثر من عرض أقوال السابقين مع تضاربها حتى تتجلّى للقارئ وجهات النظر المختلفة من الحادث، فيرجح ما يكون راجحاً، ويترك ما يكون مرجحاً. يقول في ذلك: " وإنما حكينا هذا الخلاف ليعلم من نظر في كتابنا هذا أنا لم نفعل شيئاً مما قالوه، ولا تركنا شيئاً ذكروه إلا ذكرنا منه ما تأثّى لنا ذكره، وأشارنا إليه ميلاً إلى الاختصار وطلبنا للايجاز" <sup>(٨٠٤)</sup>.

ج- إدراجه للعلوم الأخرى في اتساق تام مع الحدث التاريخي، وهو من يستجيب لما يشيره الحدث من إشكالات وقضايا، له ارتباط بالعلوم الأخرى، كالجغرافية والطب والفلك، يقول -رحمه الله، كما سبق-: "لم نترك نوعاً من العلوم، ولا فناً من الأخبار، ولا طريقة من الآثار، إلا أفردناه في هذا الكتاب مفصلاً، أو ذكرناه جملةً، أو أشرنا إليه بضرب من الإشارات، أو لوحنا إليه بفحوى من العبارات" <sup>(٨٠٥)</sup>.

وبهذه المنهجية أصبح كتاب مروج الذهب من المصادر التاريخية ذات الطابع الموسوعي، حيث لم يقتصر فيه المسعودي على التاريخ المجرد، بل ضمنه كذلك كثيراً من المعلومات الجغرافية والاجتماعية والعلمية المهمة، مما جعل فيلسوف التاريخ الإسلامي عبد الرحمن بن خلدون يسمّي المسعودي بإمام الكتاب والباحثين، وهذا ما دفع بلغيف من المستشرقين إلى الاهتمام بالكتاب

(٨٠٤) مروج الذهب، مقدمة محمد محيي الدين عبد الحميد: ١/٢٧.

(٨٠٥) نفسه: ١/١٢.

ترجمةً ونشرًا ودراسةً<sup>(٨٠٦)</sup> مثل "فون كريمر" الذي سمى المسعودي "بهرودوت" العرب و"بربيي دو مينار" الذي ترجمه كاملاً إلى اللغة الفرنسية سنة ١٨٦١ م مع النص العربي في تسعه أجزاء، كما ترجم جزءه الأول إلى الإنجليزية "سبنجر"<sup>(٨٠٧)</sup> ١٨٥١ م، ونشره "شارل بيلان" نصاً، وترجمه ما بين سنوات ١٩٦٢ و ١٩٧٣ م<sup>(٨٠٨)</sup>.

### ٣- السيرة النبوية في كتاب مروج الذهب:

خص المؤرخ المسعودي السيرة النبوية بالجزء الثاني كاملاً من تاريخه، يقول عن ذلك في المقدمة بعد أن أورد محتويات كتابه.. "إلى ما في تصاعيف ذلك من أخبار الأنبياء والرسل والأنقىاء، إلى أن أفضى الله بكرامته وشرف رسالته محمدًا نبيه ﷺ، فذكرنا مولده، ونشأه، وبعثته، وهجرته، ومغازييه، وسراياه، إلى أوان وفاته...".<sup>(٨٠٩)</sup>

وأهم ما يميز منهجه في كتابة السيرة النبوية ما يلي:

- عرض السيرة بإيجاز في محاورها الكبرى، مثل النسب النبوى، والمولد، والبعث، والهجرة، والمغازي، والوفاة النبوية.
- اعتماد التسلسل الزمني للأحداث حسب السنوات.
- ربط أحداث السيرة بالتاريخ الجهوى والعالمى فى إحالاته على الأحداث

(٨٠٦) السيرة النبوية في كتب التاريخ والسير، بحوث تحت إشراف الدكتور مصطفى المسلوفي، جامعة ابن زهر أكادير، منهاج المسعودي في كتابة السيرة النبوية: الطالبة عزة نادية: ١٩٣.

(٨٠٧) المستشرقون، نجيب العفيفي: ٣٥٦/١.

(٨٠٨) مروج الذهب، مقدمة الكتاب: ٩-١٠.

- التاريخية القديمة، أو الأحداث المتزامنة مع وقائع السيرة، ومن أمثلة ذلك ربطه بين تاريخ مبعث الرسول ﷺ وتاريخ اعتلاء كسرى أبروي ز عرش الفرس، وبين تاريخ يوم التحالف بالربدة. بل وتاريخ هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض<sup>(٨٠٩)</sup>.
- يحيى في مصادره على أقطاب علم السيرة، مثل محمد بن إسحاق، والواقدي<sup>(٨١٠)</sup>.
- إيراد الأقوال المختلفة حول الواقع، مع الترجيح بينها أحياناً، ومن الأمثلة على ذلك ما أورده عندما عرض لخلاف العلماء في أول من أسلم، حيث قال: "وقد اختلف في أول من أسلم، فمنهم من رأى أن أبا بكر الصديق كان أول الناس إسلاماً، وأسبقهم إيماناً، ثم بلال بن حمام، ثم عمرو بن عبسة، ومنهم من ذهب إلى أن أول من أسلم زيد بن حارثة، ثم خديجة ثم علي كرم الله وجهه"<sup>(٨١١)</sup>.
- وقد يرجح بين هذه الأقوال كما فعل عندما عرض تضارب أقوال العلماء في عمر النبي ﷺ: يقول في ذلك: "وقد توزع في مقدار عمره عليه الإسلام، وقد قدمنا ما روی في ذلك عن ابن عباس، وهو ما ذكره حماد بن سلمة، عن أبي حمزة، عن ابن عباس، وقد روی عن أبي هريرة مثل قول ابن عباس، وذكر عن يحيى بن سعيد أنه سمع ابن المسيب يقول: "أنزل على رسول الله

. ٢٨٢/٢) مروج الذهب:

(٨١٠) نفسه:

. ٢٩٠-٢٨٩-٢٨٤/٢) نفسه:

(٨١١)

ﷺ القرآن، وهو ابن ثلات وأربعين سنة، وأقام بمكة عشرًا، وبالمدينة عشرًا، وتوفي وهو ابن ثلات وستين سنة<sup>(٨١٢)</sup>.

- الإقلال من الاستشهاد بالقرآن الكريم، حيث نجده قليلاً ما يورد الآيات القرآنية المتعلقة بالسيرة النبوية، كما فعل عندما أشار إلى مرحلة الدعوة سرًا، حيث استشهد بقوله تعالى: ﴿وَأَنِذْرْ عَشِيرَاتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾<sup>(٨١٣)</sup>.

- الاستشهاد بشعر السيرة النبوية، والنماذج كثيرة، ومنها إيراده لشعر بعضهم في حلف الفضول:

نَحْنُ كَنَا الْمُلُوكُ مِنْ آلِ نَجَدٍ  
وَحْمَةُ الرَّمَانِ عِنْدَ الدَّمَارِ  
وَمَنْعَنَا الْحِجُونُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ  
مِنْعَنَا الْفَجَارُ بَعْدَ الْفَجَارِ<sup>(٨١٤)</sup>

- عدم الاهتمام بالأسانيد إلا نادراً، وذلك لأنّه ذكر مصادره في مقدمة كتابه فأغنت بذلك عن ذكر الأسانيد، حيث لم يذكر في فصل السيرة النبوية إلا إسنادين اثنين<sup>(٨١٥)</sup>،

- عدم الاهتمام بالأنساب إلا قليلاً، عندما تناول -إلى جانب النسب النبوى- بعض أزواج النبي ﷺ، وكذا مرضعته حليمة السعدية<sup>(٨١٦)</sup>.

\* \* \*

(٨١٢) مروج الذهب: ٢٣٠/٢.

(٨١٣) نفسه: ٢٩٠-٢٨٣-٢٨٢/٢.

(٨١٤) نفسه: ٢٧٦/٢، وانظر كذلك ٢٧٥-٢٧٧-٢٧٨-٢٨٠-٢٨١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٨-٢٧٦/٢.

(٨١٥) نفسه: ٢٩١-٢٩٠/٢.

(٨١٦) نفسه: ٢٩٢-٢٨٣/٢.

## الفَصْلُ الْثَالِثُ

### مناهج المؤرخين في دراسة السيرة النبوية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مصادر السيرة عند المؤرخين.

المبحث الثاني : أصول الرواية وقوانين الدراسة عند أهل السيرة والتاريخ.

المبحث الثالث : المؤرخون ونقد المتن.

## الفصل الثالث

### مناهج المؤرخين في دراسة السيرة النبوية

عندما ظهرت مدرسة التاريخ في كتابة السيرة النبوية، وجدت في الساحة اتجاهين اثنين متجلذرين، هما أتباع ونفوذ:

الأول: يمْتَحِنُ أصحاحهُ من القصص الشعبي والخيال والأساطير، التي يرويها القصاص في بلاد العرب عن ملوك جنوب الجزيرة العربية، وفتحوا هم، دون سياق تاريخي، أو ربط بنظام سرد ضمن مجرى التاريخ العالمي أو العربي، وخير من يمثل هذا الاتجاه هو عبيد بن شرية، ووهب بن منبه، ويظهر فيها الأثر اليوناني والفارسي واضحًا.

والاتجاه الثاني هو اتجاه أصحاب الحديث، الذين لا يرون كتابة السيرة النبوية وتاريخ الإسلام خارج إطار منهج المحدثين، ويعتبرون السيرة فرعاً من فروع الحديث النبوي، يسري عليها في الرواية والدرایة ما يسري عليه، وقد نشأ هذا الاتجاه في المدينة المنورة، ثم نما وترعرع خارجها في كل الاتجاهات.

وبظهور مدرسة التاريخ بزغ فجرٌ حديد في كتابة السيرة النبوية، حيث ظهرت تغييرات كثيرة على الشكل والمضمون، استفاد منها تاريخ الإسلام عامة، ولم يكن لهذه المدرسة أن تتقدم وتطور، لو لم تتفاعل إيجابياً مع الاتجاهين السابقين، ولم يكن التفاعل ليمر بدون آثار.

وهنا يعرض سؤال مهم: هل للمؤرخين منهج محدد ودقيق، أسوة بالمحدثين

الذين يتوفرون على منهج معروف ومدروس بقواعد ورجاله وتاريخه؟ ذلك ما سنعرف عليه من خلال مباحث هذا الفصل إنْ شاء الله.

وهنا لابد من إثارة بعض الإشكالات التي تواجه الباحث في مناهج المؤرخين في كتابة السيرة النبوية، ومن أبرزها تعريف المؤرخ الذي نتحدث عنه، فما لم نحدد من هو المؤرخ فإننا سنكون أمام مناهج متعددة، وليس منهجاً واحداً، إذ كلٌّ من القاص والإخباري والمؤرخ والمحدث يمارسون عملية التاريخ بشكل يجعل بعضهم متميزاً عن الآخر، وأحياناً قد تتدخل بعض هذه الصفات وتحتمع في شخص واحد، يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: وبعض المؤلفين جمع بين صفاتي المحدث والمؤرخ، مثل محمد بن إسحاق، وخليفة بن خياط، ويعقوب بن سفيان الفسوبي، ومحمد بن جرير الطبرى، وهؤلاء أفادوا من منهج المحدثين بالتزام سرد الأسانيد، ومحاولة إكمال صورة الحادث عن طريق جمع الأسانيد أحياناً أو سرد الروايات التي تشكل وحدة موضوعية تحت عنوانين دالة<sup>(٨١٧)</sup>.

إن المؤرخ الذي نتحدث عنه يتميز عن غيره، بأنه جمع بين طرائق الأخباريين ومناهج المحدثين، فاستعمل الأولى في مكانها المناسب، وملأ بها فجوات كثيرة، واستعمل الثانية كذلك في مكانها المناسب، وحصن بها مرويات السيرة، وبعمله هذا تطورت الكتابة التاريخية في الإسلام خلال القرون الأولى إلى أن بلغت أوجها على يد محمد بن جرير الطبرى.

لقد عرض المؤرخون السيرة النبوية عرضاً واضحاً متسقاً، واستوفوا المادة

العلمية من المصادر المختلفة التي سبقتهم ، بتلخيص و اختصار ، و وسعوا من أفقها عندما وضعوها في سياق الرسالات الإلهية ، وأفردوها بموقع متميز ضمن أحداث التاريخ العالمي<sup>(٨١٨)</sup> ، واعتنوا بترتيب الواقع ترتيباً زمنياً ، وصاغوا الأخبار في وحدة عضوية متينة ، أعادت للواقع حيويتها وقوتها ، وأضافوا إلى الرويات التي نقلوها جهودهم الشخصية في النقد والتلميذ ، ومشاهداتهم الخاصة لموضع السيرة .

ولعل أكبر ما أخذ عليهم من طرف المخالفين لهم من أصحاب مدرسة الحديث ، هو تسامحهم في التعامل مع الروايات ، والرجوع إلى بعض المصادر غير الموثقة ، ونوازعهم المذهبية والسياسية التي أثرت في موضوعيتهم في كتابة السيرة النبوية .

وسنحاول في المباحث التالية مناقشة بعض مميزات مناهج المؤرخين في كتابة السيرة النبوية .

\* \* \*

---

(٨١٨) نشأة التدوين التاريجي عند العرب: ٦٩ - ٧٠

## المبحث الأول

### مقدمة في السيرة عند المؤرخين

مدارس الكتابة في السيرة النبوية، كلها تعتمد على المصادر الأساسية في هذا الفن، وهي القرآن الكريم، ومرويات الحديث النبوي، والشعر العربي المواكب لفترة السيرة، وما تفرع عن هذه المصادر من كتب وابحاث، غير أن أصحاب مدرسة التاريخ، من قصاصين وأخباريين وأصحاب سير ومؤرخين، تميزوا عن غيرهم بمصادر أخرى غير مألفة عند أصحاب الحديث.

ومن أبرز هذه المصادر: القصص، والحكايات، والإسرائييليات، ونصوص العهدين القديم والجديد، وأقوال أهل الكتاب، بالإضافة إلى المعاينة والمشاهدة اللصيقة لأماكن السيرة النبوية من ساحات معارك، وبيوت، وغيرها.

وفي دراستنا لمصادر كتابة السيرة عند المؤرخين سنقتصر على ما يميزهم عن بقية المدارس، طلباً للاختصار، ومخافة الوقوع في تكرار المباحث السابقة.

## المطلب الأول

### القصص مصدرًا للسيرة

من الطبيعي أن تجد القصص والأيام والأخبار رواجاً في المجتمع العربي، خلال العصر الجاهلي خاصة، وهو مجتمع قبلي، وهذه القصص والأيام إنما تتناول أخبار القبيلة وأعمالها.

وأغلب القصص يحكي وقائع تاريخ جنوب الجزيرة العربية وشمالها، ولا

يخلو من تأثيرات خارجية: حبشية، وفارسية، وبيزنطية. ويغلب على بعض الروايات اليمنية الموجودة في المصادر الأولى، مجتمعها الطابع الأسطوري، حيث يختلط القصص الشعبي بالإسرائيليات في تمجيد عرب اليمن، عسكرياً وحضارياً، وغير ذلك، وقد وردت أخبارهم بأسلوب القصص، مع نسبة كبيرة من الشعر الموضوع لتقوية تأثير القصة<sup>(٨١٩)</sup>.

ويعتبر وهب بن منبه أول من وضع هيكلًا قصصياً لتاريخ النبوة، منذ بدء الخليقة حتى ظهور الإسلام، وقد أخذ عنه، وتأثر به من ناحية المادة والهيكل، بعض المؤرخين التاليين<sup>(٨٢٠)</sup>، وعليه؛ فأغلب العناصر القصصية الموجودة في قسم المبتدأ عند ابن إسحاق، واليعقوبي، وابن قتيبة، والطبرى، والمسعودى، مأخوذة عنه.

وعندما ظهر الأخباريون عَرَفَت رواية القصص والأخبار ازدهاراً متزايداً، حيث أصبحت هي مادتهم الرئيسية، خاصة في أخبار ما قبل الإسلام من نبوءات، وأخبار الأمم الماضية.

وقد احتفظ لنا ابن إسحاق بالعديد من القصص في قسم المبتدأ من كتابه، يقول السحاوى: "وأما قصص الأنبياء ففي المبتدأ لحمد بن إسحاق بن يسار المطلي صاحب "السيرة"<sup>(٨٢١)</sup>، ولم ينقطع أثر القصص حتى من قسم المبعث والمغازي عنده، ويرد فيه الشعر في نهاية الكلام بشكل مجموع.

. ١٥) (٨١٩) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب.

. ١١٣) (٨٢٠) نفسه:

. ١١) (٨٢١) الإعلان بالتوبیخ:

وأغلب القصص التي أوردها ابن إسحاق لم يسندها، وبعضها رواه عن محمد بن كعب القرظي<sup>(٨٢٢)</sup>، وبعضها أسندها لأهل الكتاب<sup>(٨٢٣)</sup>. وكثيراً ما نجد ابن إسحاق يعبر عن محتوى مادته عندما يعبر بكلمة "قصة"، في كثير من عناوينه، مما يشير إلى أثر القصص في كتابه، ومن القصص التي أوردها في قسم المبعث:

- قصة شق وسطيح الكاهنين<sup>(٨٢٤)</sup>.
- قصة استيالء أبي كرب بن تبان أسعد على ملك اليمن<sup>(٨٢٥)</sup>.
- قصة ذي نواس وابتداء النصرانية في نجران<sup>(٨٢٦)</sup>.
- قصة أمر عبد الله بن الثامر وأصحاب الأخدود<sup>(٨٢٧)</sup>.
- قصة استيالء أرياط على اليمن<sup>(٨٢٨)</sup>.
- قصة استيالء أبرهة الأشرم على ملك اليمن وقتل أرياط<sup>(٨٢٩)</sup>.
- قصة استيالء سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن<sup>(٨٣٠)</sup>.
- قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب<sup>(٨٣١)</sup>.

.٣١/١ (٨٢٢) السيرة النبوية، لابن هشام: ١.

.٣٤/١ (٨٢٣) نفسه: ١.

.١٥/١ (٨٢٤) نفسه: ١.

.١٩/١ (٨٢٥) نفسه: ١.

.٣١/٢ (٨٢٦) نفسه: ٢.

.٣٤/٢ (٨٢٧) نفسه: ٢.

.٣٧/٢ (٨٢٨) نفسه: ٢.

.٤١/٢ (٨٢٩) نفسه: ٢.

.٦٢/٢ (٨٣٠) نفسه: ٢.

.٧٦/٢ (٨٣١) نفسه: ٢.

والملاحظ على القصص أنها في أغلبها تتد على طول فترة المبدأ، ولا تنضبط لمعايير الرواية كما يحددها أهل الحديث، فمرة ترد عن أهل الكتاب، ومرة عن بعض أهل نجران، ومراراً لا نعرف مصدرها، كما أن موضوعاتها تدور حول إرهادات النبوة، وأخبار اليمن، وتعاقب ملوكها، والصراع الديني بين اليهودية والنصرانية عليها، والتنافس السياسي بين الفرس والروم من أجل الاستيلاء عليها، كما لا تخلو من التعبير عن بعض مظاهر التدين في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام.

ويعتبر الواقدي أقل أصحاب هذه المدرسة اهتماماً بعنصر القصص، فيما يوجد عندنا من آثاره؛ لأن كتابه يهتم بالغازى النبوية. معناها الخاص، ولو قدر لنا الاطلاع على كتبه الأخرى مثل التاريخ الكبير، والتاريخ والمغازي والبعث، وأخبار مكة، والسيرة، وأمر الحبشة، والفيل، وحرب الأوس والخزرج<sup>(٨٣٢)</sup> لأمكننا أن نكون فكرة عن اتجاهاته ومصادرها، خاصة ونحن نعرف أن مادة هذه الكتب لا يمكن أن تخلو من قصص شعبي وتاريخي وديني.

## المطلب الثاني

### الروايات الإسرائيلية

إن منشأ الروايات الإسرائيلية هو كتب أهل الكتاب: من توراة، وتلمود، وإنجيل، وشروحه، وحواشيه، وما رواه مسلمة أهل الكتاب، مما تلقوه عن الأنجاز والرهبان من تفسيرات محرفة لأنباء وحوادث الزمان.

---

(٨٣٢) المغازي الأولى ومؤلفوها: ١٣١ - ١٣٢

وقد وردت بعض هذه المرويات عن كعب الأحبار، و وهب بن منبه، و عبد الله بن سلام، وأحياناً موقوفة على بعض الصحابة، كعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وهي على كل حال لا صلة لها بالصحابة، ولا برسول الله ﷺ. وقد علم عند أصحاب الحديث أن الموقوف على الصاحبي يكون له حكم

الرفع إلى رسول الله ﷺ بشرطين:

- أن يكون مما لا مجال للرأي فيه.
- أن لا يكون راويه معروفاً بالأخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، أو برواية الإسرائييليات<sup>(٨٣٣)</sup>.

وما لا شك فيه أن كتب التاريخ والسير تعج بالروايات الإسرائيلية، وخاصة في قسم المبدأ في قصص الأنبياء والرسل، وتفسير العديد من الآيات القرآنية المتعلقة بذلك.

وأول من اعنى بالإسرائييليات من كتاب المغازي هو وهب بن منبه. ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء -عقب الحديث عن شيوخه وتلاميذه- أن "روايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائييليات، وعن صحائف أهل الكتاب"<sup>(٨٣٤)</sup>.

وفي تفسير ابن كثير لخبر قصة ملكة سباً وقف على تتبع وهب بن منبه لمرويات بني إسرائيل، فقال: "... والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقة عن أهل الكتاب، مما وُجد في صحفهم، كروايات كعب و وهب سامحهما الله تعالى

(٨٣٣) ابن حجر نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص ١٠٤.

(٨٣٤) سير أعلام النبلاء، ٤/٢٩٣، ترجمة ٧٢٣.

فيما نقله إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان وما لم يكن، وما حُرّف وبُدّل ونسخ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع، وأوضح وأبلغ، والله الحمد والمنة<sup>(٨٣٥)</sup>.

وأغلب روايات وهب في الإسرائييليات عن كعب الأحبار ٥٣٢هـ، وعبد الله ابن سلام ٤٤هـ، أضاف إليها ما حصله بجهده الشخصي من خلال اتصاله بأهل الكتاب ومن قراءته للكتب المقدسة.

وقد اعتمد ابن إسحاق على بعض الروايات الإسرائييلية في قسم المبدأ فيما يتعلق بالحوادث اليهودية وال المسيحية، حيث يذكر في رواته بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول<sup>(٨٣٦)</sup>، وأهل التوراة<sup>(٨٣٧)</sup> ومن يسوق الحديث من الأعاجم<sup>(٨٣٨)</sup>.

ولا تخلو كتب اليعقوبي والطبرى والمسعودى من بعض الروايات الإسرائييلية عن وهب بن منبه، أو ابن إسحاق وغيرهما<sup>(٨٣٩)</sup>، كما أن ابن قتيبة والمقدسى لهما بعض الاقتباسات في بدء الخليقة وتاريخ العهد القديم والأنباء المذكورين في القرآن الكريم، مثل: هود وصالح، بل حتى بعض الصالحين، مثل: لقمان، وأهل الكهف، لا تخلو من تأثيرات إسرائييلية<sup>(٨٤٠)</sup>.

(٨٣٥) تفسير القرآن العظيم، ٣٦٦/٣.

(٨٣٦) تاريخ الطبرى: ١/١٤٠.

(٨٣٧) نفسه: ١/٢٣-١٤١-٣١٤.

(٨٣٨) السيرة النبوية، لابن هشام: ١/٣٢٨.

(٨٣٩) تاريخ اليعقوبى: ١/٥١، ومروج الذهب: ١/٣٥.

(٨٤٠) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب: ٢٦.

وعذر أصحاب مدرسة التاريخ في إيراد هذه المرويات هو أنها تتعلق بقسم المبتدأ والأخبار فقط، ولا علاقة لها بالأحكام والسنن، ولا أثر لها في كتابة السيرة النبوية، حيث لا نجد لها ذكرًا في قسمي المبعث والمغازي، والقصد من ذكرها هو التنبيه عليها، وليس تصديقها أو تكذيبها. وأخيراً فهي ليست من المصادر الأساسية، بل تم إيرادها من أجل الاستعناس بها، وإلا فهي آخر ما يرجع إليه.

وقد وَجَدَ بعض الْكُتَّابِ والمؤرخين المعاصرين في الإسرائيليات الموجودة في كتب السير والتاريخ مجالاً للطعن في معجزات وغيبيات السيرة النبوية، ومن أمثال هؤلاء: الدكتور جواد علي<sup>(٨٤١)</sup>، ومحمد عزة دروزة<sup>(٨٤٢)</sup>. يقول الدكتور عماد الدين خليل في الرد عليهم: "لكن أياً من المؤرخين السابقين، أو غيرهم من المؤرخين الجادين، لم يقل إنَّ الضرورة المنهجية الملحقة لرفض الإسرائيليات والقصص والخوارق، تدعونا أن نقطع السيرة عن أيَّة صلة بعالم الغيب "الميتافيزيقاً"، كما يرغب دعاة التفسير المادي للتاريخ أن يكون - لأنَّ معنى هذا بوضوح نكرانُ لنبوة الرسول ﷺ واتصاله - عن طريق الوحي غير المرئي - بعالم (الغيب) في السماء. كما أنه لم يقولوا - ولا أى من المؤرخين الجادين - بأنَّ الله سبحانه طمس على أعين المشركين الذين حاصروا دار الرسول ﷺ قبل هجرته، سعياً وراء قتله، أو صدَّهم عن إلقاء القبض عليه، وهو مختبئ وصاحبَة في الغار، أو أنه أنزل ملائكته من السماء لتنصر القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة في معركة بدر، ومعارك أخرى تلتها...".

(٨٤١) تاريخ العرب والإسلام: ٧٥/١.

(٨٤٢) عصر الرسول ﷺ: ٢٥-٢٦.

(٨٤٣) دراسة في السيرة، عماد الدين خليل: ١٠.

وقد أحسن الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عندما بين في مقدمة تفسيره أسباب ذكر العلماء للإسرائيليات وتعاملهم معها، حين قال: "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد، فإنها على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما بآيدينا مما نشهد له بالصدق، فذلك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكت عنـه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ولا تجوز حكايته لما تقدم<sup>(٨٤٤)</sup>.

### المطلب الثالث

#### نصوص الكتب السماوية السابقة

اقتبس أصحاب السير والتاريخ العديد من نصوص التوراة والإنجيل، وغيرها من الكتب السابقة، أو قاموا بترجمتها ترجمة حرفية في ما يتعلق بيدي الخلائق، أو قصص الأنبياء والرسل، أو صفة الرسول ﷺ، كما وردت في هذه الكتب... ويعتبر وهب بن منبه أول من اقتبس في كتاباته مقاطع من الكتب السماوية السابقة، فقد روى قطعاً من العهد القديم، منقولة بصورة حسنة، وقطعاً من المزامير، وتدل بعض أخباره على معرفته بالتلמוד<sup>(٨٤٥)</sup> وأغلب مروياته في قصص الأنبياء وأخباربني إسرائيل منقولة عن التوراة<sup>(٨٤٦)</sup> كما أن معلوماته عن المسيح،

(٨٤٤) تفسير ابن كثير جـ ١: ٤٣-٤٤.

(٨٤٥) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب: ١٠٦.

(٨٤٦) من أمثلة ذلك ما نقله عن إسحاق بن إبراهيم ويعقوب بن إسحاق والأسباط وموسى وهارون، وموسى في الوادي المقدس، وموسى وعصا، وسحره فرعون، وبقرةبني إسرائيل، =

وميلاده، وتفاصيل حياته، إنما أخذها من الإنجيل والكتب المسيحية<sup>(٨٤٧)</sup>.

وقد لاحظ ابن قتيبة فروقاً بين معلومات وهب بن منبه، وما ورد في نصوص الكتب المقدسة، مثل سفر التكوين في أحداث بدء الخليقة<sup>(٨٤٨)</sup>، ويفسر ذلك بأن وهب بن منبه ربما أضاف إلى ما أخذه من العهد القديم مادة جديدة بالاستناد إلى تفاسير القرآن الكريم، والإسرائيليات، وما استنبط من كتب أهل الكتاب.

وبعد وهب بن منبه يعتبر ابن إسحاق ثالثي مؤرخ من مدرسة أهل السير يقدم لنا فقرات من العهدين القديم والجديد، مترجمة حرفيّة، فقد أورد فقرات من العهد القديم بقوله: "وفي التوراة"<sup>(٨٤٩)</sup> كما أورد فقرات من سفر التكوين بقوله "ويزعم أهل التوراة"<sup>(٨٥٠)</sup> وقد أورد ابن هشام نصاً كاماً لابن إسحاق من إنجيل يوحنا كما يلي: "قال ابن إسحاق وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل، لأهل الإنجيل، من صفة الرسول ﷺ، مما أثبت يحنس الحواري لهم، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال: من أبغضني فقد أغض رب، ولو لا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد من قبلني ما

. ١٠٩) ووفاة موسى: الدوري:

. ١٠٢/١) تفسير الطبرى: (٨٤٧)

. ٩-٨) المعارف، لابن قتيبة:

. ٤١٣/١) تاريخ الطبرى: (٨٤٩)

. ١٤١/١) تاريخ الطبرى: (٨٥٠)

كانت لهم خطيئة، ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزووني، وأيضاً للرب ، ولكن لابد من أن تتم الكلمة التي في الناموس: إنهم أغضوني بمحانا، أي باطلا، فلو قد جاء المنحمنا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس هذا الذي من عند الرب خرج فهو شهيد علي وأنتم أيضا...<sup>(٨٥١)</sup>.

ومن المؤرخين الذين رجعوا كذلك إلى نصوص التوراة والإنجيل في بدء الخليقة على الخصوص: ابن قتيبة واليعقوبي، فقد أورد ابن قتيبة نصوصاً من العهد القديم مباشرة، تتعلق بيادى الخليقة وتاريخ الأنبياء<sup>(٨٥٢)</sup> كما أن اليعقوبي رجع إلى كل الأنجليل المشهورة، ونقل عنها حيث رجع إلى إنجيل متى في نسب المسيح<sup>(٨٥٣)</sup> وإلى إنجيل مرقس في عقائد النصارى حول المسيح<sup>(٨٥٤)</sup> وإلى إنجيل لوقا في المسيح، ومعجزاته، وتعميده يحيى بن زكرياء<sup>(٨٥٥)</sup> وإلى إنجيل يوحنا في نسب المسيح وغير ذلك<sup>(٨٥٦)</sup>.

وما يسري على الإسراطيليات يسري على هذا المصدر، وإن كان اعتماد المؤرخين عليه قليلاً بالمقارنة بما قبله.

ونقول هؤلاء المؤرخين لهذه النصوص تدل على معرفتهم بالعبرية، وربما بالسريانية، وغيرها من اللغات، مما يدل على أنهم يتوفرون على الأدوات اللازمة

(٨٥١) السيرة النبوية، لابن هشام: ٢٣٢-٢٣٣/١.

(٨٥٢) المعارف: ٧ وما بعدها.

(٨٥٣) تاريخ اليعقوبي: ١/٧٨.

(٨٥٤) نفسه: ١/٨٢.

(٨٥٥) نفسه: ١/٨٢.

(٨٥٦) نفسه: ١/٨٦.

لم ي يريد أن يتصدى للسيرة النبوية في بعدها الكوني والرسالي. وقد انتقد كثير من القدماء النقل عن الكتب المنسوبة إلى الأديان السماوية السابقة والتوسيع في ذلك، ففي العواصم من القواسم قال ابن العربي الإشبيلي في سياق الإنكار على المؤرخين الذين يأخذون عن هذا التراث الديني: "... وإنما ذكرت لكم هذا لتحتزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين والمؤرخين وأهل الآداب...، فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث" <sup>(٨٥٧)</sup>.

وشيخ الإسلام ابن تيمية تكلم عن الأخذ من تراث أهل الكتاب فقال: "... فأما مجرد الرجوع إلى قولهم، أو إلى ما في كتبهم فلا يجوز بالاتفاق، والنبي ﷺ وإن كان قد استخبرهم فأخبروه، ووقف على ما في التوراة، فإنما ذلك لأنه لا يروج عليه باطلهم، بل الله سبحانه يعرّفه ما يكذبون مما يصدقون كما أخبره بكذبهم غير ما مرة، أما نحن فلا نأمن أن يحدثونا بالكذب..." <sup>(٨٥٨)</sup>.

## المطلب الرابع

### كتب الأمم الأخرى

أدخل كثير من المؤرخين ضمن مصادر السيرة كتب تواريχ الأمم المجاورة للجزيرة العربية كالفرس والروم والحبشة، وقد يتسعون إلى أخبار الهند، وقد دعاهم إلى ذلك الحديث عن الفترة التي سبقتبعثة النبي وما كان عليه الناس في الجاهلية، سواء كانوا عرباً أو عجماً.

ويعتبر أبو عبيدة عمر بن المشن الذي كان يميل إلى فكر الشعوبية من أبرز

(٨٥٧) العواصم من القواسم، ص ٢٦٠.

(٨٥٨) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ١٧٢، دار المعرفة، بيروت.

المؤرخين الذين تبحروا في التراث الفارسي، وترجم كثيراً من الكتب التاريخية، قال عنها الدوري بأنها تختلط فيها الأحداث الواقعية بالأساطير<sup>(٨٥٩)</sup>.

وقد اعتمد اليعقوبي فيما كتبه عن الفرس والهند واليمن على كتب أصلية في موضوعها، ويقول عبد العزيز الدوري عنه "ففي كتابته عن تاريخ الأنبياء رجع إلى المصادر الأصلية، وهو دقيق في ذلك بشكل يسترعي الانتباه ، وحين يتكلم عن التاريخ الإيراني يبين أن مواد هذا التاريخ قبل العصر السادس أسطورية ولا يمكن الوثوق بها ، وهو يأخذ من مؤلفات يونانية مترجمة حين يكتب عن الثقافة اليونانية"<sup>(٨٦٠)</sup>.

وقد تجاوز اليعقوبي أخبار فارس والروم إلى أخبار الهند التي ينسبها في كثير من نقوله "إلى أهل العلم"<sup>(٨٦١)</sup> و"بعض علماء الهند"<sup>(٨٦٢)</sup> أو بقوله "زعم بعض علماء الهند"<sup>(٨٦٣)</sup> وفي تناوله لأخبار اليمن نجده يقول: ذكرت الرواة ومن يدعى العلم بالأخبار وأحوال الأمم والقبائل<sup>(٨٦٤)</sup>.

وإذا انتقلنا إلى ابن جرير الطبرى نجد أنه يعتمد في تاريخ الفرس على ترجمات من كتبهم، ومن كتب ابن المقفع، وهشام بن محمد بن السائب الكلبى، وفي تاريخ الروم على ما نقله من كتبهم المعرفة<sup>(٨٦٥)</sup> وهذا التوسع في المصادر يدل على تطور الكتابة

(٨٥٩) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب: ٤٦.

(٨٦٠) نفسه: ٥٢.

(٨٦١) تاريخ اليعقوبي: ٩٥/١.

(٨٦٢) نفسه: ١٠٢/١.

(٨٦٣) نفسه: ١٠٨/١.

(٨٦٤) نفسه: ٢٢٠/١.

(٨٦٥) التاريخ العربي والمؤرخون: ٨٠.

التاريخية خلال القرنين الثاني والثالث. ومهما كانت قيمة المعلومات التي نقلها هؤلاء المؤرخون من هذه الكتب، فإنها لم تلمس جوهر السيرة النبوية، وأحداثها من قرب، لكنها أسدت لدارسي التاريخ خيراً كثيراً بما سلطته من أضواء على حالة الأمم الأخرى، دينياً وسياسياً واجتماعياً، مما مهد لظهور الإسلام...

## المطلب الخامس

### الجهود الخاصة للمؤلفين

إلى جانب المصادر الرئيسية، مثل الآيات القرآنية، ومرويات الحديث النبوي، وشعر السيرة النبوية، والمصادر الثانوية التي أشرنا إليها آنفاً، هناك الجهود الشخصية للمؤرخين من خلال زيارة الأماكن والبحث عن مروياتٍ جديدة خاصة بهم، واللحظات التي يمكنهم التقاطها من خلال زيارة الأمصار، والأشخاص الذين لذويهم وآبائهم صلة بالسيرة وأحداثها.

من ذلك ما أورده ابن إسحاق بدون إسناد ينقله من مدونات حصل عليها، وكثيراً ما يسند إلى شيوخه ما نقله عنهم، وقد أدخل في عرضه كثيراً من القوائم والوثائق والأشعار، التي أخذ جزءاً منها عنهم، هكذا يروي كثيراً من الوثائق عن شيخه عبد الله بن أبي بكر<sup>(٨٦٦)</sup>، ويزيد بن أبي حبيب المصري<sup>(٨٦٧)</sup>.

أما الواقدي فقد بذل جهوداً كبيرةً من أجل جمع مادة مغازيَّه، وتظهر نظرته النقدية في زيارته لواقع المعارك؛ ليستكمِّل بذلك مادته، وفي تحييصه للمواد التي وصلته، وفي بحثه عن وثائق جديدة، وفي إعداده قوائم أوفى

(٨٦٦) السيرة النبوية، ابن هشام: ٢٤١/٢ و ٢٣٩/٤.

(٨٦٧) نفسه: ٤/٢٤٥.

للمشاركين في الغزوات، حتى جاء منها بمجموعة طيبة<sup>(٨٦٨)</sup>.

وما أورده في كتاب المغازي من تفاصيل جغرافية يوحى بجهده ومعرفته بدقة الأخبار التي جمعها في رحلته إلى شرق الأرض وغربها؛ طلباً للعلم. يقول مارسدن جونس: "وجدير بالذكر أن هذه التفاصيل الجغرافية التي أوردها الواقدي تعبّر عن المرحلة الأولى في الأدب الجغرافي العربي؛ إن لم تكن اللبنات والأسس التي بني عليها كل من جاء بعده، مثل: ابن سعد، والبلاذري، ومن تلاهما في التأليف لكتب الفتوح والبلدان"<sup>(٨٦٩)</sup>.

ونختم بالطبرى الذى يؤكّد في مقدمة تاريّخه على أهمية رواية الأخبار عند المؤرخ، لكنه قد يحتاج إلى استثمار المادة أحياناً، يقول رحمه الله: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادى في كل ما أحضرت ذكره فيه، مما شرطت أن يرسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مستندها إلى رواها فيها، دون ما أدرك بحجج العقول، واستُبْطِط بفكر النفوس، إلا يسير القليل منه...".<sup>(٨٧٠)</sup>

وقد انصبت المجهودات الشخصية لأهل السير والتاريخ - عكس المصادر الثانوية الأخرى التي رأيناها - على قسمٍ: المبعث، والمغازي، مما أثرى معلوماتنا حولهما، كما ألقت أضواء على مشاهد كثيرة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لعصر السيرة ما كانت تشير إليها الكتب السابقة.

\* \* \*

(٨٦٨) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب: ٣١.

(٨٦٩) المغازي، للواقدي ، مقدمة "مارسدن جونس": ١/٣٢.

(٨٧٠) تاريخ الطبرى: ١/٥.

## المبحث الثاني

### أصول الرواية وقوانين الدراسة عند أهل السيرة والتاريخ

تختلف رواية الأخبار التاريخية عن رواية الأحاديث النبوية، فلكل منهما منهج خاص في النقل، ويشتريكان في بعض الأصول والفروع، إذا تعلق الأمر بالسيرة النبوية.

فمن المعلوم أن حديث رسول الله ﷺ تبني عليه الأحكام الشرعية، وله اتصال بالعقائد وأصول التشريع، لذلك تشدد العلماء في نقله، حيث وضعوا ضوابط صارمة سيححوا بها ميدان الرواية، حتى لا يُنتهك حماها المفسدون ، أما روایات التاریخ التي لا صلة لها بالعقيدة، ولا بالتشريع، فهي على قسمين:

**الأول: خضع لقواعد المحدثين في قبول الروایات، والأحاديث في هذا القسم**

كثيرة أخرجتها كتب السنة، ومنها ما يتعلق بفترة ما قبلبعثة النبي.

**القسم الثاني من هذه الروایات نقلته كتب السيرة والمغازي والتاریخ، ويهتم بجزئيات الواقع وتفصيلاتها، وقد وقع من روائتها بعض التسهال في نقلها، لما فيها من عبرة، ولأنها تتكامل فيما بينها، لتقديم صورة شاملة للأحداث، لا تمكنا منها الروایات الصحيحة وحدها.**

من أجل هذا لم يلتزم مؤرخو السيرة في دائمًا بقواعد المحدثين، فرب رجل محرج عند المحدثين، وهو ثقة عند أهل السير، ورب رواية مردودة عند المحدثين، هي مقبولة عند أصحاب السير.

إن منهج أهل السير والتاريخ في كتابة السيرة النبوية يسعى إلى جمع الروايات المختلفة عن الحدث، وتدوينها دونما اشتراط الصحة في الغالب، مع إحالة القارئ على الأسانيد والمصادر، ليتعرف بنفسه على الصحيح من الضعيف أو الموضوع، بالإضافة إلى الميزات الأخرى التي سوف نشير إليها لاحقاً إن شاء الله.

وفيما يلي سوف تتحدث عن عدالة أهل السير والتاريخ، ثم دراستهم للأسانيد، وطريقتهم في نقد المتون.

## المطلب الأول

### القول في عدالة أصحاب السيرة والتاريخ

رواية الحديث النبوي بعد طبقة الصحابة رضي الله عنهم أقسام، منهم من جمع بين العدالة والضبط، ومنهم من خف ضبطه، ومنهم من سقطت عدالته لأحد الأسباب...، وكثير من رواية الحديث هم رواية السيرة أيضاً، ولأن أكثر المصنفين في السيرة والتاريخ لم يشترطوا الصحة، فقد رأوا عن العدول الضابطين وعن من دونهم.

#### ١ - محمل التهم المتعلقة برواية السيرة والتاريخ:

حفلت تراجم عدد من هؤلاء الرواية ضمن كتب الجرح والتعديل بأوصاف التجرير لسبب من الأسباب التي ترد الرواية، فتكلمت نقاد الآثار في ابن إسحاق وأحمد بن محمد بن أيوب وغيرهما من علماء السير والمغازي.

والناظر في التهم الموجهة لمدرسة أهل التاريخ والسير، ينبغي أن يستحضر جميع الأقوال التي قيلت فيهم جرحاً وتعديلأً، مع المقارنة والترجم، وأن لا يكتفي بأقوال المحرحين وحدهما، كما ينبغي أن يستحضر ريادة أصحاب هذه

المدرسة في السيرة والمغازي، بشهادة أصحاب الحديث أنفسهم، مما يحتم ضرورة الاعتماد عليهم والرجوع إلى دراساتهم.

ونحن إذا استثنينا الأخباريين مثل محمد بن السائب الكلبي، وعوانة بن الحكم، وأبي مخنف، وسيف بن عمر التميمي، وأضرابهم، الذين يكاد يكون هناك إجماع على ترك حديثهم، وأئمهم ليسوا ثقات<sup>(٨٧١)</sup>، فالبقيمة مختلف في أمرهم، منهم من هو أقرب إلى التحرير، كالواقدي، واليعقوبي، والمسعودي، ومن هو ثقة كابن إسحاق، ومن هو إمام كالطبرى.

فالواقدي مثلاً، أورده النسائي في الضعفاء والكذابين، ضمن أربعة نفر من أكثر الناس شهرة في الكذب، وقال: ليس بثقة<sup>(٨٧٢)</sup>، وقال فيه ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة، والبلاء منه<sup>(٨٧٣)</sup> وذكره البخاري، وقال: سكتوا عنه، تركه أحمد وابن نمير<sup>(٨٧٤)</sup> وقال مسلم وغيره: متروك الحديث<sup>(٨٧٥)</sup>، بينما يقول فيه موسى بن هارون: سمعت مصعباً الزبيري يذكر الواقدي، فقال: "والله ما رأينا مثله قط"<sup>(٨٧٦)</sup> وعن الداروردي وذكر الواقدي فقال: ذاك أمير المؤمنين في الحديث. رواها يعقوب الفسوسي، عن عبيد بن أبي الفرج، عن يعقوب مولى آل

(٨٧١) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ١/٣٥١، والضعفاء، للعقيلي: ٤/١٨، وميزان الاعتدال: ٣٥٢/٣

(٨٧٢) تهذيب التهذيب: ٥/٢٣٥.

(٨٧٣) نفسه: ٥/٢٣٥.

(٨٧٤) التاريخ الكبير: ١/١٧٨.

(٨٧٥) تهذيب التهذيب: ٥/٢٣٥.

(٨٧٦) سير أعلام النبلاء: ٩/٤٥٨.

عبد الله عنه<sup>(٨٧٧)</sup> وعن أحمد بن علي الأبار، سمعت مجاهد بن موسى يقول: ما كتبنا عن أحد أحفظ من الواقدي<sup>(٨٧٨)</sup>.

وقد أدى تطبيق قواعد المحدثين في نقد الرواية منذ زمن الواقدي إلى تميّز روایات الثقات في السيرة، فاعتنى بها النقلة والحفظ، في حين أهملت روایات الحرجين بخاصة من عرّفوا ببدعة مذهبية أو سياسية وأجمعت أقوال أئمة الحفاظ على تحريرهم.

أما الثقات من رواة السير والتاريخ، الذين دونت أسماؤهم في بعض مصنفات الحرج: كابن إسحاق وأحمد بن أبيه والوليد بن مسلم وزياد بن عبد الله...، فلم يُعبأ بكلام من جرّحهم من النقاد؛ لأنّه ثكلم فيهم. مما لا يوجب رد مروياتهم<sup>(٨٧٩)</sup>.

## ٢- المذهبية والنوازع السياسية لأصحاب السيرة والتاريخ:

من أكثر الأمور التي أخذ بها أصحاب مدرسة السير والتاريخ: انحرافهم وراء الفرق الدينية، واتباعهم لبعض النحل السياسية، مما حاد بهم في نظر أهل الحديث عن الموضوعية، وجانبهم الحياد أثناء كتابة تاريخ الإسلام، والسيرة النبوية على الخصوص.

وهذه التهمة لم يسلم منها الكثيرون، وبخاصة التشيع الذي اتهم به عدد من صنفوا في تاريخ صدر الإسلام خلال القرن الثاني، وزمن الدولة الأموية على

(٨٧٧) سير أعلام النبلاء: ٤٥٨/٩.

(٨٧٨) نفسه: ٤٥٨/١.

(٨٧٩) انظر مثلاً: تراجم المذكورين عند المحدثين في: "معرفة الرواية".

الخصوص، لاضطراره الحديث عن آل البيت النبوي أثناء مشاركتهم في أحداث السيرة النبوية.

وهذه بعض أقوال النقاد في أصحاب هذه المدرسة:

- فقد اتهم وهب بن منبه بأنه كان من المتمسكون بالقدر<sup>(٨٨٠)</sup>.
- و محمد بن السائب الكلبي: انتقدوه بسبب تشيعه<sup>(٨٨١)</sup>.
- و عوانة بن الحكم: "شيعي يظهر العثمانية تقية منه"<sup>(٨٨٢)</sup>.
- وأبو مخنف يقول عنه ابن عدي: "شيعي محترق صاحب أخبارهم، وإنما وصفته للاستغناء عن حديثه"<sup>(٨٨٣)</sup>.
- وسيف بن عمر التميمي "اتهم بالزندة، وهو في الرواية ساقط"<sup>(٨٨٤)</sup>.
- وأبو اليقطان النسابة "ميوله أموية يكره الشعوبية ويخالف غالبية الشيعة"<sup>(٨٨٥)</sup>.
- و هشام بن محمد بن السائب الكلبي: "كان غالياً في التشيع"<sup>(٨٨٦)</sup>، و "رافضي ليس بشقة"<sup>(٨٨٧)</sup>.

(٨٨٠) معجم الأدباء: ٢٣٢/٧.

(٨٨١) الجرح والتعديل: ٣٥١/١.

(٨٨٢) معجم الأدباء: ١٣٨/١٦.

(٨٨٣) الكامل، لابن عدي: ٩٣/٦.

(٨٨٤) تذبيب التهذيب: ١٧٠/٢.

(٨٨٥) طبقات خليفة بن خياط: مقدمة: ٢٢.

(٨٨٦) المخروجين، لابن حيان: ٩١/٣.

(٨٨٧) ميزان الاعتدال: ٣٠/٤.

- ونصر بن مزاحم "أخبارى شيعي"<sup>(٨٨٨)</sup>، و"ورافضى جلد تركوه"<sup>(٨٨٩)</sup>، و"شيعي في حديثه اضطراب وخطأً كثير"<sup>(٨٩٠)</sup>.
- وأكثروا على ابن إسحاق فرموه بالقدر، وكان أبعد الناس عنه<sup>(٨٩١)</sup>، وقال فيه أبو داود: "قدري معتزلي"<sup>(٨٩٢)</sup>، وقال الخطيب البغدادي: "وقد أمسك غير واحد من العلماء عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق؛ لأسباب، منها: أنه كان يت Shirley"<sup>(٨٩٣)</sup>، وقال ياقوت في معجم الأدباء: يقول يحيى بن سعيد القطان: كان محمد بن إسحاق والحسن بن ضمرة، وإبراهيم بن محمد كل هؤلاء يت Shirleyون، ويقدمون علياً على عثمان<sup>(٨٩٤)</sup>.
- وتفرد ابن النديم باهتمام الواقدي بالتشيع، بقوله في ذلك: "وكان يت Shirley، حسن المذهب، يلزم التقية، وهو الذي روى أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي ﷺ، كالعصا لموسى عليه السلام، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام، وغير ذلك من الأخبار"<sup>(٨٩٥)</sup>.
- ورمي ابن قتيبة بالتشبيه والكذب<sup>(٨٩٦)</sup>.

.٢٨٢/١٣) تاريخ بغداد: (٨٨٨).

.٢٤/٧) ميزان الاعتدال: (٨٨٩).

.٣٠٠/٤) الضعفاء الكبير: (٨٩٠).

.٢٢٥/١) تاريخ بغداد: (٨٩١).

.٢١/٣) ميزان الاعتدال: (٨٩٢).

.٢٢٤/١) تاريخ بغداد: (٨٩٣).

.٤٠٠/٦) معجم الأدباء: (٨٩٤).

.١٤٤) الفهرست: (٨٩٥).

.(٨٩٦) سير أعلام النبلاء: ١٣/٢٩٨، لكن حلاً في العبر ٢٤٨/١ بقوله: "الإمام الورع".

- واتهم اليعقوبي ميوله العلوية، وتعصبه للموالي ضد العرب<sup>(٨٩٧)</sup>.
- وقال الذهبي في المسعودي: "كان أخبارياً صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون وكان معتزلياً<sup>(٨٩٨)</sup> ... وله "ميول شيعية"<sup>(٨٩٩)</sup>، حيث ترجم له المقامي في التنقیح وذكر له مؤلفات في الوصایة والعصمة<sup>(٩٠٠)</sup>.
- وأخيراً: الطبری الذي اتهم بالتشیع، وعادتهُ الحنابلة بسبب خلاف مذهبی في الفروع<sup>(٩٠١)</sup>.
- وقد ناقش العلماء كثیراً من هذه التهم وأبطلوها، وكثیر منها لا يرجح إلى إقرار أصحابها، بل إلى بعض الإشارات الموجودة في كتبهم ، وقد اتبع المستشرقون في العصر الحالي نفس النهج في دراساتهم لما كتبه ابن إسحاق والواقدی والطبری حيث استدلوا على ميولاتهم السياسية من خلال ما أوردوه من أخبار، أو ترکوه من آثار<sup>(٩٠٢)</sup>، مع أن ذلك لا يستوي في ميزان البحث العلمي.

**٣- اعتراف النقاد لأهل السيرة والتاريخ بالريادة في كتابة المغازي:**  
بالرغم من كثرة طعون النقاد في مدرسة السير والتاريخ ورجالها، ورواياتهم واتهامهم بالبدع، واتباع الأهواء المذهبية والسياسية، نجدهم يعترفون لهم بالريادة

(٨٩٧) كتب حذر منها العلماء: ٥٦/٢.

(٨٩٨) سير أعلام النبلاء: ٥٦٩/١٥.

(٨٩٩) تاريخ بغداد: ٢٨٢/١٣.

(٩٠٠) مؤلفات حذر منها العلماء: ٥٣/٢.

(٩٠١) سير أعلام النبلاء: ٢٧٠/١٤.

(٩٠٢) راجع ادعاءات من هذا القبيل عند "هورفتس" في المغازي الأولى ومؤلفوها: ٩٧.

في علم السيرة والمغازي، وعلى هذا الأساس ينبغي أن نفسر تعديل عدد من النقاد لابن إسحاق والواقدي وغيرهما.

من ذلك قول المفضل الغلاي: "سألت يحيى بن معين عن ابن إسحاق. قال: "كان ثقة حسن الحديث"<sup>(٩٠٣)</sup>، وعن ابن شهاب وسئل عن مغازي ابن إسحاق قال: هذا أعلم الناس بها -يعني ابن إسحاق<sup>(٩٠٤)</sup>، وروى حرملة عن الشافعى من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق"<sup>(٩٠٥)</sup>، وقال شعبة: "ابن إسحاق أمير المؤمنين، لحفظه"<sup>(٩٠٦)</sup>، وقال أبو زرعة الرازي: "وابن إسحاق رجل قد أجمع الكبار من أهل العلم على الأخذ عنه، فرأوا صدقاً وخيراً، مع مدحه ابن شهاب له"<sup>(٩٠٧)</sup>، ويقول ابن عدي: "ولم يُحمد ابن إسحاق حديث كثير، وقد روى عنه أئمة الناس، ولو لم يكن له من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء، إلى الاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ وبعثه ومبدأ الخلق، وكانت هذه فضيلة سبق إليها، وقد صنفها بعده قوم لم يبلغوا مبلغه، وقد فتشت أحاديثه الكبير فلم أحد ما يتهمها أن يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ أو يهم في شيء بعد الشيء كما يخطئ غيره، وهو لا بأس به"<sup>(٩٠٨)</sup>.

.٣٥/٧) سير أعلام النبلاء: (٩٠٣)

.٣٦/٧) نفسه: (٩٠٤)

.٣٦/٧) نفسه: (٩٠٥)

.٣٠/٥) تهذيب التهذيب: (٩٠٦)

.٣٠/٥) نفسه: (٩٠٧)

.٣٢-٣١/٥) نفسه: (٩٠٨)

وما قاله الخطيب البغدادي في الواقدي: "هو من طبق ذكره شرق الأرض وغربها، وسارت بكتبه الركبان في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات والفقه"<sup>(٩٠٩)</sup>، وقال فيه ابن سلام الجمحى: "الواقدي عالم دهره"<sup>(٩١٠)</sup>، وقال فيه الذهبي: "جمع فاؤعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الشمين، فاطرحوه لذلك، ومع هذا لا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم"<sup>(٩١١)</sup>، وقال في مكان آخر: "وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج".<sup>(٩١٢)</sup>

أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر، فهذه الكتب الستة ومسند أحمد وعامة من جمع الأحكام نراهم يتخصصون في إخراج أحاديث أنس ضعفاء، بل ومتروكين ، ومع هذا لا يخرجون لحمد بن عمر شيئاً، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حدثه، ويروى، لأنني لا أهتمه بالوضع".<sup>(٩١٣)</sup>.

وقد أوردنا هذه الأقوال لئوكد على أن ضعف أهل السير والتاريخ في الحديث لا يوجب ضعفهم في رواية المغازي والسير، ولا ينبغي عليه إسقاط روایتهم بالمرة.

يقول ابن قتيبة: "وليس على المحدث عيب أن يزل في الإعراب، ولا على الفقيه أن يزل في الشعر وإنما يجب على كل ذي علم أن يتقن فنه إذا احتاج

.٩٠٩) تاريخ بغداد: ٣/٣.

.٩١٠) تاريخ بغداد: ٥/٣.

.٩١١) سير أعلام النبلاء: ٤٥٤/٩ - ٤٥٥.

.٩١٢) نفسه: ٤٥٤/٩ - ٤٥٥.

.٩١٣) نفسه: ٤٦٩/٩.

الناس إليه<sup>(٩١٤)</sup>، فالناس لا يتساون في العلم والفضل والمؤرخ قد لا يكون بارعاً في علم الحديث.

ولا ينبغي أن نبخس الناس أشياءهم، ونغفل عن محسنهم، لوجود بعض المساوئ ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع"<sup>(٩١٥)</sup>.

ولا بأس أن نحاكم المؤرخين بقواعد المحدثين، خاصة فيما يتعلق برواية سيرة الرسول ﷺ، وذلك لا يوجب رد رواياتهم، فأكثر ما رواه ابن إسحاق والواقدي واطأهما عليه غيرهما، إلا ما شدأ فيه، يقول الحافظ ابن حجر في الواقدي: "إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة، ولا غيره من أهل المغازي، فهو مقبول عند أصحابنا"<sup>(٩١٦)</sup>.

من هنا يظهر تهافت أقوال من قال بعدم الالتفات لروايات بعض المؤرخين بإطلاق، احتجاجاً بأقوال المحرحين، دون ذكر المعدلين، ودونما إشارة إلى ريادة هؤلاء في فنهم.

## المطلب الثاني

### موقف المؤرخين من الأسانيد

يتسم موقف المؤرخين من الأسانيد بالتساهل، خاصة فيما يتعلق بالروايات التاريخية، أسوة بروايات الفضائل والأخلاق، ولعلهم في ذلك يوافقون الإمام

(٩١٤) تأويل مشكل الحديث: ٧٨.

(٩١٥) منهاج السنة النبوية: ٤/٣٣٧.

(٩١٦) التلخيص الكبير: ٢/٢٩١.

أحمد في قوله المشهور: "إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عنه في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكماً ولا يرفعه، تساهلنا في الأسانيد".<sup>(٩١٧)</sup>

ولعل هذا التساهل في رواية الأخبار التاريخية، هو ما يجمع بين مدارس المؤرخين المختلفة، حيث يكتثرون من رواية الأخبار مقطوعة، أو مرسلة، أو منقطعة، وهذا هو صنيع ابن إسحاق والواقدي وخليفة بن خياط والطبرى، ولعل عذرهم في ذلك هو الرغبة في عدم التفريط في الخبر، مهما كان ضعفه، خشية أن يفوتهم شيء من العلم بإهماله، أو تضيع فائدة بتجاهله. ثم إنهم يسندون كل خبر إلى راويه، لكي يقف القارئ على قوة الخبر، أو ضعفه، من خلال النظر في رواة العدول أو المجروحين، وطريقة نقله من حيث الاتصال أو الانقطاع، ومن خلال متنه، وموافقته للأصول أو مخالفته لها، وبذلك يرون أنهم قد أدوا ما عليهم، وذلك بتبليغ ما وصل إليهم من طرق مختلفة، قبل أن يحول الموت بينهم وبين نقله.

يقول الطبرى رحمه الله: "فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه، أو يستبعده سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتي من بعض ناقلية إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا".<sup>(٩١٨)</sup>

ورغم ذلك فإن المؤرخين لم يكن ديدنهم هو التساهل على الدوام ، فلئن

. (٩١٧) الكفاية، الخطييب البغدادي: ١٣٤.

(٩١٨) تاريخ الطبرى: ٥/١.

وحدثناهم يتعاملون بتسامح كبير مع روایات ما قبل الإسلام من بدء الخليقة، وتواريخ الأنبياء، وتاريخ اليمن في العهود القديمة، وأخبار الجاهلية، فعلى العكس من ذلك نجد them أكثر حرصاً على استعمال الأسانيد، والتمحیص والتثبت فيما يتعلق بعصر المبعث والمغازي.

وهذا لا يعني أن أغلب روایات المؤرخين كانت ضعيفة واهية، بل كثير منها يوافق ما جاءت به الروایات الصحيحة، ويحتوي على شروط الأحاديث المعتبرة عند أهل الحديث، وستتناول فيما يلي هذه الروایات الصحيحة، ثم نعقب على أسباب ورود الروایات الضعيفة عند أهل السير والتاريخ، ونختتم بمحققنا من هذه الروایات.

### ١ - اشتغال كتب التاريخ والسيرة على كثير من الأخبار الصحيحة:

من المعلوم أن كتب الحديث النبوى لا تشتمل على صحيح الأخبار وحدها، فإذا استثنينا الصحيحين، فبقية الكتب الأخرى لا تسلم من وجود أخبار ضعيفة، بل موضوعة أحياناً أخرى، وإذا لم تسلم كتب الحديث من آفات الضعف والقدح، على حذق أصحابها في الروایة، وعلو كعبهم في الدراية، فكيف بكتب السيرة والتاريخ!

وإذا استوعبنا ذلك تأكّد لدينا أن مروایات السيرة والتاريخ تنقسم إلى قسمين:

- قسم ثابت ثبوت الأحاديث الأخرى ، أورده أصحاب الصحيح والسنن والمسانيد بأسانيد مقبولة، وهذا النوع لا خلاف فيه، تستنبط منه الأحكام، وتوخذ منه الدروس وال عبر.

- وقسم آخر لم يثبت بمناهج المحدثين، ولا تسلم طرقه من جهالة أو إرسال أو إعصار في الأسانيد، وهذا القسم وإن كان لا يصلح للعمل به في الأحكام، فإنه يذكر للاستئناس به في حالة الضعف، أو التنبية عليه في حالة الوضع.

ومن أسباب قبول أخبار المؤرخين وأصحاب السير:

- اشتمال أحاديثهم على شروط الأخبار الصحيحة بميزان المحدثين: من اتصال السندي، والنقل عن الثقات، وغير ذلك. ومن نماذجه: ما رواه ابن إسحاق بإسناد رجاله ثقات في قتلى أحد، وفيه أن النبي ﷺ أرسل زيد بن ثابت يتفقد أنس بن النضر، فوجده بين القتلى وبه رقم... الحديث<sup>(٩١٩)</sup>.

- وجود شواهد ومتابعات للحديث إن كان ضعيفاً. ومن نماذجه: كتابة أبي بكر الصديق لسرقة كتاباً في الهجرة<sup>(٩٢٠)</sup>، فإسناده صحيح لغيره؛ لأن ابن إسحاق توبع في صحيح البخاري<sup>(٩٢١)</sup>.

- موافقة الخبر لما جاء في الصحيحين، وهو كثير في كتب التاريخ والسير، ومنه: ما ورد عند الواقدي وغيره من أن النبي ﷺ ولد يتيم الأب، وقد صحت الرواية بذلك عند مسلم<sup>(٩٢٢)</sup>.

وما تفيده الروايات من أن مولده ﷺ كان عام الفيل قال خليفة بن خياط: وهو المجتمع عليه<sup>(٩٢٣)</sup>.

(٩١٩) مجمع البحرين: ٢٣٩/٢، وشرح المواهب اللدنية: ٤٤/٢.

(٩٢٠) السيرة النبوية: ١٠٢/٢ - ١٠٤.

(٩٢١) فتح الباري: ٢٣٠/٧ - ٢٤٨.

(٩٢٢) صحيح مسلم: ١٣٩٢/٣.

(٩٢٣) تاريخ خليفة بن خياط: ٥٣.

التصريح بالسماع: فإذا صرخ ابن إسحاق بالسماع ف الحديث حسن، كما قرر ذلك نقاد الحديث، مثل الذهبي وابن حجر. ونماذجه كثيرة، منها: قول ابن إسحاق: حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله ﷺ... الحديث<sup>(٩٢٤)</sup>: قالوا: هذا إسناد حسن، فقد صرخ ابن إسحاق بالتحديث، وهو صدوق، وقال ابن كثير هذا إسناد حيد قوي<sup>(٩٢٥)</sup> وصححه الحاكم ووافقه الذهبي<sup>(٩٢٦)</sup>.

ومنه كذلك قول ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أن رجلاً من لهب كان عائفاً... الخبر<sup>(٩٢٧)</sup>.

ومنه قول ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي، وكان واعية، قال قدم رجل من إراش بابل له إلى مكة، فابتاعها منه أبو جهل، فمطله بأثمانها... الخبر<sup>(٩٢٨)</sup>.

ويدقق ابن حجر في حال ابن إسحاق قائلاً: "ما ينفرد به وإن لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن إذا صرخ بالتحديث وإنما يصح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للصحة صحيحاً وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكر معه"<sup>(٩٢٩)</sup>.

. ١٥٩/١) السيرة النبوية: (٩٢٤)

. ٢٢٩/١) السيرة النبوية، لابن كثير: (٩٢٥)

. ٦٠٠/٢) المستدرك: (٩٢٦)

. ١٨٠/١) السيرة النبوية، لابن هشام: (٩٢٧)

. ٣٨٩/١) السيرة النبوية، لابن هشام: (٩٢٨)

. ١٦٣/١١) فتح الباري: (٩٢٩)

وهناك ضوابط أخرى لقبول أخبار أصحاب السير منها أن تضارب الآثار وإن كان كل أثر لا يخلو من مقال، فإنما تدل بمجموعها على أن للقصة أصلاً. ونماذجه كثيرة في كتب السيرة والتاريخ.

## ٢ - أسباب ضعف الرواية في بعض أخبار المؤرخين:

لم يتشدد المؤرخون وأصحاب السير في مروياتهم في استعمال أساليب المحدثين، وتساهلو في النقل، مما أدى إلى دخول كثير من الروايات المرسلة، والمنقطعة، والشاذة، والمنكرة، بل الموضوعة المختلفة في كتبهم.

وتعدّ أسباب ضعف كثير من رواياتهم إلى أمور عديدة، منها:

أ - عدم ذكر الأسانيد: وهذا من أكثر ما أخذ عليهم من طرف مخالفاتهم، الذين صمتو عن نقد الواقع الوارد دون إسناد، لأن سقوط السنن يعني عن الكلام فيما سواه من حقائق المتن. ويعذر المؤرخون عن إبراد الأسانيد بالاختصار، والهروب من الإطالة، كما يقولون بأن الواقع التي رووها دون إسناد هي مما اشتهر، وذاع عند الخاص والعام، وله ما يشهد له في الصحيح وغيره.

وإسقاط الإسناد ليس شيئاً ابتدعه المؤرخون، وأصحاب السير، فنحن نجد الزهري يستعمل الإسناد أحياناً، وأحياناً يسوق الخبر بأسلوبه الخاص، دون اعتماد على الأسانيد، وعندما جاء ابن إسحاق، وأبو معشر، والواقدي، وجدوا ترك الإسناد قاعدة مقررة في بعض الأخبار؛ فتجاوزوا هذه الأسانيد في كثير من الواقع التي أوردوها<sup>(٩٣٠)</sup>.

(٩٣٠) أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة، الدكتور فاروق حمادة: ندوة العناية بالسنة والسيرة: ١٠-٩.

ولا يعني عدم ذكر الإسناد أن الحديث ضعيف على الدوام، فقد يكون صحيحاً أو حسناً، أو دونهما. ومثال الصحيح: ما رواه ابن إسحاق دون إسناد، قال: ولما اهزم المشركون أتوا الطائف، ومعهم مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، فبعث رسول الله ﷺ في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري، فأدرك من الناس بعض من اهزم، فناوشوه القتال... الحديث<sup>(٩٣١)</sup>، قال الألباني: هكذا ذكره ابن إسحاق بدون إسناد، وهو صحيح، ومعنىه في البخاري<sup>(٩٣٢)</sup>.

بـ- الجمع بين الروايات في سياق واحد: وهذا العمل معيب عند المحدثين، لاختلاط كلام الضعفاء والثقات ببعضه، وصعوبة تخلصه<sup>(٩٣٣)</sup>: وقد روي أن الإمام أحمد ابن حنبل ذكر محمد ابن إسحاق فقال: كان رجلاً يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه... قال أليوب: ابن إسحاق سألت أَحْمَدَ، فقلت له: "يا أبا عبد الله إذا تفرد ابن إسحاق بحديثه قبله؟" قال: لا، والله إِنِّي رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد، ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا<sup>(٩٣٤)</sup> وهذا كذلك هو صنيع الواقدي، الذي يستعمل طريقة الإسناد الجمعي بانتظام تقريرياً، ليقدم المواد الأساسية عن كل غزوة، ثم يورد بعد ذلك روايات فردية، ليعطي تفاصيل أخرى أو روايات مبادنة<sup>(٩٣٥)</sup>.

(٩٣١) فقه السيرة، للغزالى: ٤٢٤ - ٤٢٥.

(٩٣٢) فقه السيرة، للغزالى: تخريج ناصر الدين الألبانى: ٤٢٥.

(٩٣٣) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري: ٤٠٥/٢.

(٩٣٤) الكفاية: ٢٢٩ - ٢٣٠، وعيون الأثر: ١١/١.

(٩٣٥) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، الدورى: ٣٠.

ولبيان أسباب استعمال المؤرخين وأصحاب السير للإسناد الجمعي، لابد من التذكير بأن طريقة المحدثين في عرض أحداث السيرة النبوية تؤدي إلى التشويش على القارئ، بسبب انقطاع الأحداث، وتكرر بعضها بتكرر الروايات، وعدم وضوح صورة متسلسلة عن الواقع، مما لا يُسْهم في فهمها، والاستفادة منها، قال إبراهيم الحربي: سمعت السمي يقول: رأينا الواقدي يوماً جالساً إلى اسطوانة في مسجد المدينة، وهو يدرس ، فقلنا أي شيء تدرس؟ فقال: جزئي من المغازي. وقلنا يوماً له: هذا الذي تجمع الرجال، تقول حديثاً فلان وفلان وجئت بمن واحد ، لو حدثتنا بحديث كل واحد على حدة، فقال: يطول ، قلنا له قد رضينا ، فغاب عنا جمعة ثم جاء بغزوة أحد عن عشرين جلداً، فقلنا: ردنا إلى الأمر الأول<sup>(٩٣٦)</sup>.

يقول الدكتور محمد حميد الله مدافعاً عن صنيع المؤرخين في جمع أسانيد الواقعة الواحدة: "ولكن هذا يتعلق بالفرق بين الحديث والتاريخ: فالحديث لا يتطلب فيه قصة مربوطة، بل شهادة كل شاهد على معرفة الواقعة، وأما التاريخ فهو يُبقي على الحديث، ولكن غرضه هو الإخبار عن الواقعة التاريخية ، كقصة مربوطة كاملة، بدون إثقال الكلام بتكرار الأسانيد، وتكرار البيانات ، وليس هذا من إيجاد ابن إسحاق، فقد تُسبَّب مثل هذا إلى الزهري أيضاً، فقد نقرأ في تاريخ الطبرى (في أحوال سنة ٦ سلسلة أولى ص ١٥١٨ طبع أوروبا): حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهري، عن علقمة بن وقاص الليثي - وعن سعيد بن المسيب - وعن عروة بن الزبير - وعن عبيد الله بن

عبد الله بن عتبة - قال الزهرى: كُلٌّ قد حدثني بعض هذا الحديث، وبعض القوم كان أوعى له من بعض، قال وقد جمعت كل الذي حدثني القوم "وكان ابن إسحاق من أرشد تلاميذ الزهرى، فتلاه في منهجه المنطقي، ولم يطعن طاعن على الزهرى لهذا، بل سبقهما جمِيعاً عروة بن الزبير في نفس المنهج، لقد نقرأ في مسند الإمام أحمد بن حنبل: "... عن الزهرى وعن عروة بن الزبير ومروان والمسور بن مخرمة، يزيد أحدهما صاحبه..." (٤/٣٢٣) "... (٤/٣٢٨) ...". قال الزهرى: أخبرنى عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهم حديث صاحبه..." (٤/٣٢٨) (٩٣٧).

قال الدكتور محمد حميد الله: "وله أمثلة أخرى، وما يجب لفت النظر إليه هو أن كل هذا في مسند أحمد ابن حنبل، ذلك الإمام المحترم، الذي قال ما قال في ابن إسحاق لأنَّه "يحدث عن جماعة بالحديث الواحد، ولا يفصل كلام ذا من ذا"، ومع ذلك يقبل حديث عروة إذا رُوي بنفس المنهج من التدليس" (٩٣٨) ومع ذلك فقد تسامح العلماء في استعمال الإسناد الجماعي، إذا كان الحديث متقدماً ومميزاً لحديثه، يعرف اتفاق شيوخه واختلافهم، ولم يكن غرضه هو التدليس.

ومن نماذج استعمال ابن إسحاق للإسناد الجماعي ما رواه ابن هشام: "من قول ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مسلم الزهرى، وعاصم بن عمر بن قنادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس: كُلٌّ قد حدثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت

(٩٣٧) سيرة ابن إسحاق، الدكتور محمد حميد الله ، المقدمة: ص: كطفكي.

(٩٣٨) نفسه: المقدمة: ص: كي.

من حديث بدر، قالوا:... الحديث<sup>(٩٣٩)</sup>". قوله: قال ابن إسحاق فأخبرني من لا أئم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قالا وقد رأى عاتكة بنت عبد المطلب....الحديث<sup>(٩٤٠)</sup>.

ج- إرسال الأسانيد: تَرِد كثيرون من الروايات في كتب التاريخ والسير مرسلة، والمحذون يرفضون ذلك، ويعتبرون الإسناد المرسل ناقصاً، غير مقبول حتى يرد موصولاً من طريق أخرى أو يصح إلى التابعى، قال أبو داود في رسالته لأهل مكة: "أما المراسيل فقد كان يحتاج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثورى، ومالك بن أنس، والأوزاعى، حتى أتى الشافعى فتكلم فيه، وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره"<sup>(٩٤١)</sup> فقد كان العلماء يحتاجون بالمرسل قبل الشافعى، فلما جاء ردها، واستثنى مراسيل سعيد بن المسيب، وبعض المراسيل، التي تتوافق فيها شروط أخرى<sup>(٩٤٢)</sup>.

ومن نماذج استعمال المؤرخين وأهل السير للمراسيل: قول ابن إسحاق: وكان فتح مكة لعشر ليالى بقين من شهر رمضان، سنة ثمان<sup>(٩٤٣)</sup> برواية عبيد الله ابن عبد الله، ولم يدرك الرسول ﷺ<sup>(٩٤٤)</sup>. وينبغي التنبيه أن المراسيل ليست كلها

<sup>(٩٣٩)</sup> السيرة النبوية، لابن هشام: ٦٠٦/١.

<sup>(٩٤٠)</sup> السيرة النبوية، لابن هشام: ٦٠٧/١.

<sup>(٩٤١)</sup> رسالة أبي داود إلى أهل مكة: ٢٤.

<sup>(٩٤٢)</sup> شرح علل الترمذى، لابن رجب الحنبلي: ٢٣٤.

<sup>(٩٤٣)</sup> البداية والنهاية: ٣/٢٨٥.

<sup>(٩٤٤)</sup> وقد وصل أبو داود وابن ماجة هذه الرواية من طريق محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضى الله عنهما، سنن أبي داود: ٢٨٠/١

ضعيفة، فمراasil سعيد بن المسيب قوية<sup>(٩٤٥)</sup>، وبعضها يتقوى بتعدد مخارجها<sup>(٩٤٦)</sup>.

د- الرواية عن المبهم: كثيراً ما نجد في روایات المؤرخين وأهل السیر روايات فيها مجاھيل، لا يعرفون، وهذا صنیع ابن إسحاق، وفيما يلي بعض الصيغ التي يستعملها في هذا المجال:

- بعض أهل العلم<sup>(٩٤٧)</sup>.
  - بعض أهل عمر<sup>(٩٤٨)</sup>.
  - بعض أهل عباس بن عبد الله<sup>(٩٤٩)</sup>.
  - بعض أهل عامر بن عبد الله بن الزبير<sup>(٩٥٠)</sup>.
  - رجال من قوم عاصم بن عمر بن قتادة<sup>(٩٥١)</sup>.
  - شیخ من قریظة<sup>(٩٥٢)</sup>.
  - نفر من الأنصار<sup>(٩٥٣)</sup>.
- 

وسنن ابن ماجه: ١/٣٤٢.

(٩٤٥) راجع تاريخ خلیفة بن خیاط: ٦٤، وطبقات ابن سعد: ٢/٤٦.

(٩٤٦) راجع تفسیر الطبری: ١٣/١٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٢.

(٩٤٧) السیرة النبویة، لابن هشام: ١/١٥٤ - ١٩٢ - ٢١٧ - ٢٢٧ - ٢٢٩ - ٢٩٩.

(٩٤٨) السیرة النبویة، لابن هشام: ١/٢٩٩.

(٩٤٩) نفسه: ١/١٥٦.

(٩٥٠) نفسه: ١/٢٧٨.

(٩٥١) نفسه: ١/١٩٥.

(٩٥٢) نفسه: ١/١٩٦.

(٩٥٣) نفسه: ١/١٩١.

- من لا أقْهَم<sup>(٩٥٤)</sup>.
- شيخ من الأنصار<sup>(٩٥٥)</sup>.
- رجل من أسلم<sup>(٩٥٦)</sup>.
- حدث<sup>(٩٥٧)</sup>.
- ذكر لي<sup>(٩٥٨)</sup>.
- بعض من يروي الحديث<sup>(٩٥٩)</sup>.
- عن فلان عن أشياخ من قومه<sup>(٩٦٠)</sup>.

وقد يكون إسناد الخبر فيه راوٍ مبهم في أكثر من طبقة، ومثاله: قول ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم، عن رجالِ مِنْ أسلم، أَنَّ الَّذِي نَزَلَ فِي قَلِيبِ بَسْهَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ناجية: بن جندب بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن سلامان بن أسلم بن أخصى بن أبي حارثة، وهو سائق بُدْنٍ رسول الله ﷺ<sup>(٩٦١)</sup>.

وقد يكون هذا المجهول مذكوراً باسمه لكنه لم يشتهر بطلب العلم، ولا هو

.٢٠٩-١٩٤-١٠٠/١) السيرة النبوية، لابن هشام:

.١١/١) نفسه: (٩٥٥).

.٢٦٠/١) نفسه: (٩٥٦).

.٣/٢ و٢٧١-٢٢٦-١٨١/١) نفسه: (٩٥٧).

.٦-٤/٢) نفسه: (٩٥٨).

.١٩٥/١) نفسه: (٩٥٩).

.٢٣٣/٢) تاريخ الطبرى:

.٣١٠/٣) السيرة النبوية، لابن هشام:

المعروف عند العلماء، أو لم يرو عنه إلا راو واحد ، لأن أقل ما ترتفع به الجهة أن يروي عنه اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم<sup>(٩٦٢)</sup> ومن أمثلة هذا النوع: ما رواه ابن إسحاق في غزوة حنين من قول أبي سفيان بعد إدبار المسلمين في الجولة الأولى: "لا تنتهي هزيمتهم دون البحر"<sup>(٩٦٣)</sup>، في إسناده أبو علامة محمد ابن عمرو بن خالد، وهو مجهول لا يعرف.

يقول يعقوب بن أبي شيبة سمعت ابن نمير يقول عن ابن إسحاق: "إذا حدث عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث، صدوق، وإنما أتي من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة"<sup>(٩٦٤)</sup>.

ومن نماذج رواية خليفة بن خياط عن المحايل ما رواه في تاريخ غزوة أحد، وأنها كانت يوم السبت، للنصف من شوال، بإسناد فيه مجهول عن الزهرى ويزيد بن رومان<sup>(٩٦٥)</sup>.

هـ - الرواية عن أهل الأهواء والبدع: يعني أهل الحديث ببيان حال أهل الأهواء من الشيعة والقدرية والمعترضة وغيرهم، لتأثير هذه البدع والماذاب في مروياتهم، وقد سبق أن رأينا أن عدداً أهل السير متهمون بالتتشيع، والقول بالقدر، والاعتزال، وخاصة منهم الأخباريون، مثل محمد بن السائب الكلبي، وأبي مخنف، وسيف بن عمر التميمي، من بحد لهم روایات كثيرة عند ابن إسحاق، والواقدي، وخليفة بن خياط، والطبرى.

(٩٦٢) قواعد التحديد في فنون مصطلح الحديث، جمال الدين القاسمي: ٢٠٣.

(٩٦٣) السيرة النبوية، لابن هشام: ٤٤٣/٢ - ٤٤٤.

(٩٦٤) تهذيب التهذيب: ٥/٣٠.

(٩٦٥) تاريخ خليفة بن خياط: ٩٧.

وقد اختلفت آراء علماء الحديث والفقهاء في الرواية عن أهل الأهواء، ورأي الجمهور هو رفضها، وعدم قبولها، كما يفهم من قول الخطيب البغدادي في الكفاية<sup>(٩٦٦)</sup> وفرق البعض بين البدع غير المكفرة والبدع المكفرة ، فقبل الرواية في الأولى وردتها في الثانية<sup>(٩٦٧)</sup>، وبين من يدعو إلى بدعته، ومن لا يدعو إليها، وأنصف الحافظ بن حجر عندما قال: "والتحقيق أنه لا يُرَدُّ كل مكفر بدعته لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر مخالفيها، فلو أخذ ذلك بإطلاق، لاستلزم تكفير جميع الطوائف" ، فالمعتمد أن الذي تُرَدُّ روایته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقاد عكسه، أما من لم يكن بهذه الصفة، وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه، مع ورشه وتقواه، فلا مانع من قبوله<sup>(٩٦٨)</sup>.

وكتير ما رمي به أهل السير والتاريخ من البدع والأهواء، لم يثبت عليهم، بل هو من ادعاءات خصومهم، يقول جمال الدين القاسمي رحمة الله: "ه هنا أمر ينبغي التفطن إليه، وهو أن رجال الجرح والتعديل عدوا في مصنفاتهم كثيراً من رمي بيعة ، وسندتهم في ذلك ما كان يقال عن أحد من أولئك أنه شيعي، أو خارجي، أو ناصبي، أو غير ذلك ، مع أن القول عنهم بما ذكر قد يكون تقولاً وافتراء، وما يدل عليه أن كثيراً من رمي بالتشييع من رواة الصحيحين لا تعرفهم الشيعة أصلاً . وقد راجعت من كتب رجال الشيعة كتاب "الكريشي"

. ١٢٤) الكفاية: (٩٦٦)

. ١٤٩) مقدمة ابن الصلاح: (٩٦٧)

. ٢٤) شرح نخبة الفكر: (٩٦٨)

و"النجاشي" فما رأيت من رماهم السيوطي – نقلًا عمن سلفه – بالتشيع في كتابه التقريب من خرج لهم الشیخان وعدهم خمسة وعشرون إلا راویین... وقد استفينا بذلك علمًا مهمًا وفائدة جليلة، وهي أنه ينبغي الرجوع في المرمي ببدعة إلى مصنفات رجالها ، فيها يظهر الأصيل والدخيل، المعروف من المنکور<sup>(٩٦٩)</sup>.

و- روایة الأحاديث المنقطعة والمعلولة والمدلسة: وعلة ضعف المرويات التي يوجد فيها انقطاع أو إعطال أو تدليس: عدم اتصال أسانیدها، كما يشترط ذلك علماء الحديث.

ويكون الإسناد منقطعاً إذا سقط منه راو واحد في موضع، أو أكثر، أو ذكر فيه رجل مبهم، ويدخل فيه المرسل<sup>(٩٧٠)</sup>.

ومن أمثلة الروایات المنقطعة عند ابن إسحاق: ما رواه عن سعيد بن أبي زيد الأنباري، من حديث مشاركة أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية في غزوة أحد<sup>(٩٧١)</sup>، وما رواه في سرية خالد بن الوليد من دفع ديات القتل<sup>(٩٧٢)</sup>، وهذه الأخيرة من مراسيل أبي جعفر محمد بن علي الباقر، وإسنادها منقطع؛ لأن الباقر ولد بين ٤٠ و٥٦ هـ – كما في تهذيب التهذيب ٣٥١/٩<sup>(٩٧٣)</sup>.

وقد روى ابن إسحاق عن كثير من التابعين مباشرة، كما فعل مع الزهرى،

(٩٦٩) قواعد التحديد، القاسمي: ٢٠٣.

(٩٧٠) أصول الحديث وعلومه، الدكتور محمد عجاج الخطيب: ٣٤١.

(٩٧١) السيرة النبوية، لابن هشام: ٨١/٣.

(٩٧٢) نفسه: ٤٣٠/٢.

(٩٧٣) السيرة النبوية الصحيحة: ٤٩٣/٢.

وعروة، وعطا، ومجاهد، وخالد بن معدان، ومحمد بن كعب القرظي، وعبيد ابن عمير<sup>(٩٧٤)</sup>.

كما روى الواقدي عن سعيد بن المسيب، والزهري، وعروة، ويزيد بن علي، ومحمد بن كعب القرظي، وعاصم بن عمر بن قتادة، ويزيد بن رومان<sup>(٩٧٥)</sup>.

كما أخرج الطبرى بسندين عن السدى، وابن يزيد في غزوة حنين<sup>(٩٧٦)</sup>، وبسنده إلى سعيد بن جبير في مشاركة الملائكة في غزوة حنين<sup>(٩٧٧)</sup>.

ويقصد بالإعطال سقوط راوين أو أكثر من الإسناد بشرط التوالى، ومنه ما يرسله تابع التابعى، فهو كالمنقطع بل هو دونه، ويساويه في سوء الحال إذا كان الانقطاع في أكثر من موضع:

وعند ابن إسحاق نماذج كثيرة من الروايات المعطلة، منها: ما رواه ابن هشام من أن النبي ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود، وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم<sup>(٩٧٨)</sup>، وشرط لهم، واشترط عليهم<sup>"(٩٧٩)"</sup>. يقول الشيخ ناصر الدين الألبانى -رحمه الله- تعليقاً على هذه

(٩٧٤) السيرة النبوية، لابن هشام: ١٥٣/١ - ٢١٨ - ٢٦١ - ٢٧٥ - ٢٩٧ - ٢٦١ و٢٩٧.

(٩٧٥) مغازي الواقدي: ١٠/١ - ١١ - ١٥ - ١٨ - ٣٨ - ٤٦ - ٥٦ - ٥٩ - ٦٣ - ٦٠ - ٧٢ - ٧٣ - ٩١.

. ١٠٣

(٩٧٦) تفسير الطبرى: ١٠/١٠ - ١٠١/١٠ .

(٩٧٧) نفسه: ١٠/١٠ .

(٩٧٨) أصول الحديث، محمد عجاج الخطيب: ٣٤٠ .

(٩٧٩) السيرة النبوية، لابن هشام: ٢/١٨ .

الرواية: "هذا مما لا يعرف صحته، فإن ابن هشام رواه في السيرة: قال ابن إسحاق... فذكره هكذا بدون إسناد، فهو معرض، وقد نقله ابن كثير عن ابن إسحاق، ولم يزد عليه في تخریجه شيئاً، على خلاف عادته، مما يدل على أنه ليس مشهوراً عند أهل العلم بالسيرة والأسانيد" (٩٨٠).

ومنه أيضاً: قول ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأئن أنه "قتل عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أعزل... الخبر" (٩٨١)، وهذا الحديث معرض، لأن يعقوب بن عتبة من صغار التابعين (٩٨٢)، وعند الطبرى رواية أخرى من طريق يعقوب بن عتبة معرضة، للسبب نفسه في عدد قتلى هوزان (٩٨٣).

أما التدليس: فقد اتهم به ابن إسحاق والواقدي خاصة ما روياه عن عنة. ومن نماذج الروايات التي ورد بها التدليس: ما رواه الطبرى عن علي بن حرب الموصلى قال: حدثنا محمد بن عمارة القرشي قال: حدثنا الزنجي بن خالد عن ابن حريج عن عطاء عن ابن عباس قال: لما خرج عبد المطلب بعد الله ليزوجه، مر به على كاهنة من خثعم، يقال لها فاطمة بنت مر، متهددة من أهل تبالة، قد قرأت الكتب، فرأت في وجهه نوراً، فقالت: له يا فتى، هل لك أن تقع على الآن، وأعطيك مائة من الإبل، فقال:

(٩٨٠) دفاع عن الحديث النبوى والسيرى، الألبانى: ٢٥-٢٦.

(٩٨١) السيرة النبوية، لابن هشام: ٤٥٠/٢، والطبرى: ٣/٧٨.

(٩٨٢) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، إبراهيم بن إبراهيم فريسي: ١/٢٢٣.

(٩٨٣) تاريخ الطبرى: ٣/٧٨.

أما الحرام فالمات دونه والحل لا حل فأستبئنه

فكيف بالأمر الذي تبعينه<sup>(٩٨٤)</sup>

وهذا الإسناد ضعيف؛ فيه تدليس من ابن جريج وتدليسه معيب.

### ز- روایة الأحادیث الشاذة والمنكرة:

قد يحدث أحياناً يتفرد أهل السير والتاريخ بروايات يخالفون فيها غيرهم، منها ما هو من قبيل الشاذ، ومنها ما هو من قبيل المنكر في عرف المحدثين.

قال الذهبي في ابن إسحاق بعد أن نقل أقوال أهل الجرح وأهل التعديل فيه:

"والذي يظهر لي أن ابن إسحاق حسن الحديث صالح صدوق، وما تفرد به فقيه نكارة فإن في حفظه شيئاً، وقد احتاج به الأئمة"<sup>(٩٨٥)</sup>.

ومن الروايات التي خالف فيها ابن إسحاق ما ورد في كتب الصلاح:

- ما ذكره من أن عدد أصحاب الرجع ستة نفر، وأن أميرهم مرثد، بن أبي مرثد بينما عددهم عند البخاري عشرة، وأميرهم عاصم بن ثابت<sup>(٩٨٦)</sup>، قال الحافظ ابن حجر: وما في الصحيح أصح<sup>(٩٨٧)</sup>.

- ما رواه في إسلام أبي طالب عم الرسول ﷺ قبل وفاته، وقد انتقده الحافظ ابن كثير بقوله: "عارضه ما هو أصح منه، وهو ما رواه البخاري رحمه الله. ثم ساق روايته، وفيها: ... وكان آخر شيء كلامهم به هو على ملة

.٣٣٢/٢) تاريخ الطبرى: (٩٨٤)

.٤٧٥/٣) ميزان الاعتدال: (٩٨٥)

.٣٨٠٨) صحيح البخارى، كتاب المغازي، الحديث رقم:

.٢٦٦) فتح البارى: ٧/٣٨٠، وراجع مناهج التأليف في السيرة النبوية:

عبد المطلب<sup>(٩٨٨)</sup>.

- وما ذكره من أن أصحاب بئر معونة أربعون رجلاً<sup>(٩٨٩)</sup>، بينما عددهم عند البخاري سبعون<sup>(٩٩٠)</sup>.

- وما نقله من أن النبي ﷺ آخى بين حضر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل<sup>(٩٩١)</sup>، وقد اعترض عليه ابن هشام؛ لأن جعفر بن أبي طالب إنما قدم في فتح خيبر في أول سنة سبع<sup>(٩٩٢)</sup>، مع ذلك فإن العلماء لم يردوا كل الروايات التي انفرد بها ابن إسحاق، قال ابن حجر: "ما ينفرد به وإن لم يبلغ درجة الصحيح، فهو في درجة الحسن، إذا صرخ بالتحديث"<sup>(٩٩٣)</sup>.

ومن مخالفات الواقدي للروايات الصحيحة: قوله في قصة إسلام أبي ذر الغفاري أنه كان قاطع طريق، وأنه أسلم بعد أبي بكر بيوم أو يومين<sup>(٩٩٤)</sup> وهو ما لم ترد به رواية صحيحة معتبرة.

ومنها: روايته في حديثه عن بني المصطلق في أمر النبي ﷺ عمر بن الخطاب أن ينادي ببني المصطلق يدعوهم إلى الإسلام<sup>(٩٩٥)</sup>، وتعارضها الروايات الصحيحة

(٩٨٨) البداية والنهاية، لابن كثير: ٤/٣٠٩.

(٩٨٩) السيرة النبوية، ابن هشام: ١/١٨٤.

(٩٩٠) صحيح البخاري، كتاب المغاري، الحديث: ٣٨٦٠، ومناهج التأليف في السيرة النبوية: ٢٦٦.

(٩٩١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/٥٠٥.

(٩٩٢) نفسه: ٢/٣٥٩، ومناهج التأليف في السيرة النبوية: ٢٦٦.

(٩٩٣) فتح الباري: ١١/١٦٣.

(٩٩٤) طبقات ابن سعد: ٤/٢٢٣ - ٢٢٤.

(٩٩٥) مغازي الواقدي: ١/٤٠٤ - ٤٠٧.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارون، وأنعامهم تُسقى على الماء<sup>(٩٩٦)</sup>.

### ح- الرواية عن الضعفاء والمتروكين:

لم يتقييد أهل السيرة والتاريخ بقيود المحدثين، حيث نقلوا أقوال الكلبي، وابنه هشام، والواقدي، وسيف بن عمر، وأبي مخنف، وغيرهم من الضعفاء والمتروكين والمتهمين بالكذب والوضع، ومن أمثلة ذلك: ما رواه الطبرى قال: "حدثنا ابن حميد ثنا جرير بن يعقوب عن جعفر، عن سعيد، قال: أمد الله نبيه ﷺ يوم حنين بخمسة الآلاف من الملائكة مسومين"<sup>(٩٩٧)</sup> وهذا الحديث فيه محمد ابن حميد وهو ضعيف، وفيه جعفر بن المغيرة، ليس بالقوى في سعيد بن جبير<sup>(٩٩٨)</sup>.

وقد اختلف العلماء في تضعيف الرجال، يقول الترمذى: "وقد اختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال، كما اختلفوا فيما سوى ذلك من العلم"<sup>(٩٩٩)</sup>، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية مثل ذلك في قوله: "وللعلماء بالرجال وأحوالهم في ذلك من الإجماع والاختلاف، مثل ما لغيرهم من سائر أهل العلم في علومهم"<sup>(١٠٠٠)</sup>.

وقد سأله الدورى يحيى بن معين: "أيهما أحب إليك: موسى بن عبيدة الربذى ضعيف، ولاسيما في عبد الله بن دينار، أو محمد بن إسحاق؟ فقال:

(٩٩٦) صحيح البخارى: ١٢٩/٣، وصحىح مسلم: ١٩٩/٥.

(٩٩٧) جامع البيان: ١٠٣/١٠.

(٩٩٨) مرويات غزوة حنين والطائف، الدكتور إبراهيم بن إبراهيم قريبي: ٢١٦-٢١٧.

(٩٩٩) العلل الصغير: ٧٥٦/٥.

(١٠٠٠) رفع الملام: ٧.

محمد ابن إسحاق صدوق، ولكنه ليس بحجّة<sup>(١٠٠١)</sup>.

وقد رد عليه ابن سيد الناس بقوله: "وأما قول يحيى: ثقة، وليس بحجّة. فيكيفينا التوثيق ولو لم يقبل إلا مثل العمري عبيد الله بن عمر، ومالك لقل المقبولون"<sup>(١٠٠٢)</sup>.

وقد ثبت عند علماء الجرح والتعديل أنه لا يلزم من إيراد أخبار المتروكين والضعفاء وتدوينها في كتاب من الكتب الاحتجاج بها، ولهم صيغ كثيرة في روایة حدیث الضعفاء مثل قولهم: "يروى حدیثه ولا يحتاج به"، وقولهم: "يذكر حدیثه للاعتبار"، وقولهم: "يكتب حدیثه للمعرفة"<sup>(١٠٠٣)</sup>.

### ٣- موقفنا من الروايات الضعيفة في كتب السيرة والتاريخ:

يلاحظ الدارس لكتب التاريخ والسير كثيراً من الروايات الواهية والضعيفة، التي لا تبلغ درجة الوضع، ويحار في أمرها: هل يتتجاهلها جملة وتفصيلاً؟ أم يحتاج بها؟ ومتى وأين؟.

قبل أن نحيّب عن هذا السؤال، لا بأس من التذكير بأن روايات السيرة النبوية تشتمل على الصحيح، والضعيف، وما هو أدنى من الضعيف، أي الموضوع، والمختلف، وإن كان هذا النوع قليلاً، ولا إشكال في الصحيح الذي ينبغي الاحتجاج به، دون خلاف، كما لا إشكال في الموضوع الذي تحرم روايته أو الاحتجاج به، ويقى جزء كبير به علة أو علل في السنّد أو المتن،

(١٠٠١) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ١٩٢/٧.

(١٠٠٢) عيون الأثر، لابن سيد الناس: ٦٥/١.

(١٠٠٣) ميزان الاعتدال: ٧٥/٣.

و حول هذا القسم سوف يكون كلامنا .  
وي ينبغي أن نعرف بأن القرآن الكريم والروايات الصحيحة تعطينا صورة كاملة عن سيرة الرسول ﷺ ، أما الجزئيات والتفاصيل المتصلة بعصر النبوة فقد جاء بعضها في القرآن نفسه ، مثل ما تضمنته سورة الأحزاب والنور ... ، وجاء قسم كبير منها في السنة النبوية ، وخاصة في أبواب المناقب والمغازي ؛ لكن قسما من تفاصيل وقائع السيرة وجزئيات أحداثها لم يستوف شروط الرواية ، فلم يخرجه المصنفوون في الجامع الحديثي لكن أخرجه أصحاب السير والتاريخ مع ذكر الأسانيد .

وبالنسبة لهذا القسم الأخير نجد مروياته عند الطبرى وخليفة ابن خياط وأمثالهما من المؤرخين مسندة مع سكوتهم عليها ، لكن من جاء بعدهم كالذهبي وابن كثير وابن سيد الناس ميزوا ما يحتاج به منها وما يرد .  
ويذكر د. أكرم ضياء العمري في طريقة التعامل مع هذه الروايات الضعيفة :

" ... فالمطلوب منا هو اعتماد الروايات الصحيحة ، وتقديمها ، ثم الحسنة ، ثم ما يعتمد به من الضعف لبناء الصورة التاريخية لأحداث المجتمع الإسلامي في عصر صدر الإسلام ... . وعند التعارض يقدم الأقوى دائمًا ، وأما الروايات الضعيفة ، التي تتقوى فيتمكن الإفادة منها في إكمال الفراغ ، الذي لا تسند الروايات الصحيحة والحسنة ، على ألا تتعلق بجانب عقدي أو شرعي ، لأن القاعدة : التشدد فيما يتعلق بالعقيدة أو الشريعة " (١٠٠٤) .

---

(١٠٠٤) السيرة النبوية الصحيحة ، أكرم ضياء العمري : ٤٠ / ١ بتصرف .

إن أهل السير والمؤرخين عندما أوردوا في كتبهم الروايات الضعيفة، لم يقصدوا الاحتجاج بها، وإنما دونوها بأسانيدها، وأسماء روايتها، لتعرف ويتم بالتالي النظر إليها. بميزان علم الجرح والتعديل، وهذا ما فعله علماء الحديث أنفسهم، عندما نقلوا إلينا كل ما وصل إليهم، وإن كان رواته فيهم مقال، لأنهم يعرفون أن مرحلة أخرى من الفرز تنتظر هذه الروايات، وهذا هو صنيع ابن إسحاق والواقدي والطبرى، الذين يرون أنهم متى أبزوا أسانيدهم، فقد برئوا من العهدة، وسلمت ذمتهم.

ولما كان هذا صنيع أصحاب الحديث، قبل المؤرخين، فقد أشار الحافظ ابن حجر إلى شيء من ذلك، عندما قال، تعليقاً على من انتقد الطبراني في جمعه الأحاديث في الأفراد، مع ما فيها من النكارة الشديدة، والمواضوعات، وفي بعضها القدر في كثير من الصحابة وغيرهم: "إن هذا الأمر لا يختص به الطبراني، فلا معنى لإفراده باللوم، بل أكثر المحدثين في العصور الماضية من سنة مائتين، وهلم جرا، إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقادوا بأنهم قد برئوا من عهدهم" <sup>(١٠٠٥)</sup>.

والمعتبر عند المحققين من المؤرخين، وهم في الوقت نفسه من أكبر المحدثين، مثل ابن كثير، وابن عساكر، والذهبي، وابن حجر العسقلاني: جواز رواية الأحاديث الضعيفة، بشروط أهل المعرفة وهي:  
- أن لا يكون الضعف شديداً <sup>(١٠٠٦)</sup>، فلا تجوز الرواية عن المعروفين بالكذب،

(١٠٠٥) لسان الميزان: ٢/٧٥.

(١٠٠٦) أصول الحديث: ٣٥١.

- والمحروhin، وساقطي العدالة، لأن ساقط العدالة لا يحمل عنه أصلاً، أما من ضعف ضبطه بسبب الغفلة، أو كثرة الغلط، أو التغير، أو الاختلاط، أو لعنة في السنّد من انقطاع أو إرسال، فلا بأس به عند العلماء في الترغيب والترهيب، وفضائل الأعمال مع التنبيه عليه.
- أن يندرج تحت أصل معمول به<sup>(١٠٠٧)</sup>، المعروف أن كثيراً من الروايات الضعيفة تؤكدها وتعضدها روايات الصحيح، ولها أصل في كتب الصاحح، وغيرها، يجعلها ذات قيمة علمية، ومن الخطأ التفكير في ردّها.
- أن لا يعتقد عند روایتها ثبوتها وصحتها، بل يجب عليه أن ينبه على ضعفها، وهذا ما يفعله العلماء، يقول محمد بن سليمان الكافيجي هـ ٨٧٩: "يجوز للمؤرخ أن يروي في تاريخه قوله ضعيفاً في باب الترغيب والترهيب، والاعتبار، مع التنبيه على ضعفه، ولكن لا يجوز له ذلك في ذات الباري عز وجل، وفي صفاته، ولا في الأحكام"<sup>(١٠٠٨)</sup>.

وللعلماء أقوال كثيرة في جواز رواية الأحاديث الضعيفة، منها: قول الحاكم: "سمعت أبا زكرياء العنيري يقول: "الخبر إذا ورد ولم يحرّم حلالاً، ولم يحل حراماً، ولم يوجب حكماً، وكان في الترغيب أو الترهيب، أغمض عنه، وتسوّل في روايته"<sup>(١٠٠٩)</sup> ولابن مهدي: "إذا روينا عن النبي ﷺ في الحال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد، وانتقدنا في الرجال، وإذا روينا في

(١٠٠٧) أصول الحديث: ٣٥١.

(١٠٠٨) المختصر في علم التاريخ: ٣٢٦.

(١٠٠٩) قواعد التحديث: ١١٧.

الفضائل والثواب والعقاب سهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال<sup>(١٠١٠)</sup> ولفظ أَحْمَد في رواية الميموني عنه: "أَحَادِيث الرِّقَاق يَحْتَمِلُ أَنْ يُتَسَاهَلُ فِيهَا، حَتَّى يَجِيءَ شَيْءٌ فِيهِ حَكْمٌ"<sup>(١٠١١)</sup>، وقال في رواية عباس الدوري عنه "ابن إِسْحَاق تَكَبَّعَ عَنْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ، يَعْنِي الْمَغَازِي، وَنَحْوُهَا، وَإِذَا جَاءَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ أَرْدَنَا قَوْمًا هَكَذَا: - وَقَبَضَ أَصَابِعَ يَدِهِ الْأَرْبَعَ -"<sup>(١٠١٢)</sup>.

\* \* \*

---

(١٠١٠) نفسه: ١١٧.

(١٠١١) نفسه: ١١٧.

(١٠١٢) نفسه: ١١٧.

## المبحث الثالث

### المؤرخون ونقد المتن

كان هم أهل السير والتاريخ في عصور الرواية، جمع الأخبار عن حياة رسول الله ﷺ، وتدوينها، ونقلها بأمانة للأجيال اللاحقة؛ مخافة أن تضيع، ويطُولُها النسيان، ولم يكن يشغلهم الحكم لها أو عليها، لأنهم يعرفون أن من سيأتي بعدهم سيقوم بهذه المهمة، فيفرز الصحيح من السقيم، لذلك قلت تعليقاً لهم على الأسانيد والمتون، واكتفوا بإلقاء العهدة على رواهم والتسليم بما نقلوه من أخبار.

وكان طبيعياً أن يطولَ مرويات السيرة النبوية ما يطولُ مرويات الحديث من آفات الوضع، ووهم الرواة، واحتلاطهم، وتأثيرهم بالماذاب السياسية، والفرق الدينية، مما حتم على العلماء النظر في المتون، والتحقق منها، بعرضها على آيات القرآن الكريم، ونصوص السنة الصحيحة، ومقارنتها بغيرها من مرويات السيرة، والنظر في موافقتها لواقع التاريخ الصحيح، وعدم اشتمالها على مناكير، أو ما يخالف العقل<sup>(١٠١٣)</sup>.

وقد ظهرت إرهادات نقد متون مرويات السيرة النبوية في وقت مبكر، من خلال الإرشارات واللاحظات التي تركها لنا ابن إسحاق، والواقدي، وابن هشام، والطبرى، وغيرهم، ثم تطورت الأمور أكثر فأكثر، بعد ذلك على يد

---

(١٠١٣) منهجه نقد الروايات التاريخية، السلمي ٦١ - ٦٨

الذهبي، وابن كثير، وابن حجر، وبعض شراح السيرة، أمثال السهيلي، والخشني، وغيرهم، مما مكنا من الحصول على أحكام علمية دقيقة حول متون السيرة النبوية، لو جمعت وصنفت لظهر للجميع أن السيرة النبوية لم تترك للقصاصين، ومر وهي الأحاديث الواهية، يعيشون فيها فساداً، بل كانت محل تتبع وتحقيق من طرف جهابذة العلماء في كل عصر.

ورغم حديثنا عن مرحلة الإرهادات في كلامنا عن عمل ابن إسحاق، ومن جاء بعده، فقد تميزوا بحسن نceği لافت، يتجلّى في نقد المصادر، والنفاذ منها إلى المرويات، ومناقشتها بما يلزم من دراية بفن الرواية والدرائية، فأسسوا بذلك لنهج أهل السيرة والتاريخ في نقد متون السيرة النبوية.

وقد توافرت لأهل السيرة والتاريخ الشروط الضرورية للنقد والتحقيق، ومنها المعرفة الجيدة بالسيرة النبوية، إلى جانب الشروط الأخرى، يقول ابن القيم رحمه الله: "وَسُئِلَتْ هَلْ يَمْكُنُ مَعْرِفَةُ الْمَدِيْنِ الْمُوْضِوْعِ بِضَابْطَيْنِ أَنْ يَنْظُرَ فِي سَنَدِهِ؟ فَهَذَا سُؤَالٌ عَظِيْمٌ الْقَدْرُ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ تَضْلِعَ فِي مَعْرِفَةِ الْسَّنَنِ الصَّحِيْحَةِ وَالْخَتْلَطَتِ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، وَصَارَ لَهُ اخْتِصَارٌ شَدِيدٌ بِمَعْرِفَةِ الْسَّنَنِ وَالْأَثَارِ، وَمَعْرِفَةِ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُدَيْهِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَا عَنْهُ، وَيَخْبُرُ عَنْهُ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ، وَيَحْبُهُ وَيَكْرِهُ، وَيَشْرِعُهُ لِلْأَمَّةِ، بِحِيثُ كَانَهُ مُخَالِطًا لِرَسُولِ ﷺ، كَوَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَمُثِلُّ هَذَا يَعْرَفُ مِنْ أَحْوَالِ الرَّسُولِ ﷺ وَهُدَيْهِ وَكَلَامِهِ، وَمَا يَجُوزُ أَنْ يَخْبُرَ بِهِ، وَمَا لَا يَجُوزُ مِنْ غَيْرِهِ، وَهَذَا شَأنٌ كُلُّ مُتَّبِعٍ مِنْ مَتَّبِعِهِ، فَإِنْ لَأَنْخَصَ بِهِ، الْحَرِيصُ عَلَى تَتْبِعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ مِنْ الْعِلْمِ بِهَا، وَالْتَّمِيْزُ بَيْنَ مَا يَصْحُّ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ وَمَا لَا يَصْحُ...".

وقد كان أهل السير والتاريخ متأثرين في نقدمهم لمتون السيرة. منهج أهل الحديث في عدم استعمال القياس، والتأويل، والمنطق، والاكتفاء بضبط الروايات، وتوثيق النصوص، فابن جرير الطبرى في مقدمة تاريخه يصرح بأن المؤرخ لا يصح له أن يستند إلى المنطق، والقياس، والاستنباط، وإنما يدون الأخبار بكل موضوعية، وأمانة في عزو كل رواية إلى صاحبها، ويترك للقارئ الحرية في النقد، يقول رحمه الله: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادى في كل ما أحضرت ذكره فيه، مما شرطت أني راسميه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار، التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواها فيه، دون ما أدرك ب الصحيح العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسيير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادثين، غير واصل إلى من لم يشاهدهم، ولم يدرك زمامهم، إلا بأخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقل والاستنباط ب الفكر النفوس<sup>(١٠١٥)</sup>.

وهناك خلاف بين العلماء في تأثير أهل السير والتاريخ بالمذاهب الدينية، والفرق السياسية، التي كانت سائدة خلال القرون الثلاثة الأولى، والراجح سالمة ابن إسحاق والواقدي والطبرى على الأقل من ذلك بشهادة ابن سيد الناس<sup>(١٠١٦)</sup> وغيره.

وفيما يلي سوف نلقي نظرة على تعامل بعض أقطاب أهل السير والتاريخ مع المتن، مثل ابن إسحاق، والواقدي، وابن هشام ثم الطبرى.

(١٠١٥) تاريخ الطبرى: ١/٥.

(١٠١٦) عيون الأثر: ١/٨-١٨.

- ١ - فقد جمع ابن إسحاق بين منهج المحدثين وأسلوب المؤرخين في كتابة السيرة النبوية، من خلال حافظته على نقل الخبر كما هو، دون أي مناقشة، أو تحليل، غير أنه كان في كثير من الأحيان يبدي شكه في بعض الروايات، وفيما يلي نماذج من ذلك:
- قال ابن إسحاق: فقال سَامَةُ حين أحس بالموت فيما يزعمون<sup>(١٠١٧)</sup>.
  - قال ابن إسحاق: وأما عوف بن لؤي فإنه خرج، فيما يزعمون، في ركب من قريش<sup>(١٠١٨)</sup>.
  - قال ابن إسحاق: وكان هاشم موسراً -فيما يزعمون- إذا حضر الحاج قام في قريش فقال: يا معاشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته...<sup>(١٠١٩)</sup>.
  - قال ابن إسحاق -في حديثه عن حفر عبد المطلب لزمزم-: فزعموا أنه حين قيل له ذلك قال: وأين هي؟ قيل له عند قرية النمل...<sup>(١٠٢٠)</sup>.
  - قال ابن إسحاق: وكان عبد المطلب بن هاشم -فيما يزعمون، والله أعلم- قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمم -لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه- لينحرن أحدهم عند الكعبة<sup>(١٠٢١)</sup>.
  - قال ابن إسحاق: وكان عبد الله -فيما يزعمون- أحب ولد عبد المطلب إليه<sup>(١٠٢٢)</sup>.

(١٠١٧) السيرة النبوية، ابن هشام: ٩٧/١.

(١٠١٨) نفسه: ٩٨/١.

(١٠١٩) نفسه: ١٣٥/١.

(١٠٢٠) نفسه: ١٤٦/١.

(١٠٢١) نفسه: ١٥١/١.

(١٠٢٢) نفسه: ١٥٣/١.

- قال ابن إسحاق: ثم انصرف عبد المطلب آخذًا بيد عبد الله، فمر به -فيما يزعمون- على امرأة من بني أسد بن عبد العزى<sup>(١٠٢٣)</sup>.
- فزعموا أنه دخل عليها حين أملكتها مكانه<sup>(١٠٢٤)</sup>.
- قال ابن إسحاق: فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث...<sup>(١٠٢٥)</sup>.
- ويزعمون -فيما يتحدث الناس، والله أعلم- أن آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ كانت تحدث...<sup>(١٠٢٦)</sup>.
- قال ابن إسحاق: وزعم الناس -فيما يتحدثون، والله أعلم- أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس، وهي مقبلة به نحو أهلها<sup>(١٠٢٧)</sup>.
- فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان عامئذ أسن قريش كلها، قال: يا معاشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد<sup>(١٠٢٨)</sup>.
- وهذه النماذج التي أوردنا تثبت أن ابن إسحاق كان يتمتع بحاسة نقدية، مكتبه من التشكيك في بعض الأخبار التي وصلته، وأغلبها، كما يلاحظ، منقطع الأسانيد، وتعارضه الروايات الأخرى الصحيحة.
- وكان الواقدي يفحص رواياته، ويمحض معلوماته، ولا أدل على ذلك من

(١٠٢٣) السيرة النبوية، ابن هشام: ١٥٥ / ١ - ١٥٦ .

(١٠٢٤) نفسه: ١٥٦ / ١ .

(١٠٢٥) نفسه: ١٥٧ / ١ .

(١٠٢٦) نفسه: ١٥٧ / ١ .

(١٠٢٧) نفسه: ١٦٧ / ١ .

(١٠٢٨) نفسه: ١٩٧ / ١ .

العبارات التي استعملها في كثير من ثنايا كتابه، مما يشير إلى أنه كان يتبع منهاجاً نقدياً في اختيار مروياته، وتنظيمها، ولعل معرفته الكبيرة، ومعلوماته الواسعة في مجال المغازي بالإضافة إلى زيارته الميدانية إلى أماكن السيرة، ومشاهدتها، هي التي مكنته من نقد كثير من الأخبار والأقوال عن دراية وفهم عميقين.

وفيما يلي نماذج من تعليقات الواقدي على رواياته:

- وحدثني أفلح بن سعيد، عن محمد بن كعب، قال: كان الخندق الذي خندق رسول الله ﷺ ما بين جبل بني عبيد إلى راتج - وهذا أثبت الأحاديث عندنا - وذكروا أن الخندق له أبواب فلسنا ندرى أين موضعها<sup>(١٠٢٩)</sup>.
- حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال: أرسل رسول الله ﷺ سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير إلى بني قريظة، قال ابن واقد والأول أثبت عندنا<sup>(١٠٣٠)</sup>.
- ويقال أن حبيبي بن أخطب قال لأبي سفيان: أنا آخذ لك من بني قريظة سبعين رجلاً رهناً عندك حتى يخرجوا فيقاتلوا، فهم أعرف الناس بقتال محمد وأصحابه، فكان هذا الذي قال: إن أبا سفيان قد طلب الرهن، قال ابن واقد: وأثبت الأشياء عندنا قول نعيم الأول<sup>(١٠٣١)</sup>.
- وكان عبد الله بن عمر يقول: صلى رسول الله ﷺ في الخريق القابل الصاب

(١٠٢٩) المغازي، للواقدي: ٤٥١/٢ - ٤٥٢.

(١٠٣٠) نفسه: ٤٥٩/٢.

(١٠٣١) نفسه: ٤٨٧/٢.

- على أرض بني النضير، وهو اليوم موضع المسجد الذي بأسفل الجبل، ويقال إنه صلى في تلك المساجد كلها التي حول المسجد الذي فوق الجبل، قال ابن واقد: وهذا أثبت الأحاديث<sup>(١٠٣٢)</sup>.
- فحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال كانوا ستمائة إلا عمرو بن السعدي وحدث رمته وبحا قال ابن واقد: خروجه من الحصن أثبت<sup>(١٠٣٣)</sup>.
- وهذه العبارات التي استعملها الواقدي في التعليق على المرويات تظهر تمكّنه القوي من فن السيرة وتضلعه في المغازي، ولم يكتف بالترجح وإعلان أثبت الأقوال وأحدّرها بالقبول، بل يعلن صراحة عن خطأ ما ذهب إليه بعض الرواة، كما يتضح في الروايتين التاليتين،
- قال هودة حدثنا عوف الأعرابي عن رجل قال: دعا رسول الله ﷺ عام الفتح شيبة بن عثمان، فأعطاه المفتاح، وقال له: دونك هذا، فأنت أمين الله على بيته، قال الواقدي هذا غلط إنما أعطى المفتاح عثمان بن طلحة ابن عم شيبة يوم الفتح، وشيبة يومئذ كافر<sup>(١٠٣٤)</sup>.
- قال الواقدي: وحدثني أبو معشر أن النبي ﷺ تزوج مليكة بنت كعب، وكانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة قالت: أما تستحبين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعادت منه فطلقتها، فجاء قومها فقالوا: يا رسول
- 
- (١٠٣٢) المغازي، للواقدي: ٤٨٨/٢.
- (١٠٣٣) نفسه: ٥١٧/٢.
- (١٠٣٤) سير أعلام النبلاء: ١٧٧-١٧٨/٢، وانظر تعليق الذهي على كلام الواقدي.

الله: إنها صغيرة ولا رأي لها، وإنها خدعت، فارتجعها، فأبى عليهم، فاستأذنوه أن يزوجوها، فأذن لهم، وأبواها قتله خالد يوم الفتح<sup>(١٠٣٥)</sup> قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: مما يضعف هذا الحديث ذكر عائشة أنها قالت لها: ألا تستحيين؟ وعائشة لم تكن مع رسول الله ﷺ في ذلك السفر<sup>(١٠٣٦)</sup>.

٣ - وأما ابن هشام فإنه يعتبر بحق أجدر كتاب السيرة بلقب الناقد من خلال صنيعه في سيرة ابن إسحاق، فكان بذلك أول ناقد بالمعنى الاصطلاحي للكلمة، وقد لخص عمله في تهذيب سيرة ابن إسحاق بقوله: "وأنا إن شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله ﷺ من ولده وأولادهم لأصلاحهم، الأول فالأول من إسماعيل إلى رسول الله ﷺ، وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة، لاختصار إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أمر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقصى إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه، بمبلغ الرواية له والعلم به"<sup>(١٠٣٧)</sup>.

(١٠٣٥) سير أعلام النبلاء: ٤٩٤/٢.

(١٠٣٦) الطبقات الكبرى: ١٤٨/٨، وقد حكم الذهبي على هذا الحديث بأنه ساقط، سير أعلام النبلاء: ٤٩٤/٢.

(١٠٣٧) السيرة النبوية: ٤/١.

ومن خلال هذه القولة يتضح لنا منهجه في التعامل مع مرويات السيرة، والذي يتجلّى في حذف أشياء، وإضافة أخرى، والتعليق على كثير من القضايا في الشعر والأنساب، وغيرها.

"لقد ترك ابن هشام مما كتبه ابن إسحاق قسماً كبيراً لم يكن في كتابته غناء ولا نفع... من ذلك حديث ما قبل إسماعيل بن إبراهيم من بدء الخليقة، وحديث أبناء إسماعيل على التفصيل، وأخبار ليست من سيرة النبي ﷺ في شيء، ولا هي مؤدية في جملتها وتفصيلها إلى شيء من ذلك"<sup>(١٠٣٨)</sup>.

- وحذف كثيراً من الأشعار التي أوردها ابن إسحاق لشكه في صحتها، أو صحة نسبتها إلى قائلها، ومن ذلك تعليقه على ما رواه ابن إسحاق من رغبة تبع ملك اليمن من الاستيلاء على مكة، وإحجامه عن ذلك حيث أورد بيتاً واحداً من الشعر وقال: "الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع، فذلك الذي منعنا من إثباته"<sup>(١٠٣٩)</sup>.

- حذف الأشعار التي لا يعرفها أهل الاختصاص من رواة الشعر والقوافي.  
 - انتقاء ما صح من الشعر وترك المشكوك فيه لذلك بتجده يعقب على ما يورده من شعر بقوله "هذا ما صح لي منها"<sup>(١٠٤٠)</sup> مما يعني أنه ترك أبياتاً أخرى لم تثبت عنده.

- التعليق على الأشعار بما يثبت معرفته الجيدة بالشعر والنظم، وكذلك تضلعه

(١٠٣٨) سيرة النبي ﷺ، لابن هشام، مقدمة محمد محيي الدين عبد الحميد: ١٨/١.

(١٠٣٩) السيرة النبوية: ١/٢٤.

(١٠٤٠) السيرة النبوية: ١/٥٣ - ٥٢ - ١٥٥ وغيرها.

في معرفة السيرة النبوية، فبعد أن أورد قصيدة أبيأسامة بن معاوية بن زهير في بدر التي مطلعها:

وَلَا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ خَفْوًا  
وَقَدْ زَالَتْ تَعَامِلُهُمْ لِنَفْرٍ  
قال: "وهذه أصح أشعار بدر"<sup>(١٠٤١)</sup>، وقال في مكان آخر تعليقاً على شعر  
حسان بن ثابت: "هذا أحسن ما قيل"<sup>(١٠٤٢)</sup>.

- إضافة معلومات جديدة تتعلق بالأنساب، لم يذكرها ابن إسحاق، وهي  
كثيرة جداً<sup>(١٠٤٣)</sup>.

- إضافة معلومات جديدة في أخبار السيرة لم يذكرها ابن إسحاق<sup>(١٠٤٤)</sup>.

- شرح غريب السيرة والاستشهاد عليه بالشعر ومن ذلك تفسير لفظة "سجي"  
في قوله تعالى: ﴿وَالضَّحْنَ ۚ وَالَّتِيلُ إِذَا سَجَنَ ۖ ۝ مَا وَدَّ عَكَ رَبِّكَ وَمَا قَلَّ ۝﴾<sup>(١٠٤٥)</sup>.

قال ابن هشام: سجي: سكن؛ قال أمية بن أبي الصلت التقيفي:

إِذَا أَتَى مُوْهَنَا وَقَدْ نَامَ صَحْيٌ      وَسِجَا اللَّيلَ بِالظَّلَامِ الْبَهِيمِ  
وَيَقَالُ لِلْعَيْنِ إِذَا سَكَنَ طَرْفَهَا: سَاجِيَةُ، وَسِجَا طَرْفَهَا، قَالَ جَرِيرُ بْنُ  
الْخَطْفَيِّ:

(١٠٤١) السيرة النبوية، ابن هشام ١/٥٣.

(١٠٤٢) نفسه: ٣/٥٣.

(١٠٤٣) انظر: على سبيل المثال: ١/٤١ - ٤٧ - ٧٥ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ١٠٧ - ١٢٠.

(١٠٤٤) السيرة النبوية: ١/٦٩.

(١٠٤٥) الضحي: ١-٢.

ولقد رمينك حين رمن بأشرين  
يقتلن من خلل السطور سواحى<sup>(١٠٤٦)</sup>  
ومن تعليقاته على مرويات ابن إسحاق في السيرة ما يلي:  
- قال ابن إسحاق: وآخرى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين  
والأنصار، فقال ما مفاده أن النبي ﷺ اتخذ علياً أخاه له، وآخرى بين حمزة  
وزيد بن حارثة، وبين جعفر بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل... إلخ، قال ابن  
هشام: كان جعفر يومئذ غائباً بأرض الحبشة<sup>(١٠٤٧)</sup>.

- قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ حين  
دخل مكة في تلك العمرة، دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام  
ناقهته، يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله	خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقوله	أعرف حق الله في قوله
نحن قتلناكم على تأويله	كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقلته	ويذهب الخليل عن خليله

قال ابن هشام: "نحن قتلناكم على تأويله" إلى آخر الأبيات لعمار بن  
ياسر في غير هذا اليوم، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد  
المشركيين، والمشركون لا يقررون بالتنزيل، وإنما يقتل على التأويل من أقر  
بالتنزيل<sup>(١٠٤٨)</sup>.

(١٠٤٦) السيرة النبوية: ١/١٥٨.

(١٠٤٧) السيرة النبوية: ٢/٥٥.

(١٠٤٨) السيرة النبوية: ٤/٣٧١ - ٣٧٢.

وقد كان ابن هشام أميناً في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق، وذلك بفضل كلامه عن مرويات ابن إسحاق، بقوله قال ابن هشام؛ مما مكنا من الإطلاع على زياته وتعليقاته وانتقاداته العلمية على ابن إسحاق.

٤ - وإذا انتقلنا إلى محمد بن حرير الطبرى، نجده يعرض أخباره عرضاً موضوعياً محايداً، حيث ينسب كل رواية إلى قائلها، غير مقتصر على ما يوافق رأيه، وقليلًا ما كان يعلق بترجمح أو تفنيد أو إبطال، بل يندر أن يفضل رواية على أخرى إذا تساوت قوة الإسناد لديه، ويترك لقارئه الحرية في التمييز بين الروايات.

وقد انتقد كثير من المؤرخين الطبرى لإهماله نقد المتن في إيراده للروايات المختلفة دون تعليق وعلى رأس هؤلاء ابن كثير، وابن الأثير، اللذان اهتما بإيراد روايات غير معقولة<sup>(١٠٤٩)</sup>.

ومما ذكره عنه السخاوي في الإعلان بالتوبیخ قوله: "قل أن يلم بجرح أو تعديل، ونحوه، بحيث لم يستوف أخبار واحد من الأئمة، إنما كانت عنایته بذكر الحروب مفصلة، والفتوحات مبينة، لا مجملة"<sup>(١٠٥٠)</sup>.

ومع ذلك نقول: لقد أورد الطبرى من الأقوال ما رأه صواباً، وزاد على ذلك بما يؤيده، أو يخالفه، مستعملاً العبارات التالية: "والصواب في العقول من ذلك عندنا" أو "ما صح عندنا" ونحو ذلك: وفيما يلي نموذجان من تعليقاته:

(١٠٤٩) تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين: ١/٥٢١.

(١٠٥٠) الإعلان بالتوبیخ: ١٤٤.

وقد زعم بعض أهل الكتاب: أن هذا الملك من بنى إسرائيل الذي سار إليه سنحاريب كان أعرج، وكان عرقه من عرق النساء...<sup>(١٠٥١)</sup>.  
قال أبو جعفر: زاد بعضهم في هذه القصة في هذا الموضع<sup>(١٠٥٢)</sup>.

\* \* \*

---

(١٠٥١) تاريخ الطبرى: ٦/٢.

(١٠٥٢) تاريخ الطبرى: ٢٤٤/٢.

## خاتمة

لقد تولت عنابة الله عز وجل سيرة رسوله الكريم ﷺ، وحفظها بالرعاية والحفظ، وذلك بأن قيضت لها أعلام الحدثين، الذين صانوها من الضياع والتحريف، من خلال توثيق أصولها علمياً، قبل أن تتمد إليها أيادي الأخباريين والقصاصين والمؤرخين، فسلمت بذلك من الزيادة والنقصان والتحريف والتأويل السيء للواقع.

وقد كتب في السيرة النبوية قديماً وحديثاً العديد من الكتاب من مختلف المشارب والمناهج: منهم محدثون، ومؤرخون، وفقهاء، ولغويون، وعلماء نفس، ومستشرقون، ومستغربون، وذوو نزعات وأهواء ومذاهب شتى، حاول بعضهم التشكيك في قيمتها والنيل من موثوقيتها، لكنهم لم يفلحوا؛ لأن العلماء فرغوا من ضبط مروياتها، وتصنيف محتوياتها، منذ زمن بعيد، فلا خوف على السيرة، إذن، من عبث العابثين، ونزووات المنحرفين.

إن هذه السيرة ليست كبقية السير الأخرى، وهذا من خصائصه ﷺ، كذلك، وما ميزه الله به من الفضل وشرفه به من العناية، فالوحى الإلهي يشكل دعامتها وضابطها، والأساس في مجرياتها، ثم تأتي أحاديث الرسول ﷺ، التي نقلها الصحابة الكرام، الذين هم شهود الواقع، والمشاركون في الأحداث.

ومن خلال مشاهد السيرة النبوية نصادف مقاطع كثيرة من الوحي، ولوحاتٍ من الإعجاز الإلهي عبرَ دلائل النبوة، وكثيراً من الظواهر الغيبية،

ونفحاتِ النبوة والرسالة، مما يدل دلالة واضحة على صدق الرسول الله ﷺ، وعلى أن سيرته من أهم معجزاته، كما أشار إلى ذلك كثير من العلماء. إن أهم قضية تواجه دارس السيرة، هي قضية المصادر التي يعتمد عليها، وبعد ذلك يأتي منهج الكتابة، فهناك إذن ترابط كبير بين المصادر والمناهج في كتابة سيرة رسول الله ﷺ، وبقدر حسن تعامل الدارس معهما يكون بناحه أو إخفاقه.

إن علماءنا، رحمهم الله، تقطعوا إلى هذه المسألة منذ عهد مبكر، من خلال رجوعهم إلى المصادر الأصلية، مرتبة حسب أهميتها، بدءاً بالقرآن الكريم، فكتب الحديث النبوي، ثم شعر الدعوة الإسلامية، وكتب السير والتاريخ بأنواعها، غير أنهم اختلفوا في مناهج الكتابة والتأليف، حيث احتار بعضهم طريقة أهل الحديث، وفضل البعض الآخر طرائق أهل السير والتاريخ.

فقد اتجهت عنابة المحدثين إلى التحرى في الرواية عن رسول الله ﷺ، وتمييز المقبول من المردود، عن طريق تطبيق علم الجرح والتعديل على الرواية، وعرض المرويات على قواعد الحديث الصارمة، لأنهم يرون السيرة جزءاً من الحديث والسنة، تستنبط منها أحكام الدين، ويقتدي بهديها... لكنهم من جانب آخر قاموا بتنقیص الروايات، فخرّجوا بعضها في مكان، والبعض الآخر في مكان، تبعاً لموضوعات استشهادهم بها، فحرموا بذلك دارسي السيرة من تكوين نظرة شاملة عن الحديث في مكان واحد من مؤلفاتهم، كما أنهم بصرامتهم شطبوا على كثير من الأخبار والآثار؛ لعدم توفرها على الشروط المعتبرة عندهم، كاتصال السند، والخلو من الشذوذ، والعلل، والإرسال، وغيرها، رغم توفر هذه الأخبار

على كثير من التفاصيل المفيدة، والزيادات التي يحسن الاستفادة منها. وعلى خلاف الحدثين، أبدى أهل السير والتاريخ تسامحاً كبيراً في التعامل مع أسانيدهم، دون أن يتحللو من مناهج الحدثين، حيث عمدوا إلى جمع كل الروايات والأخبار المتصلة بالحدث في مكان واحد، وفي وحدة عضوية، دون تشدد في قبول المرويات، أو تحيص للرواية، وكانوا في أغلبهم من أهل الريادة والتفوق في فنون السير والمغازي، بشهادة مخالفיהם من أصحاب الحديث، ولهم ميزات كثيرة، منها: نظرتهم إلى السيرة في حقيقتها الكونية، ومكانتها في تسلسل الرسالات الإلهية، واعتماد طريقة السرد، والتسلسل الزمني للأحداث، والعمل على جمع الوثائق والقوائم والتفاصيل والجزئيات عن كل حدث، كيما كانت قيمتها، ولا يستغنوون عن نص من النصوص، رغم ضعفه، ويرون أن له قيمة قصوى عند الاحتياج إليه.

ولا يمكن بحال الاستغناء عن روايات أهل السير وأخبار المؤرخين؛ لأنها تُسْبِّحُ في إضاءة جوانب كثيرة من السيرة النبوية، وتحدد أزمنتها وأمكنتها، وتشرح كثيراً من الأحداث الواردة في كتب السنة الصحيحة، ولهذا فضل الحافظ ابن سيد الناس اليعمرى في مقدمة سيرته أن يبدأ بتوثيق ابن إسحاق، والواقدي، لأن التشكيك فيهما يطعن في قيمة روایتهما، وتوثيقهما توثيق لكتابيهما وأخبار الواردة فيهما.

إذا كانت مناهج الحدثين تقدم السيرة النبوية بصرامتها العلمية، وقواعدها الموضوعية، فإن مناهج المؤرخين تضيف لنا أحداً، وتفاصيل لا تمكنا منها مرويات الحدثين، وَتُسْبِّحُ بطريقة عرضها، وانسياب أخبارها في إيضاح الواقع،

وتقديم حياة رسول الله ﷺ في قالب مشوق ومحبب إلى النفوس.

وقد تقدم في هذه الدراسة أن المصادر الصحيحة للسيرة ممثلة في القرآن والسنة تعطينا صورة كاملة عن حياة رسول الله ﷺ، أما تفاصيل وجزئيات السيرة فقسم وافر منها صحيحة نقله، والباقي نقلته كتب السير والتاريخ بأسانيد فيها ضعف، لكن ثبتت غربتها من قبل أئمة الرواية، وخاصة في القرنين الثامن والتاسع للهجرة؛ وبعد نقد هذه الآثار وتمييز صحيحتها من مردودها من قبل أئمة مثل الذهبي وابن سيد الناس وابن حجر العسقلاني، أصبحت مرويات مؤرخي السيرة من أمثال الطبرى حزءاً من المصادر الصحيحة متى ثبتت صحة إسنادها، أو ارتفعت بتعدد طرقها.

لقد درج العلماء على قبول روایات ابن إسحاق، إذا صرخ بالتحذيق، والاستشهاد بروايات الواقدي رغم أنه متزوك، والاستدلال بمعرويات الأخباريين مثل سيف بن عمر التميمي، ومحمد بن السائب الكلبي، وابنه هشام، وعوانة بن الحكم، وغيرهم، وذلك في محلها، مع الجمع بينها وبين الروايات الأخرى التي هي أوثق منها سنداً، كل ذلك من أجل تقديم الخبر التاريخي في إشرافه، وتكوين نظرة شاملة عنه في أبعاده المختلفة.

وينبغي الاعتراف بأن كلاً من المحدثين والمؤرخين، قد قدموا خدمات جليلة للسيرة النبوية، من خلال ما دونوه وصنفوه من كتابات ومؤلفات، حيث قام كل طرف بسد النقص الحاصل عند الطرف الآخر، وهذا ما يدعونا إلى البحث عن أوجه التكامل الممكنة بين الجانبيين، والتفكير في صياغة منهج جديد، يزاوج بين النظرتين، ويبين على محاسن الطريقتين، وذلك بإعمال قواعد المحدثين، دون

صرامة، واستثمار مرويات المؤرخين بعلم ومنهج ودرائية، وبذلك نسلك مسالك علمائنا المتقدمين، الذين جمعوا بين التضلع في علم الحديث، وبين إتقان قواعد النقد التاريخي، فكانوا محدثين ومؤرخين، وجاءت كتاباتهم نموذجاً في التعاطي مع المنهجيين، والسيرية النبوية اليوم في حاجة إلى مثل هذه الدراسات المنهجية؛ لكي يعود إليها اعتبارها، بوصفها مصدراً من مصادر التوجيه والتقويم في الإسلام.

وما يثلج الصدر، ويفرح القلب، أن يرى المرء هذه المحاولات المشكورة، التي يقوم بها علماء شباب، والتي كانت فاتحتها البحوث المنجزة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكي التسليم، ونرجو أن يتسع مجال اهتمام الجامعات الإسلامية الأخرى بهذا المجال، لكي نعيد للسيرية النبوية، كعلم ومنهج، صفاءه وريادته، وما ذلك على هم المخلصين من أبناء الأمة الإسلامية بعزيز، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكلم ولسائر المسلمين آمين.

وآخر دعواانا أن الحمد لله رب العالمين.

\* \* \*

## لائحة المصادر والمراجع

### أولاً: الكتب:

- ١- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر.
- ٢- أسباب النزول: الواحدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٤٠٢ هـ.
- ٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، تحقيق محمد علي البحاوي، مصر، القاهرة، مطبعة نهضة.
- ٤- الإسرائيлиات وأثرها في كتب التفسير: الدكتور رمزي نعناع، دمشق، نشر دار القلم، الطبعة الأولى: ١٣٩٠ هـ.
- ٥- الإسرائيليات والمواضيعات في كتب التفسير: الدكتور محمد أبو شهبة، القاهرة، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة، ٤٠٨ هـ.
- ٦- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٢٨ هـ.
- ٧- أصول الحديث وعلومه: الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٣٩٥ هـ.
- ٨- إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين: ابن طولون الدمشقي، تحقيق محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ٤٠٠ هـ.
- ٩- الإعلان بالتوبیخ لمن ذم التاريخ، السحاوی، بيروت، طبعة دار الكتاب العربي.
- ١٠- الإلماع إلى معرفة أصول الروایة وتقید السماع: القاضی عیاض، تحقيق احمد صقر، القاهرة، دار التراث.

- ١١ - أنساب الأشراف: البلاذري، تحقيق محمد حميد الله، القاهرة، نشر دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧ م.
- ١٢ - الأنساب: السمعاني، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٤١٩ هـ.
- ١٣ - البداية والنهاية: ابن كثير، بيروت، مكتبة المعارف.
- ١٤ - بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب: عبد العزيز الدوري، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٣ م.
- ١٥ - البدء والتاريخ: ابن طاهر المقدسي، نشر المستعرب الفرنسي "كليمان هوار"، بغداد، طبعة مكتبة المثنى.
- ١٦ - البرصان والعميان والعرجان والحوالان: أبو عمرو الجاحظ، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ.
- ١٧ - البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ.
- ١٨ - تاريخ الأمم والرسل والملوک: الطبری، تحقيق محمد أبو الفضل، بيروت، لبنان، دار سویدان.
- ١٩ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٤١٧ هـ.
- ٢٠ - تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين، ترجمة محمود فهمي حجازي وآخرين، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة الملك سعود، ٤٠٣ هـ.

- ٢١ - تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، دمشق، دار القلم.
- ٢٢ - تاريخ دمشق: ابن عساكر، قسم السيرة النبوية، تحقيق نشاط غزاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، دار القلم، ٤٠٤ هـ.
- ٢٣ - التاريخ الصغير للبخاري: تحقيق محمود إبراهيم الزايد، نشر دار الوعي حلب، ودار التراث بالقاهرة.
- ٢٤ - التاريخ الكبير: أبو عبد الله البخاري: بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٢٥ - تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: لابن زبر الربعي، تحقيق محمد المصري، نشر مركز المخطوطات بالكويت، الطبعة الأولى، ٤١٠ هـ.
- ٢٦ - تاريخ اليعقوبي: بيروت، لبنان، طبعة دار صادر.
- ٢٧ - تأویل مشکل الحديث، لابن فورك، بيروت، دار الكتب العلمية، ٤٠٠ هـ.
- ٢٨ - تبیین کذب المفتری: ابن عساکر، نشر حسام الدین القدسی، دار الكتاب العربي، ١٣٩٩ هـ.
- ٢٩ - تحفة الأحوذی: محمد عبد الرحمن المباركفوري، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.
- ٣٠ - تذكرة الحفاظ: الذہبی، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٣١ - التعريف بمن ذكر في الموطأ من الرجال والنساء: لابن الحذاء، تحقيق محمد عز الدين العيار، الرباط، طبعة وزارة الأوقاف، ٤٢٣ هـ.
- ٣٢ - تفسیر الحسن البصري: جمع الدكتور محمد عبد الرحيم، طبعة دار الحديث

بالقاهرة.

- ٣٣ - تفسير سفيان بن عيينة: جمع وتحقيق: أحمد صالح مبابري، طبعة دار المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ.
- ٣٤ - تفسير عبد بن حميد الكشمي: اعتناء مختلف بنية، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- ٣٥ - تفسير عبد الرزاق بن همام الصناعي: تحقيق عبد المعطي قلعيجي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
- ٣٦ - تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم، تحقيق أحمد العماري الزهراني، المدينة، مكتبة الدار، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- ٣٧ - تفسير مقاتل بن سليمان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.
- ٣٨ - التفسير والمفسرون: الذهبي، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية، ١٣٩٦ هـ.
- ٣٩ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر، المغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ٤٠ - التمييز: للإمام مسلم، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٥ هـ.
- ٤١ - تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
- ٤٢ - تهذيب سيرة ابن هشام: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة القرآن.
- ٤٣ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبرى، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

- ٤٤ - الجامع لأخلاق الراوي: للبغدادي، تحقيق د. محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ.
- ٤٥ - جدوة المقتبس: الحميدي، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٤٦ - الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٤٧ - جزء في تفسير عطاء الخرساني، تحقيق ودراسة: حكمت بشير ياسين، المدينة المنورة، مكتبة الدار، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٤٨ - جمهرة أنساب العرب: ابن حزم، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة السادسة.
- ٤٩ - جهرة نسب قريش وأخبارها: الزبير بن بكار، الجزء الأول، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، ١٣٨١هـ.
- ٥٠ - جوامع السيرة: ابن حزم، تحقيق إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد، مصر، دار المعارف.
- ٥١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني، مكتبة الخانجي ومطبع السعادة، ١٣٥١هـ.
- ٥٢ - خطبة الفتح الأعظم: الدكتور فاروق حمادة، دار الثقافة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٥٣ - دراسات عن المؤرخين العرب: "مارجليوث" ترجمة حسين نصار، المكتبة الثقافية الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٥٤ - دراسات المستشرقين الفرنسيين للسيرة النبوية: الدكتور مصطفى المسلوفي،

- أطروحة الدكتوراه، مرقونة بدار الحديث الحسنية بالرباط.
- ٥٥ - دراسة في السيرة الدكتور عماد الدين خليل: دمشق، مؤسسة الرسالة،  
الطبعة التاسعة، ١٤٠٦هـ.
- ٥٦ - الدرر في اختصار المغازي والسير: ابن عبد البر، تحقيق شوقي ضيف،  
القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٣هـ.
- ٥٧ - دلائل النبوة: أبو بكر البهقي، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعي،  
بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٥٨ - دلائل النبوة: أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعي،  
وعبد البر عباس، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٥٩ - دفاع عن الحديث النبوي والسير: ناصر الدين الألباني، دمشق، مؤسسة  
ومكتبة الخافقين، الطبعة السابعة، ١٤٠٥هـ.
- ٦٠ - ديوان كعب بن زهير: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
- ٦١ - رسالة أبي داود إلى أهل مكة: تحقيق وتعليق: محمد الصباغ، المكتب  
الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.
- ٦٢ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام: ابن تيمية، بيروت، دار الكتب العلمية،  
الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٦٣ - الرواية المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد: الذهبي، تعليق إبراهيم سعيداوي،  
بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٦٤ - الروض الأنف: عبد الرحمن السهيلي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد،  
مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ١٣٩١هـ.

- ٦٥ - سنن أبي داود: مراجعة وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد،  
بيروت، لبنان، دار الفكر.
- ٦٦ - سنن ابن ماجه القزويني: تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي،  
بيروت، لبنان، دار الفكر.
- ٦٧ - سير أعلام النبلاء: الذهبي، بيروت، نشر مؤسسة الرسالة، ونشرة مكتبة  
الصفا بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- ٦٨ - سيرة ابن إسحاق: تحقيق محمد حميد الله، طبعة معهد الدراسات والأبحاث  
للتعريب المملكة المغربية، ١٣٩٦ هـ.
- ٦٩ - سيرة الرسول ﷺ: محمد عزة دروزة، القاهرة، مصر، مطبعة الاستقامة.
- ٧٠ - السيرة النبوية الصحيحة: الدكتور أكرم ضياء العمري، طبعة مركز بحوث  
السيرة والسنّة بجامعة قطر، ١٩٩١ م.
- ٧١ - السيرة النبوية عند البيهقي: عبد الرحمن السندي، مطبوعات جامعة الإمام  
باليمن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- ٧٢ - السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة: الدكتور محمد أبو شهبة، دار  
القلم، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م.
- ٧٣ - السيرة النبوية في القرآن الكريم: عبد الصبور مرزوق، دار الكتاب  
المصري - دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- ٧٤ - السيرة النبوية: لابن هشام، تحقيق السقا والأبياري وشلي، مؤسسة علوم  
القرآن.
- ٧٥ - السيرة النبوية: للحافظ الذهبي، باعتمان حسام الدين المقدسي، بيروت، دار

- الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ٧٦- السير: لأبي إسحاق الفزاري، تحقيق الدكتور فاروق حمادة، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٧٧- السير والمغازي: محمد بن إسحاق، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
- ٧٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن عماد الحنبل، تحقيق محمود الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٨٦هـ.
- ٧٩- شرح القصيدة الشقراطيسية: أبو شامة الدمشقي، تقديم وتحقيق: الدكتور مصطفى المسلوفي، رسالة مرقونة بدار الحديث الحسنية بالرباط،
- ٨٠- شرح المواهب اللدنية: محمد عبد الباقي الزرقاني، مصر، دار الطباعة الأميرية، ١٢٧٨هـ.
- ٨١- شرح نخبة الفكر: ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.
- ٨٢- شرح النووي ل الصحيح مسلم: بيروت، دار الفكر، ١٤٠٠هـ.
- ٨٣- شرف أصحاب الحديث: الخطيب البغدادي، تحقيق محمد سعيد أوغلي، دار إحياء السنّة، نشر كلية الإلهيات جامعة انقرة، ١٩٧١م.
- ٨٤- شعر السيرة النبوية: دراسة توثيقية: الدكتور شوقي رياض محمد، دار المأمون للطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ٨٥- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ٨٦- الضعفاء الصغير: البخاري، تحقيق إبراهيم زايد، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

- ٨٧ - الضعفاء الكبير: العقيلي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٤٠٤ هـ.
- ٨٨ - الضعفاء والمتروكين: النسائي، تحقيق إبراهيم زايد، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- ٨٩ - صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، طبعة دار الفكر، ١٤٠٣ هـ.
- ٩٠ - طبقات خليفة بن خياط العصفري: تقديم وتحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري، نشر دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٦٧ م.
- ٩١ - طبقات الشافعية: أبو بكر بن هداية الله الحسيني، تحقيق عادل نويهض، بيروت، لبنان، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٧١ م.
- ٩٢ - طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، نشر دار المدى، جدة.
- ٩٣ - الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- ٩٤ - العجائب في بيان الأسباب: ابن حجر العسقلاني، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- ٩٥ - علم التاريخ عند العرب: "روزنثال"، ترجمة الدكتور أحمد صالح العلي، نشر مؤسسة المشنفي، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٣ م.
- ٩٦ - علم الرجال نشأته وتطوره: د. محمد بن مطر الزهراني، دار المحرر، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٩٧ - عيون الأثر في فنون المغازي والسير: ابن سيد الناس، تحقيق محمد العيد

- الخطراوي ومحي الدين ديب مستو، مكتب دار التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٩٨ - فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية مصورة بدار الفكر.
- ٩٩ - فتوح البلدان: البلاذري، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- ١٠٠ - الفصول في سيرة الرسول ﷺ: ابن كثير، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ١٠١ - فضائل القرآن: أبو عبيد: تحقيق أحمد الخاطي، منشورات وزارة الأوقاف بالرباط، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٠٢ - الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة ومتعلقاتها: إعداد قاسم السامرائي، مطبوعات جامعة الإمام الرياض، ١٤١٦هـ.
- ١٠٣ - قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث: محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد بهجت بيطار، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٠٤ - الكامل في الضعفاء: ابن عدي، بيروت، لبنان، دار الفكر.
- ١٠٥ - كتب حذر منها العلماء: مشهور بن حسن آل سلمان، دار الصميحي دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٠٦ - كشف الضنون عن أسماء الكتب والفنون: حاجي خليفة، إسطنبول، المطبعة البهية، ١٣٦٠هـ.
- ١٠٧ - الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي، مراجعة عبد الحليم محمد عبد الحليم وعبد الرحمن حسن محمود، القاهرة، دار الكتب الحديثة.
- ١٠٨ - لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، باعتناء محمد المرعشلي، بيروت، دار

- ١١٩- مرويات الإمام الزهري في المغازي النبوية: جمع ودراسة: الدكتور محمد العواجي، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
- ١١٨- مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبرى: يحيى بن إبراهيم القربي، الرياض، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
- ١١٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بالقاهرة.
- ١١٦- مرآة الحنان: اليافعي، تحقيق عبد الله الجبورى، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ١١٥- المختصر الكبير في السيرة ابن جماعة: تحقيق د. العانى، عمان، دار البشير، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.
- ١١٤- المحدث الفاصل: الرامهرمزى، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ٤٤٠ هـ.
- ١١٣- المحبر: ابن حبيب البغدادى، بيروت، دار الآفاق الجديدة.
- ١١٢- مجموع فتاوى ابن تيمية: المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ١٤١٦ هـ.
- ١١١- المخروجين: ابن حبان، تحقيق إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي.
- ١١٠- مباحث في علوم القرآن مناع القطان: مؤسسة الرسالة، الطبعة ١٧، ١٠٩- مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح دار العلم للملايين، الطبعة ١١، ١٤١٥ هـ.
- ١٠٩- مباحث في علوم القرآن مناع القطان: مؤسسة الرسالة، الطبعة ١٧، ١٩٧٩ هـ.

. م ٢٠٠٤

- ١٢٠ - مرويات غزوة حنين والطائف: إبراهيم بن إبراهيم قريبي، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة.
- ١٢١ - المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم، طبعة حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٤١ هـ.
- ١٢٢ - المسند: للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ.
- ١٢٣ - مشاهير علماء الأمصار: لابن حبان، بيروت، دار الكتب العلمية، مصورة عن طبعة فلايشر.
- ١٢٤ - مصادر السيرة النبوية وتقويمها: الدكتور فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ.
- ١٢٥ - المصنفات المغربية في السيرة النبوية: الدكتور محمد يسف، الرباط، مطبعة دار المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- ١٢٦ - المعارف: ابن قتيبة الدنوري، تحقيق: ثروت عكاشة، مصر، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- ١٢٧ - معجم الأدباء: ياقوت الحموي، مطبعة دار المأمون.
- ١٢٨ - معجم البلدان: ياقوت الحموي البغدادي، بيروت، دار صادر، ١٣٨٦ هـ.
- ١٢٩ - معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ: صلاح الدين المنجد، القاهرة، دار القاضي عياض للتراث المعادي.

- ١٣٠ - معرفة الثقات: للعجلي، بترتيب: الهيثمي والسبكي، تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- ١٣١ - معرفة الصحابة: أبو نعيم، تحقيق د. محمد راضي عثمان، مكتبة الدار بالمدينة، ومكتبة الحرمين بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- ١٣٢ - معرفة علوم الحديث: الحكم، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ.
- ١٣٣ - المغازي: محمد بن عمر الواقدي، تحقيق "مارسدن جونس"، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ٤١٤٠ هـ.
- ١٣٤ - المغازي الأولى ومؤلفوها: يوسف "هورفتس"، ترجمة حسين نصار، القاهرة، مكتبة الحاجي، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ.
- ١٣٥ - مغازي رسول الله ﷺ: لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنـه، جمع وتحقيق وتقديم: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، نشر مكتب التربية للدول الخليج، ١٩٨١ م.
- ١٣٦ - مغازي موسى بن عقبة: جمع وتحريـج: الدكتور محمد أبو مالـك، نـشر كلية الآدـاب، المـغرب، أـكـدير، جـامـعـةـ اـبـنـ زـهـرـ، ١٩٩٤ مـ.
- ١٣٧ - المغازي النبوية: للزهـريـ، تـحـقـيقـ الدـكـتـورـ سـهـيلـ زـكـارـ، دـارـ الفـكـرـ، الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ، ١٤٠٠ هـ.
- ١٣٨ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث: تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، بيـرـوـتـ، دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ، ١٤١٦ هـ.
- ١٣٩ - مناهج التأليف في السيرة: الدكتور محـيـيـ الدـيـنـ دـيـبـ مـسـتوـ، دـمـشـقـ،

- ١٤٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغرى بردى، مصر،  
١٤٨ - الناسخ والنسخ: للنحاس، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.  
١٤٧ - الناسخ والنسخ: لابن البارزي، وابن الجوزي، وقتادة، والزهري،  
تحقيق حاتم الضامن، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.  
١٤٦ - الناسخ والنسخ: أبو عبيد، تحقيق مصطفى عطا، بيروت، دار الكتب  
العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.  
١٤٥ - ميزان الاعتدال: أبو عبد الله الذهبي، تحقيق محمد علي البعاوي، مصر،  
مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ.  
١٤٤ - الموطأ: للإمام مالك، نذير حمدان، دمشق، دار القلم، بيروت، والدار  
الشامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.  
١٤٣ - الموطأ: الإمام مالك بن أنس، تحقيق وترجمة وتحريج وتعليق: فؤاد  
عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.  
١٤٢ - المؤرخون والتاريخ عند العرب: الدكتور محمد أحمد ترحيني، بيروت،  
دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.  
١٤١ - المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل: الدكتور فاروق حمادة، الرباط،  
دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ.  
١٤٠ - منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، تحقيق رشاد سالم، المغرب، مطبعة  
بيروت، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

- مؤسسة الثقافة والإرشاد القومي.
- ١٥٠ - نسب قريش: أبو عبد الله المصعب الزبيري، نشر "لفي بروفنسال"، دار المعارف بالقاهرة، م. ١٩٥١.
- ١٥١ - نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي: حسين نصار، القاهرة، مكتبة الشقاقة الدينية، الطبعة الأولى، هـ ١٤٢٢.
- ١٥٢ - هدية العارفين: إسماعيل البغدادي، بيروت، مكتبة دار المثنى.
- ١٥٣ - هواتف الجان: أبو بكر الخرائطي، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، الطبعة الأولى، هـ ١٤٠٩.
- ثانياً: المقالات:**
- ١ - أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة مصنفاتها ومناهجهم: الدكتور فاروق حمادة، ندوة العناية بالسنة والسيرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية.
  - ٢ - السيرة النبوية: أهميتها، أقسامها، مقاصد دراستها: د. محمد بن صامل السلمي، مجلة جامعة الإمام، العدد ٤٨، شوال، هـ ١٤٢٥.
  - ٣ - علاقة المغازي بالسير: د. محمد المختار العبيدي، حوليات الجامعة التونسية، العدد ١٧، عام ١٩٧٩.
  - ٤ - محمد بن عائد الدمشقي ومصنفاته التاريخية: د. سليمان بن عبد الله السويكت، الرياض، مجلة الدارة، العدد ٣، السنة ٢٥ - ٢٠ هـ ١٤٢٠.
  - ٥ - مرويات أسباب النزول مصدرًا للسيرة: د. عبد الزراق هرماس، مجلة السنة النبوية، الرباط، العدد ٥، عام ١٤٢٦ هـ.

- ٦- مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين: د. أكرم ضياء العمري، ندوة العناية بالسنة والسيرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
- ٧- مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين: د. مسفر بن غرم الله الدميبي، ندوة العناية بالسنة والسيرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

\* \* \*

## فهرس الموضوعات

	<b>مقدمة .....</b>
٩ .....	<b>باحث تمهيدي: مصادر السيرة بين القدامى والمؤلفين المعاصرین .....</b>
١١ .....	<b>توطئة: .....</b>
١٢ .....	المطلب الأول: مصطلح مصادر السيرة: مفهومه والمراد به .....
١٥ .....	المطلب الثاني: المهتمون الأوائل بمصادر السيرة.....
١٨ .....	المطلب الثالث: التأليف في مصادر السيرة عند المعاصرین .....
٢٣ .....	<b>القسم الأول؛ مصادر السيرة النبوية.....</b>
٢٥ .....	<b>الفقیہان الکریمین: القرآن الكريم مصدرًا للسيرة النبوية.....</b>
٢٨ .....	المبحث الأول: نماذج من دلالات القرآن على أحداث السيرة النبوية.....
٢٨ .....	أ- صورة المجتمع الجاهلي دينياً واقتصادياً واجتماعياً: .....
٣٠ .....	ب- نسب النبي ﷺ ونشأته ونزول الوحي عليه: .....
٣١ .....	ج- أخلاق الرسول ﷺ: .....
٣٢ .....	د- حديث القرآن الكريم عن المغازي النبوية: .....
٣٣ .....	هـ- حديث القرآن عن خصوم الإسلام:.....
٣٧ .....	المبحث الثاني: ميزات القرآن الكريم في عرض أحداث السيرة النبوية .....
٣٧ .....	أ- الصحة: .....
٣٨ .....	ب- عموم لفظه وخطابه:.....

جـ - النفاذ إلى شخصيات السيرة ووصف سرائرها:.....	٣٨
دـ - مواكبة الأحداث طيلة مراحل السيرة:.....	٤١
هـ - الوصف الدقيق للأحداث:.....	٤١
وـ - تفصيل الأحداث والإمام بالواقعة من جميع الجوانب:.....	٤٢
زـ - الإيجاز لحكمة أرادها الله سبحانه:.....	٤٣
حـ - التركيز على مشاهد الاعتبار من أحداث السيرة:.....	٤٤
طـ - التنبية إلى عنابة الله تعالى برسوله الكريم:.....	٤٥
<b>المبحث الثالث: تنبیهات لدراسة السیرة النبویة من القرآن الکریم .....</b>	<b>٤٦</b>
<b>المبحث الرابع: کتب التفسیر مصدرًا للسیرة النبویة .....</b>	<b>٤٩</b>
١ - نظرة على أهم كتب التفسير بتأثير خلال القرون الثلاثة الأولى:.....	٤٩
٢ - مرويات السیرة النبویة في تفسیر ابن حیریر الطبری:.....	٥٢
٣ - نماذج من مرويات الطبری في السیرة النبویة:.....	٥٤
٤ - مرويات السیرة في تفسیر ابن حاتم الرازی:.....	٥٥
٥ - نماذج من مرويات السیرة في تفسیر ابن أبي حاتم:.....	٥٧
<b>المبحث الخامس: کتب علوم القرآن مصدرًا للسیرة النبویة .....</b>	<b>٥٩</b>
١ - مرويات أسباب النزول مصدرًا للسیرة النبویة:.....	٥٩
٢ - کتب فضائل القرآن مصدرًا للسیرة النبویة:.....	٦٢
٣ - کتب الناسخ والمنسوخ مصدرًا للسیرة النبویة:.....	٦٣
٤ - مرويات علم المکی والمدینی:.....	٦٤

<b>الفصل الثاني: المصادر الثاني للسيرة النبوية: كتب الحديث النبوي .....</b>	<b>٦٧</b>
المبحث الأول: العلاقة بين السيرة النبوية والحديث النبوي ..	٧٠
المبحث الثاني: كتب الحديث مصدرًا للسيرة النبوية .....	٧٦
٧٦ ..... ١ - كتب الصحاح: .....	
٧٩ ..... ٢ - كتب السنن: .....	
٨٢ ..... ٣ - الموطأ: .....	
٨٣ ..... ٤ - مسنن الإمام أحمد: .....	
المبحث الثالث: ميزة كتب الحديث في عرض أحداث السيرة النبوية .....	٨٦
المبحث الرابع: تنبیهات لدارس السيرة النبوية لاستشمار مرويات كتب الحديث ...	٨٩
<b>الفصل الثالث: المصادر الثالث: شعر الدعوة الإسلامية.....</b>	<b>٩١</b>
المبحث الأول: من شعر السيرة النبوية: نماذج من إرهاصات المولد إلى الهجرة ....	٩٥
٩٥ ..... ١ - حياة الرسول ﷺ قبل البعثة: .....	
٩٧ ..... ٢ - من البعثة إلى الهجرة: .....	
٩٩ ..... ٣ - الهجرة النبوية: .....	
المبحث الثاني: مصادر شعر السيرة النبوية .....	١٠٢
المبحث الثالث: مميزات شعر السيرة النبوية .....	١٠٦
١٠٦ ..... ١ - الصحة: .....	
١٠٦ ..... ٢ - الفنية: .....	
١٠٧ ..... ٣ - دقة الوصف: .....	
١٠٨ ..... ٤ - عرض شمائل الرسول ﷺ: .....	

١٠٨ .....	٥ - العاطفة الإسلامية الصادقة:
١١٠ .....	٦ - غزارة شعر السيرة النبوية:
<b>المبحث الرابع: بعض التوجيهات لدارس السيرة النبوية .....</b>	
١١٥ .....	المصدر الرابع: كتب السيرة.....
<b>المبحث الأول: المؤلفات الشاملة في السيرة النبوية .....</b>	
١٢٤ .....	المبحث الثاني: كتب الشمائل.....
١٢٧ .....	المبحث الثالث: كتب الخصائص .....
١٢٩ .....	المبحث الرابع: كتب دلائل النبوة .....
١٣٣ .....	المبحث الخامس: كتب الأنساب .....
١٣٦ .....	المبحث السادس: كتب الصحابة .....
١٤٠ .....	المبحث السابع: كتب الطبقات .....
١٤٣ .....	المصدر الخامس: كتب التاريخ.....
<b>المبحث الأول: كتب التاريخ العام مصدراً للسيرة النبوية .....</b>	
١٤٥ .....	المبحث الثاني: كتب الحرمين الشريفين.....
<b>المصدر السادس: المصادر الاستثنائية.....</b>	
١٥٣ .....	المبحث الأول: كتب الأدب مصدراً للسيرة النبوية .....
١٥٨ .....	المبحث الثاني: كتب الجغرافيا والبلدان .....
<b>القسم الثاني : السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين مع الموازنة بين منهجيهما.....</b>	
١٦١ .....	المصدر السادس: التأليف في السيرة عند المحدثين.....
١٦٣ .....	

المبحث الأول: أوائل علماء السيرة من رجال الحديث النبوي ..... ١٦٧
المطلب الأول: أعمال مدوني السيرة من طبقة التابعين ..... ١٦٧
المطلب الثاني: مغازي موسى بن عقبة ت ١٤١ هـ ..... ١٧١
المطلب الثالث: مغازي عمر بن راشد ت ١٥٤ هـ ..... ١٧٣
المطلب الرابع: عبد الملك بن محمد بن حزم ت ١٧٦ هـ ..... ١٧٥
المطلب الخامس: عبد الرزاق بن همام الصناعي ت ٥٢١١ هـ ..... ١٧٧
المبحث الثاني: منهج المحدثين في رواية أخبار السيرة ..... ١٨٠
المطلب الأول: مرويات السيرة عند علماء الحديث ..... ١٨٠
المطلب الثاني: منهج المحدثين في رواية أخبار السيرة ..... ١٨٢
المبحث الثالث: موقف حفاظ الحديث من المصنفات الأولى في السير والمعازى ..... ١٩٢
المطلب الأول: مصنفات السيرة التي تلقاها المحدثون بالقبول ... ١٩٢
١ - مغازي موسى بن عقبة ت ١٤١ هـ: ..... ١٩٣
٢ - كتاب سليمان بن طرخان: ..... ١٩٤
٣ - كتاب السير لإبراهيم بن محمد بن الحارث أبي إسحاق الفزارى ت ١٨٦ هـ: ..... ١٩٥
٤ - كتاب أبي عثمان سعيد بن يحيى الأموي ت ٥٢٤٩ هـ: ..... ١٩٦
المطلب الثاني: مصنفات السيرة التي تكلم فيها المحدثون ..... ١٩٦
١ - محمد بن إسحاق بن يسار ت ١٥١ هـ: ..... ١٩٧
٢ - الوليد بن مسلم ت ١٩٥ هـ: ..... ١٩٨
٣ - محمد بن عمر الواقدي ت ٥٢٠٧ هـ: ..... ١٩٩

٢٠١ .....	٤ - أحمد بن محمد بن أيوب ت ٢٢٨هـ: ..... البصري الثاني: المدارس التاريخية الإسلامية إلى بداية القرن الرابع الهجري.....
٢٠٣ .....	٢٠٥ ..... توطئة: ..... المبحث الأول: مدرسة القصاصين ..... ٢٠٨ ..... ١ - وهب بن منبه رائد مدرسة القصص التاريخي: ..... ٢ - ملاحظات على منهج وهب بن منبه في نقل مرويات التاريخ ٢١٠ ..... الإسلامي: ..... المبحث الثاني: مدرسة الأخباريين ..... ٢١٣ ..... ١ - محمد بن السائب الكلبي: ٤٦هـ: ..... ٢ - عوانة بن الحكم: ٤٧هـ: ..... ٣ - أبو مخنف ٥٧هـ: ..... ٤ - سيف بن عمر التميمي: ٨٠هـ: ..... ٥ - أبو اليقطان النسابة ٩٠هـ: ..... ٦ - هشام بن محمد بن السائب الكلبي: ٢٠٤هـ: ..... ٧ - الهيثم بن عدي ٢٠٦هـ: ..... ٨ - نصر بن مزاحم ٢١٢هـ: ..... ٩ - علي بن محمد المدائني ٢٢٥هـ: ..... ملاحظات على مرويات الأخباريين في السيرة النبوية: ..... ٢٢٢ ..... المبحث الثالث: مدرسة أهل السيرة والتاريخ ..... ٢٢٤ ..... المطلب الأول: محمد ابن إسحاق بن يسار ١٥١هـ ..... ٢٢٥ .....

٢٢٦	.....	١ - أسباب التأليف:
٢٢٨	.....	٢ - محتويات الكتاب:
٢٢٩	.....	٣ - منهج ابن إسحاق في كتابة السيرة النبوية:
٢٣٢	.....	المطلب الثاني: محمد بن عمر الواقدي ٢٠٧ هـ
٢٣٣	.....	٤ - مكانة الواقدي العلمية:
٢٣٥	.....	٥ - محتويات كتاب المغازى:
٢٣٥	.....	٦ - منهجية الواقدي في كتاب المغازى:
٢٣٩	.....	المطلب الثالث: خليفة بن خياط العصفري ٢٤٠ هـ
٢٣٩	.....	٧ - ترجمته:
٢٤١	.....	٨ - محتويات كتاب التاريخ لخليفة بن خياط:
٢٤٢	.....	٩ - السيرة النبوية في تاريخ خليفة بن خياط:
٢٤٤	.....	المطلب الرابع: محمد بن جرير الطبرى: ٣١٠ هـ
٢٤٤	.....	١٠ - ترجمته:
٢٤٦	.....	١١ - محتويات كتاب تاريخ الأمم والملوك:
٢٤٨	.....	١٢ - السيرة النبوية في تاريخ الطبرى:
٢٥١	.....	المبحث الرابع: مدرسة أصحاب التاريخ الصرف
٢٥١	.....	المطلب الأول: اليعقوبى: كان حياً ٢٩٢ هـ
٢٥١	.....	١٣ - ترجمته:
٢٥٢	.....	١٤ - التعريف بتاريخ اليعقوبى:
٢٥٣	.....	١٥ - السيرة النبوية في تاريخ اليعقوبى:

٤ - نماذج من رواية اليعقوبي للسيرة النبوية: .....	٢٥٦
المطلب الثاني: علي بن الحسين المسعودي .....٥٣٤٦	٢٥٧
١ - ترجمته: .....	٢٥٧
٢ - التعريف بكتاب مروج الذهب: .....	٢٥٨
٣ - السيرة النبوية في كتاب مروج الذهب: .....	٢٦١
<b>الباحث الثالث: مناهج المؤرخين في دراسة السيرة النبوية.....</b>	<b>٢٦٥</b>
المبحث الأول: مصادر السيرة عند المؤرخين.....	٢٧٠
المطلب الأول: القصص مصدرًا للسيرة .....	٢٧٠
المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية .....	٢٧٣
المطلب الثالث: نصوص الكتب السماوية السابقة .....	٢٧٧
المطلب الرابع: كتب الأمم الأخرى .....	٢٨٠
المطلب الخامس: الجهود الخاصة للمؤلفين .....	٢٨٢
المبحث الثاني: أصول الرواية وقوانين الدراسة عند أهل السيرة والتاريخ .....	٢٨٤
المطلب الأول: القول في عدالة أصحاب السيرة والتاريخ .....	٢٨٥
١ - بحمل التهم المتعلقة برواية السيرة والتاريخ: .....	٢٨٥
٢ - المذهبية والنوازع السياسية لأصحاب السيرة والتاريخ: .....	٢٨٧
٣ - اعتراف النقاد لأهل السيرة والتاريخ بالريادة في كتابة	
المغازي: .....	٢٩٠
المطلب الثاني: موقف المؤرخين من الأسانيد .....	٢٩٣

١ - اشتمال كتب التاريخ والسيرة على كثير من الأخبار	٢٩٥
الصحيحة:	
٢ - أسباب ضعف الرواية في بعض أخبار المؤرخين:	٢٩٨
٣ - موقفنا من الروايات الضعيفة في كتب السيرة والتاريخ:	٣١٣
المبحث الثالث: المؤرخون ونقد المتن	٣١٨
<b>خاتمة</b>	٣٣١
لائحة المصادر والمراجع	٣٣٧
أولاً: الكتب:	٣٣٧
ثانياً: المقالات:	٣٥١
<b>فهرس الموضوعات</b>	٣٥٣

\* \* \*